الجزء الخامس من سيرة فارس اليمن
وسلطان الكفر والمحن
الأمير بسيف بن
ذي يزن

(وهو جزء من سبعة عشر جزأ)

(مبيعه)
بمكتبة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى بشارع
الحلوجى قريبا من الجامع الازهر بمصر

(الطبعة الأولى)
بالمطبعة المحموديه بمصر المحميه
سنة ١٣١٧
هجريه

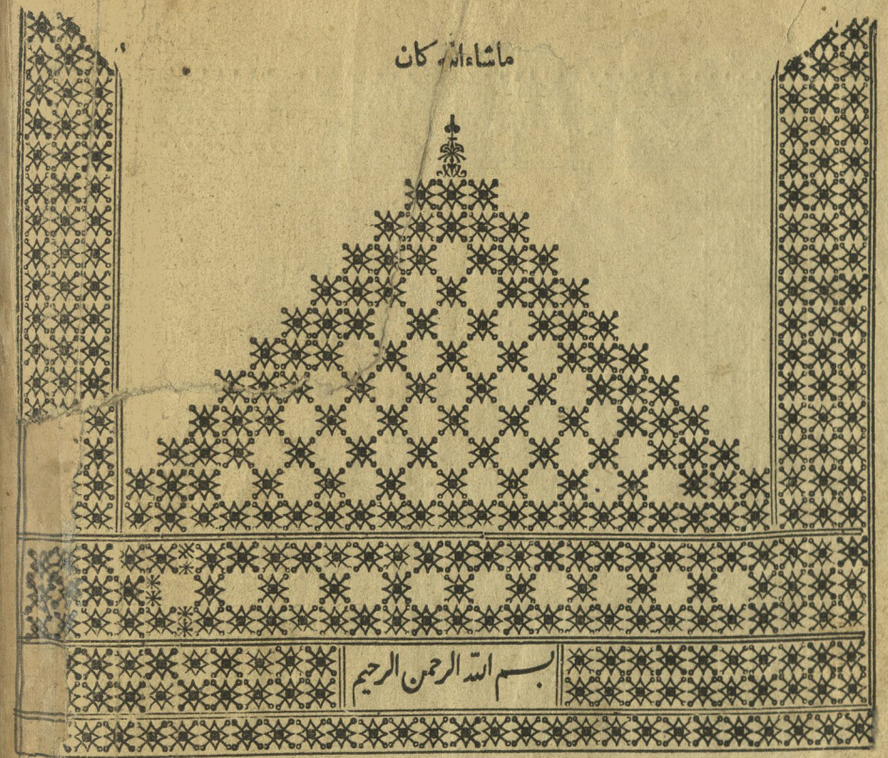

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين ﴿قال الراوى﴾ فقال ميمون وحق زحل فى العلى والنجم وماهوى ياحكيم الزمان ماهو الا أوحد الفرسان ولم يكن له نظير فى ثباته فى الحرب والميدان وأنا فى غداة غد آخذه أسيرا وأتركه على وجه الارض عفيرا فقال له سقرديس يافارس عصرك اعلم أن زحل معك وعلى خصمك ينصرك وأقام ميمون على ذلك الحال ﴿ياسادة﴾ وأما سابك الثلاث ودمنهور الوحش فكانا واقفين يتفرجان على ماجرى فى الميدان وشهدا لسعدون وميمون بالزيادة عن كل الفرسان ولما دار الحديث والكلام قال دمنهور الوحش يامقدم عمرى مارأيت أحدا فعل فى الدنيا ما فعلت أنت وميمون فقال سعدون والله ماهو الا فارس همام وبطل ضرغام ولم يكن له نظير فى هذا الزمان وأنا أسأل الله تعالى أن يهديه الى دين الاسلام ويكون من حزبنا فى قتال الكفرة اللئام فقال له سابك الثلاث صدقت فيما قلت يافارس الصدام وماهو الا أسد لا يرام ونحن نعلم أن الملك سيف أرعد كالبحر خافق منه ويهابه ويتقى شره ويواسيه لما فيه من الشجاعه والقوة والبراعه فقال لهم الملك سيف يامقدم وحق الملك العلام رب زمزم والمقام والمشاعر العظام لابد لى أن أبرزله غداة غد فى مقام الصدام وأخطفه لكم من بحر سرجه كما يخطف الجارح الحمام وأعرض عليه الاسلام وان لم يسلم قطعت رأسه بالحسام فلما سمعوا منه ذلك الكلام سكتوا جميعا وقال المقدم سعدون ياسيدى ان فضلك لا ينكر وأنت فارس البيدو والحضر وباتوا على ذلك الايضاح حتى أتى الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره كوكب الوضاح فركبت الفرسان على ظهور النخيل الجرد الملاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف (قال الراوى) فكان أول من فتح باب الحرب المقدم ميمون الهمام وبرز الى حومة الميدان ولعب بالرمح الطعان ونادى هل من مبارز دونكم والميدان لا يبرز لى الا الملك سيف ذو يزن الذى شاع ذكره

ذكره فى الاقطار والدمن وقيل عنه انه مقاتل الانس والجان وأذل بسيفه جميع الملوك والفرسان (قال الراوى) فما أتم كلامه الا والملك سيف قفز بالجواد وصار قدامه وكان سعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمنهور الوحش أرادوا أن يخرجوا اليه ولو بالقرعة فما مكنهم الملك سيف وقال لهم أنا قصدى الانجاز وعدم الطولة فى البراز وخرج كما ذكرنا ولما صار قدام ميمون قال له اعلم أن أصحابك دخلوا فى دين الاسلام وصاروا من أهل الايمان ومن حزب الرحمن وأنت الآن اما أن تؤمن بالله تعالى وتدخل فى دين الاسلام والا والله الذى لا اله الا هو أجعلك شهرة بين الانام وأقطع رأسك بحد الحسام فلما سمع ميمون من الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له وأنت من تكون حتى تتكلم بذلك الكلام الذى يرث الغبون أعلمنى عن اسمك قبل ما أحسرك على روحك فقال الملك سيف أنا قائد هذه العساكر وأنا صاحب هذه المدينة وأنا الذى طلبتنى أنت للقتال فلا تطل المطال اما أن تؤمن بالله ذى الجلال والا دونك والقتال ان كنت على دعواك انك من الابطال فقال ميمون اصح لنفسك فانك فى هذا اليوم تسكن فى رمسك وتتبدل عندك يومك بأمسك فصاح الملك سيف ذو يزن عليه وقال له اخرس يا كلب السودان والحبش ومال عليه بكليته وصاح صيحة مل عجثته وانطبقا وتقاربا وتباعدا وكان لهم ساعة يالها من ساعة تقشعر منها الجلود ويذوب من حرارتها الحجر الجلمود وتكاخما كاخة الاسود وانطبقا انطباق جبال الاخدود وافترقا افتراق وادى زرود وكلاهما ظن انه مفقود وكان لهم ساعة يشيب من هولها الطفل المولود ووقع بينهما ضربتان فأما ضربة ميمون فكانت متسعة فوقعت فى صدر جواد الملك سيف فوقع قتيلا ولما نظر الملك سيف ذلك اغتاظ وضرب الفيل فوقع الحسام فى وسط رأسه ففلقها مع رقبته ولم يبق من الفيل الا أعضاء جثته فصعب على ميمون وهجم على الملك سيف مثل المجنون وزاغت منه العيون فالتقاه الملك سيف ذو يزن وتقاتلا ساعة من الزمن تورث الفتن والمحن وتماسكوا بالزنود والسواعد وقاسوا الاهوال والشدائد وداموا الى آخر النهار لكن ميمون كل ومل ووهى ركن شجاعته واضمحل وعرف الملك سيف ذو يزن ذلك معرفة خبير فانحط عليه بكليته وتقوى عليه بعزيمته وقبض فى منطقته بيده اليمين وقبض على جلباب درعه بيده اليسار وعصر عليه حتى تخيل له ان عقله طار ورفعه على قائم زنده كالعصفور فى يد الباشق الجسور وجلد به الارض ورض عظامه أعظم رض وكان سعدون واقفا متحضرا لأسره فبرك على صدره وأدار يديه بالخلاف حتى شده بالكتاف وقوى بالرباط سواعده والاطراف وساقه بين يديه الى الخيام وقد أهجم الليل بالظلام فعاد الملك سيف الى الخيام واستقبله الملك أبو تاج والملك أفراح ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وسعدون الزنجى ولما استقر به المقام أمر باحضار الطعام فأحضره الخدام فأكل هو والحاضرون من المقادم والملوك الكرام وبعد أكل الطعام طلب ميمون فأحضره الخدام بين يديه فلما حضر بين يديه قال له ايش قلت فى الاسلام يافارس الزمان أنا والله ما يهون على ان مثلك يكون من أهل النيران باتباعك للكفر والطغيان فقال ميمون يامالكها أنا بين يديك فافعل بى ما تريد وأنا ما رأيت أحدا يأسر أسيرا ويكرمه الا أنت أيها الملك السعيد فأمر الملك سيف ذو يزن باطلاقه وفك شداده ووثاقه وأمر له بالجلوس وقال له يا ميمون أنا مرادى لك النصيحة والدخول الى دين الاسلام وتكون من المجاهدين فى سبيل الله الملك العلام وتكون من هؤلاء اخوانك دمنهور الوحش وسابك الثلاث وكذلك المقدم سعدون وهاهم على وجوههم نور دين الاسلام وآخر ما عندى ان أنصحك ثلاث مرار وبعد ذلك أضرب رقبتك وأجمع فيك أحبتك فان كنت راغبا فى الاسلام فبادر اليه

والسلام وان كان فيك الغرور واتباع الضلال والفجور فسوف ترى عاقبة البغي على من تدور
فقال ميمون علمني حتى أقول الكلام الذي أدخل به دين الاسلام كما علمت هؤلاء المقادم الكرام فقال
الملك سيف ذو يزن قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ونبيه ورسوله فأسلم قلبا ولسانا
فأمر الملك سيف ذو يزن باجتماع الاربعة وهم سعدون وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش أن
يتشهدوا جميعا وأوثق بينهم عهد الاخوة حتى لا يكون أحد يتعلق بالكفر دون الآخر ويكونوا يدا واحده
على جميع الاعداء مساعده ففعلوا ما أمرهم ونصبت لهم الكراسي حول الملك سيف في الصيوان
وصار اذا قعد يكون على يمينه الملك افراح وعلى يساره الملك أبوتاج وأما المقادم فجعل سعدون وميمون
في اليمين ودمنهور وسابك الثلاث في اليسار وبقي صيوان الملك كالجنة وهو قاعد كأنه الاسد بين السباع
هكذا ترتب مجلس الملك سيف ذي يزن ملك ملوك التبابعة بأرض اليمن ﴿وأما﴾ ما كان من
سقرديس وسقرديون فانهم لما علموا بأخذ ميمون على يد الملك سيف ذي يزن نزلت عليهم الحمى المثلثة
ولطموا على وجوههم واحتاروا في أمورهم وأحضروا السحرة بين أياديهم وقالوا لهم أنتم سافرتم
وجئتم لنا من بلاد بعيدة وكان قصدكم أخذ برنوخ الساحر والذي كان السبب في خروجه من بلادكم
وقدومه الى تلك البلاد وها أنتم أتيتم في طلبه ولما وقفتم قدام الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان
ما تخلى عنكم بل أمدكم بالعساكر وأرسلكم الى محل خصمكم ونحن أتينا معكم فما الذي أسكتكم عن
طلبكم أما تجتهدون في قضاء شغلكم وأخذ برنوخ الساحر خصمكم فقالوا لهم طيبوا نفسا وقروا عينا
فوحق النار ذات الشرار لابد أن تنظروا من سحرنا ما يحير الابصار فقال الحكماء على كل حال يبقى
لكم الفخر بين الفرسان والابطال ثم انهم اتفقوا على ذلك الحال وكل من الثمانين اجتهد أن يفعل فأول
من اجتهد وكان له اقتدار كبيرهم وكان اسمه عبدنار وهو الذي كبروه عليهم بعد برنوخ لانه ذو فهم
فقال لهم قبل كل شئ نلقي على الملوك الذين هم صحبة الملك سيف باب الجماد لاني أعلم ان الملك سيف متقلد
بسيف الملك حام وسام بن نوح وأظن أنه يحفظه من الاسحار وبرنوخ فقالوا له نصبر حتى يتكامل الديوان
ونرمي باب الجماد عليهم جميعا فكل من سحرفهوا المقصود ونجتهد بعدها في حرب برنوخ لانه يبقى وحده
وليس عنده أحد يساعده فبذلك ننتصر عليه اذا حاربناه وبنوا أمرهم على ذلك واصطنعوا باب الجماد
وحمله كبيرهم عبدنار وركب على زير من النحاس ووقف فوق سطح الديوان الذي فيه الملك سيف ومادام
واقفا منتظرا حتى تكامل الديوان وجلس كل ملك في مرتبته ومن عادته الجلوس جلس ومن عادته
الوقوف وقف وأتى عليهم باب الجماد وهي طاسة مملوءة بماء مسخر تلوا عليه عزائم يعرفونهم فرش الطاسة
عبدنار عليهم فتجسموا جميعا وصاروا حجارة وعيونهم شاخصة ولا أحد منهم يتحرك من مكانه وأما
عساكر الاسلام فانه لما طلع النهار ركبت أرباب الحروب وطلعوا الميدان على جرى العادة وترتبت
الصفوف وتحضرت المئات والالوف وانتظروا والملك سيف بن ذي يزن وسعدون الزنجي والملك أفراح
والملك أبوتاج وميمون الهجام ودمنهور الوحش وسابك الثلاث فان أهل الاسلام جميعا فرحون باسلام هؤلاء
الابطال لاجل أن يكونوا مساعدين لهم في الحرب والقتال ولما تفقدوهم ما وجدوهم فعاد منهم جماعة
الى الديوان فرأوهم على ذلك الحال ولما رؤهم صاحوا فزعا مما جرى وقالوا ما فعل بملوكنا تلك الفعال
الا السحرة وبلغ الخبر الى طائفة من الحريم فدخلوا على شامة وقالوا لها قومي الحقي أباك وزوجك فان
السحرة سحروهم وجعلوهم أحجارا شواخص الابصار فخرجت شامة مسيبة مثل الجوار حتى وصلت
الى الديوان فرأت أباها وزوجها ومن كان معهم على هذا الحال فصاحت وأعلنت بالصياح وزاد بها

البكاء

البكاء والنواح وقالت لمن كانوا حاضرين من العبيد وبعض العساكر ائتوني ببرنوخ الساحر فتجارت
الناس الى برنوخ وقالوا له الحق الملوك فانهم في حالة العدم فسار الى الديوان فقالت له شامة انظر يا حكيم
الزمان ما فعل في ذوي الاسلام أهل السحر والكهان فقال لها برنوخ لا تخافي فان السحرة رموا باب الجماد
على ملوكنا وما بقي قاصدهم الا أنا ثم انه أحضر طاسة من النحاس وملأها من الماء العذب وقرأ عليها
عزائم يعرفها حتى صار الماء يغلي كغليان المرجل واذا بالصياح انعقد في الخلا وملأ أقطار الفلا فقال
برنوخ يا شامة هذه الطاسة خذيها معك حتى يهدأ غليانها ورشي عليهم الماء أجمعين فانهم يفيقون كما كانوا
عن يقين وأما أنا فاذهب الى أوائل الساحرين الكافرين حتى أتحارب معهم وانتظر النصر من رب
العالمين ثم انه خرج من الخيمة وتأمل واذا بالثمانين ساحرا في حومة الميدان وكل منهم كأنه شيطان وقد
منعوا الحبشة وجميع الصفوف من السودان عن الحرب والطعان وقالوا لهم قفوا مكانكم حتى نملك برنوخ
الساحر وننهلكه بين العساكر فانه ثبات المسلمين ولما سار برنوخ في الميدان كان كل كافر منهم مستحضرا
على باب من أبواب السحر والكهانة وليس باب الا ويختلف عن الآخر فالبعض صور له حربة وضربه بها
والبعض أرسل له ثعبانا والبعض أرسل له أسدا والبعض أرسل عليه باب الانقلاب والبعض أرسل عليه
باب الصمم والبعض أرسل عليه باب العمى والبعض صنع له سهما من بولاد ولا أحد من الثمانين الا وحذف
عليه الباب الذي صنعه فلما رأى برنوخ ذلك صار يفك عمل هذه الابواب واحدا بعد واحد والسحرة يصنعون
له غيرها فما خلص من الثمانين بابا الا التي ألقيت عليه حتى كانوا صنعوا له غيرها وما خلص من تلك الابواب
الا بعد ما قاسى شدة العذاب والتفت للابواب التي بعدها ومادام يدافع عن نفسه ويرد تلك الابواب حتى
سلطوا عليه باب رجم الاحجار مع لهيب النار ولولا أن برنوخ من السحرة الكبار لما كان سلم في هذا النهار
وانما برنوخ متعلم أبواب الاسحار بالتمام وزاد قوة ونشاطا بدخوله في دين الاسلام وهو يقول لا يمسني
ضر ولا باس ببركة الخضر والياس كل ذلك يجري وسقرديس وسقرديون كل منهم ينظر ويرى فتركوا
السحرة مع برنوخ وعادوا الى العساكر وهم يقولون لهم اعلموا أن الملوك والمقدمين لعسكر الاسلام سحرناهم
أحجارا وما بقي أحد يقدر أن يحرك يمينه ولا يساره وأحسن من هذه الساعة لا تجدوا فرصة فاحملوا أنتم
على عسكر سيف بن ذي يزن وكل من كان في حمراء اليمن وضعوا السيف فيهم حتى تفنوهم عن آخرهم
ولكم الاموال تنهبوها والنساء مباحة لكم تسبوها ولا تأخذكم رحمة عليهم وأوصلوا الاذية اليهم فعند
ذلك ركبت الرجال على الخيل واندفعوا قاصدين البلد لانه ما بقي قدامهم أحد من العساكر وهم مثل الغنم
بلا راعي وبرنوخ صار ينظر ويراعي وعلم أن أهل الاسلام بسبب ذلك يشربون كأس المهالك فما كان منه
الا أنه رفع رأسه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وصار يشكو بتذلل وخضوع ويبتهل لله تعالى بخشوع
ويبكي بجريان دموع وقال اللهم يا رب الارباب أنت تعلم أني قضيت عمرا طويلا على عبادة النار
وأنت الذي هديتني الى طريق الهدى وصرت من حزبك فلا تلقني على الخذلان ولا تنصر علي أهل الكفر
والطغيان ولا تعاملني بالامتحان فاني عبد التمس الفضل والاحسان فقد كنت كافرا جهولا فلا تجعلني
مؤمنا مقهورا وردّ عني أعداءك الذين يتعاملون بالكفر والغرور فانهم يقولون المنكر من القول والزور
اللهم اني ضعيف فقوني ومما أنا فيه تحيرني انك على كل شئ قدير ولما ضاق به الحال عاد الى طبع العرب
فأعرب وأطرب وأنشد هذه الاستغاثة يقول

يا من يرى ما في الضمير المختفي * في القلب ما بين الجوانب يهتف
يا من علمت بما تكن قلوبنا * ان كان وعد اوافيا أولانقي
قد كنت في بحر الضلالة سابحا * ومن الرشاد أخو هوى وتانف

حتى أمرت بفتح قلبى للهدى * من فضلك السامى وحسن تلطف * وشهدت أنك يا الهى واحد
حقا وقصدى بالرشاد تشرفى * وتبعت ابراهيم نعم نبينا * وخليل رب الخلق لا يتكلف
يارب انى قد بليت بعشر * من قوم سوء مابهم من منصف * قوم على دين المجوس يقيمهم
وقلوبهم للنار ذات تألف * لم يرحمونى اذ وقعت بأسرهم * بل يحرقونى لا أرى من مسعف
وقرعت بابك يا الهى خاضعا * بتذلل وتخشع وتعطف * مالى سوى قرعى لبابك حيلة
فاذا رددت فأى باب أقتفى * فاجعل لنا من كل ضيق مخرجا * والضر والبلواء عنا فاكشف

(قال الراوى) وكان برنوخ الساحر يقول ذلك الكلام من قلب مقروح وفؤاد مجروح فتقبل الله تعالى دعاه ونصره على أعداه فانه لا يخيب من دعاه ولا يقطع عن أحد رجاه اذا هو بالغبار غبر وعلا الى الجو وتكدر على فارس كرار وبطل مغوار راكب على جواد أسود بلون الظلام يسبح فى الارض كما يسبح الغمام وذلك الفارس ضارب على وجهه لثاما ونور جبينه من تحت اللثام يفوق على نور الهلال وهو مشرع على كتفه بيرقا من الحرير والجواد فى سرعة خطواته يكاد أن يطير من قدام ذلك الفارس امرأة راكبة على زير من النحاس والفارس خلفها حتى وصلت الى الصيوان الذى فيه الملك سيف ومن معه من الملوك وكل منهم مسحور ورأى على باب الصيوان والملكة شامة والحسام فى يدها مشهور فنظرت العجوز اليها وقالت لها لا بأس عليك فما تجدى غير الخير والصلاح فما أنت شامة بنت الملك أفراح فقالت نعم ياستاه وهذا بعلى وأبى وأتباعهم من كبراء المؤمنين وهم جميعا كما ترين مسحورين ولكن شامة ارتعبت من هيبتها وأيضا لما رأت ذلك الزير ورأت ركبتها وهى مثل الآفة وذلك الزير فى همزته يقطع مسافة فقالت العجوز ياشامة من هو الملك سيف بن ذى يزن فقالت هذا هو الذى فى صدر الصيوان مسحور وقد جرت عليه هذه الامور فقالت العجوز أبشرى ياشامه فهو بحالة الصحة والسلامه وفى هذا الوقت يفوق باذن خالق كل مخلوق (ياسادة) فبينما هم فى الكلام واذا بالخيال أقبل وقال للعجوز من هى ياأماه هذه التى تكلمها وتكلمك فقال هذه شامة زوجة الملك سيف بن ذى يزن فلما سمع الفارس ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال تأخرى عنها حتى أقطع رأسها وأخمد أنفاسها وأحسر عليها أهلها وناسها ﴿قال الراوى﴾ وهذا الخيال ماهو ذكر وانما هى طامة بنت الحكيمة عاقلة ولكن كما قدمنا فى كلامنا الاول أنها اذا رأت للملك سيف بن ذى يزن زوجة تقتلها فقالت لها أمها ياطامة اهتدى ولا تحملى فهى زوجة الملك سيف وأنت ما لك بها من حاجه فاتركى عنك اللجاجه واعلمى أننا فى أمور مهمه ولا أتينا الا لتنزيل عن الاسلام النعمه فقالت لها ياأماه أنا حالفة كل زوجة رأيتها للملك سيف بن ذى يزن أقتلها وهذه أول أزواجه فلا بد أن أقتلها وأفدى يمينى ولا أجعل الكذب والباطل قرينى فلما سمعت الملكة شامة هذا الكلام صار الضياء فى عينيها ظلام وقالت لها ايش الذى حلفت ياقاجره هل أنا سائبة لك حتى تقتليني وجذبت حسامها وأقبلت على طامة وكذلك طامة جذبت سيفها وأقبلت على شامة فضحكت الحكيمة عاقلة عليهما وأمرت الخدام أن يحجزوهما عن بعض والتفتت لبنتها وقالت لها أما تستحى أن تكون قادمين لاصلاح ذلك الحال وأنت لاجل هواك تريدين أن تخربى بيت الرجل وهو منضام فى شدة الظلم والكبائر ورجعت الحكيمة عاقلة وأخذت بخاطر شامة وقالت لها ياابنتى لا تأخذى على خاطرك فهى أختك وهى بنتى وأنت أعز منها عندى ومازالت الحكيمة عاقلة حتى أصلحت بين الاثنين فقالت لها الملكة شامة وأنت من ياخالتى وإيش أتى بك الى هذه البلاد ومن أين علمت أن الملك سيف مسحور فى الحرب والجهاد فقالت لها الحكيمة والله لا بد لى أن أعلمك بسبب قدومى وهو أن الملك سيف كان أتى الى

عندى فى طلب كتاب تاريخ النيل فساعدته حتى خلصته وكان معه القلنسوة تعلق الحكيم أفلاطون وهى التى تساعد بها على أخذ ذلك الكتاب ولما قضى أشغاله أردت أن أزوجه بنتى هذه طامة فلم يرض وقال لا يتزوج فى أول نسائه الا الملكة شامة فأخذنا منه القلنسوة وأعطيناه الكتاب وسافر من عندنا حتى أتى عندكم وتداولت الايام لاهو سأل عنا ولا نحن رأيناه فلما كان فى تلك الايام احتركت بنتى طامة وقالت لى ياأماه أين الملك سيف الذى وعدنا أنه يأتى الينا ويتزوج بى فبعد قضاء أشغاله التهى بحاله ولا سأل عنى ولا عندك وأنت التى سلمتيه كتاب النيل وخليتيه يروح والى الآن ماعاد وقد أخلف الميعاد فقالت لها الحكيمة ياابنتى لا بد أنه معذور فى عدم قدومه علينا ولكن أنا أكشف لك خبره ثم إنها ضربت الرمل وقالت لها ياطامة اعلمى أن زوجك مطبق عليه ثمانون ساحرا وشخصوه ومعه ستة أبطال منهم ملكان وأربع مقادم شجعان وبرنوخ هو الذى يقاتل ولكن ضايقه السحرة وبقى فى أشد ما يكون من الكرب وأنا يابنتى لاجل خاطرك أقوم اخلص الجميع وأدخلك على زوجك سريع ثم انها أمرت عونا من أعوان الجان أن يتصور بصورة حصان وركبت عليه طامة وركبت الحكيمة عاقلة على زيرها وسار واحتى نزلوا على صيوان الملك سيف كما ذكرنا وجرى ماجرى بين طامة وشامة وبعد ذلك صالحتهم الحكيمة وقد نظرت الى الطاسة فقالت ياشامة هذه الطاسة من صنعها قالت صنعها برنوخ الساحر فأخذتها وقرأت عليها وعزمت حتى أن الماء بطل غليانه وجمد فرشت الملك سيف وبعده الملك أفراح وبعده ذاك أبو تاج وبعده سعدون الزنجى ودمنهور الوحش وسابك الثلاث حتى افاق الجميع وبعده قالت للملك سيف الحمد لله على السلامة يا ملك الاسلام وأنشدت تقول

تقطعت الرسائل وانتسينا * وعدنا مثل زوار القبور
ولا خبر يجى من عند خلى * ولا أنى أطير مع الطيور

فقال لها الملك سيف بن ذى يزن من تكونى ياأماه فقالت له أنا عاقلة وبنتى طامة التى رأت من بعدك أهوالا مثل أهوال القيامه وهى موعودة بك وأنت تخل عليها بنفسك وماهذا الامل لان الملوك اذا وعدوا لم يخلفوا فقال الملك سيف بن ذى يزن وأين طامة والله أنا الآخر مغرم بحبها وليس لى صبر عنها فانها هى قرة العين والروح التى بين الجنبين فلما سمعت طامة ذلك برد قلبها فدخلت عليه وقبلت يده ولما سمعت منه أنه يحبها والتفتت لامها وقالت لها ها نحن قدمنا وبقينا مع الملك سيف فى الصيوان وصح فينا المثل

وأمر ما ألقاه من ألم الجوى * قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس فى البيداء يقتلها الظما * والماء فوق ظهورها محمول

﴿قال الراوى﴾ فقال الملك سيف ياطامة وعزة ربى إنه لا يمنعنى عن زواجك الا عقد ارما أنفض من هذه الركبة وتكون وليمة النصر ووليمة الفرح فى يوم واحد فقالت الحكيمة عاقلة أما أنا فعلى حرب الثمانين ساحرا الذين قدام برنوخ وأنا صدقت يمينك ودخلت فى خيمة الملك سيف بن ذى يزن واستخفت من بين الناس وأحضرت عونا من اعوان الجان وطلبت منه أسماء هؤلاء السحرة وصارت تقص و رقا على هيئة الشخوص الآدمية حتى جعلت ثمانين شخصا ورسمت عليهم كتاب مطلسمة وكتبت على كل واحد اسم واحد من السحرة ثم انها ركبت على زيرها وسارت حتى وصلت الى محل الميدان فكان برنوخ فى تلك الساعة أشرف على الهلاك وأيقن انه ما بقى له من الموت فكاك وكان فى تلك الساعة يدعو الله كما ذكرنا ونظم القصيد كما قدمنا واذا بالحكيمة عاقلة أقبلت وشعرها منشور على أكتافها وانحدرت على هؤلاء السحرة وقد جعلت برنوخ من خلفها وأطلقت الثمانين شخصا من يدها فخرجوا طائرين فى الهوا وصاروا يحومون

فى الجو الأعلى وبعد ذلك تصور كل شخص منهم كأنه شهاب من نار وهوى الى الارض على واحد من السحار ليدخل فى صدره ويخرج من ظهره وما كانت الا ساعة من الساعات حتى وقع هؤلاء الثمانون ساحرا كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية كل هذا يجرى والحكيم برنوخ يتعجب من أفعالها وقد فرح بخلاصه وهلاك أعدائه على يدها وعجل الله بأرواحهم الى النار وبئس القرار فقالت الحكيمة يا برنوخ سر معى لعل الله سبحانه وتعالى يجعل الخير على يديك فان مرادى ان أزوج بنتى طامة للملك سيف بن ذى يزن فانها من نسائه وهو من رجالها ولكن يا أخى طال المطال وأنت تعلم أن الحرمة لا تهتدى الا بالزواج وأنا عقلى طائر على ابنتى فانها أعز من مهجتى وأنا أريد أن تساعدنى على الملك سيف وان كان يذكر أنه لا يمكنه زواج بنتى الا بعد فراغ هذه الركبة وكان عجز عن حرب ذلك الجمع فأنا أشتتهم بعزم القلم ولا أبقى موالى منهم ولا خدم فقال برنوخ الساحر صدقت يا حكيمة ثم سار معها حتى دخلا على الملك سيف وسلما عليه ولما نظرهما الملك سيف قام لهما على الاقدام وأمر لهما بالجلوس فجلسا فى هناء واكرام فقالت الحكيمة يا ملك سيف يا ولدى اسمع منى هذين البيتين

واعدتنى الوعد الجميل فمدت الايدى اليك ... أوفى بوعدك يا فتى * فالراية البيضا عليك

ثم ان الحكيمة التفتت الى بنتها وقالت لها يا طامة أين القلنسوة التى أخذتيها فقالت ها هى معى فأخذتها وقالت يا ملك الزمان هذه القلنسوة لا تقول إنى أخذتها منك لكونى عاجزة عن مثلها فأنا صنعت لك منطقة وهى من الجلد المدبوغ وقد علم الله أنها أحسن من القلنسوة فان هذه القلنسوة لا نفع لها الا اخفاء لابسها عن أعين الناس وأما أنا فقد صنعت لك منطقة اذا تحزمت بها وحاربت العسكر كثيرا أو قليلا لم يجد والهم اصطبارا بين يديك ولا يقدرون عليك وأول ما تحارب بها فى العساكر الذين بين يديك اذا نزلت الى الحومات فانهم لا يجدون لهم من صبر ولا ثبات للوقوف بين يديك ثم ان الحكيمة عاقلة أخرجت منطقة وهى من جلد الغزال وقد نقشت عليها أسماء وطلاسم بقلم يونانى وقدمتها للملك سيف وقالت له تحزم بها حالا سريعا فى هذه الساعة وانزل على هؤلاء الاعداء وضع فيهم الحسام حتى تشتتهم فى البرارى والآكام والافاذن لى وأنا حالا سريعا تمضى ساعة واحدة الا وأجعلهم رمما على الارض أجسامهم خامدة لان حرب الاقلام يا ملك أعجل من ضرب الرمح والحسام ولذلك قالت ذوو الافهام فى مثل ذلك المعنى بيتين من النظام وهما كفاية فى المرام

ما رأينا ضربة من بطل * بحسام قطعت عشرة قوم ... بل رأينا نقطة من قلم * بمداد نكست ألف علم

فان أردت يا ملك أن تأمرنى أن أزيح لك هذه العساكر فاتركنى وما أريد فانا أشتت لك شملهم فى القفر والبيد وأجعلهم صراعا على وجه الصعيد ثم ان الملك سيف صاح على العسكر جميعا وأمرهم بالركوب وركبت وركب افراح والملك أبو تاج وركب المقدم سعدون الزنجى والمقدم ميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش ولما استووا على ظهور الخيل وركبت خلفهم عساكر الاسلام صاح الملك سيف الله أكبر على من طغى وتجبر وكل من بالله كفر وأنشد يقول

اذا ما شرعت سمر الجلاد ... ولاحت غرة البيض الحداد

دعونى أصطلى نار الهياجى * على ظهر المضمرة الجياد * أنا سيف بن ذى يزن المسمى
عروس الحرب فى يوم الجهاد * اذا دارت رحى الهيجاء يوما * وظفر الموت ينشب بالاعادى
سمعت لضربتى بالسيف رنا * على قلل الجماجم والايادى * فنادونى أكون لكم مجيبا
بقلب قد من صخر الجماد * ورمحى صاحبى مذ كنت طفلا * وسيفى كان من عهد ابن عاد
فكم من بحفل وصفوف قوم * نزلت بهم وقد طبوا عنادى * فسقتهم بحد السيف قهرا

ومزقت الحواضر والبوادى * وكم أشبعتهم طعنا وضربا * وسقت جيادهم والسيف حادى
أنا من نسل تبع اليمانى * وذكرى شائع فى أقصى البلاد * وأبطال المعامع مذ رأونى
لهم سندا أقاموا لاستنادى * بهم أسطو على الكفار جهدى * وأرجو النصر من رب العباد

﴿قال الراوى﴾ وبعد ما فرغ الملك سيف من ذلك الشعر والنظام حمل على الكفرة الفجرة اللئام وخاض بحر العجاج والقتام وطعن بالرمح المعتدل القوام وضرب بالحسام الصمصام وبرى الكفوف والهام وصاح من خلفه المقدم سعدون الزنجى وتبعه ميمون الهجام ودمنهور الوحش الفارس المقدام وحمل سابك الثلاث وكان له على الحرب عادات فأنزلوا على أعدائهم المصائب والبليات وضربوا بالسيوف المشرفيات وطعنوا بالرماح السمهريات وكانت لهم وقعة من أكبر الوقعات التى ذكرت فى الاحاديث والروايات وحملت بعدهم فرسان الاسلام وجودوا الضرب بالحسام والطعن بالرماح المعتدلة القوام وانفلق الهام وهشمت العظام وتكردست القتلى على الارض أكوام وانعقد الغبار والقتام واشتد على الكفرة الصدام وأشرفوا جميعا على شرب كاسات الحمام ونظر الحكيمان سقرديس وسقرديون الى هذا الحال فأيقنا بالهلاك والخبال وقال بعضهما لبعض أنظر يا أخى الى الثمانين ساحر قتلوا فى ساعة واحدة ودارت عليهم الدوائر وذابت منهم الاجساد تحت حوافر الخيل الضوامر وكل ما صنعناه وتعبنا فيه ما نفع وان وقعنا للمسلمين سقمينا من الموت جرع والرأى الصواب عندى الهروب والا فان ملكنا سيف بن ذى يزن فتكون له غاية المطلوب ويقطع رؤسنا بالحسام البتار ويكون آخر عمرنا فى هذا النهار ومالنا أصوب من الهروب والفرار ولو بركبنا يا أخى ألف عار فان العار والشنار أحسن من قطع الاعمار أنظر بعينك الى جيوش الحبشة هلكت وخيامهم وأطنابهم ملكت وكل من تعرض لهؤلاء الاعداء قتل ولا يجده أحد الفرار الفرار قبل الموت والدمار فأجابا الى ذلك وضاقت بهما المسالك خوفا من المهالك ولبيا الادبار ركنا الى الهرب والفرار ولما رأت العساكر أن المقادم قد أسلموا والسحرة عدموا والحكماء انهزموا تأسفوا على ما جرى وندموا فرموا كل ما كان لهم من الامتعة والثياب وتركوا الخيام والاطناب وأداروا رؤس الخيل والدواب وتشتتوا فى البرارى والهضاب وطلبوا الهرب والذهاب وتبعهم أهل الاسلام وهم يضربون فى أقفيتهم بالحسام مقدار أربع فراسخ تمام ورجعوا عنهم بعد أن أفنوهم وعلى فعالهم جازوهم وقيل انه ما سلم من هذه المواكب الا قدر ربعها والباقون هلكوا على براشق السيوف كالقطن المندوف ورجع الملك سيف بن ذى يزن ومن معه من عصبة الاسلام واحتووا على ما خلفه السودان والحبش اللئام من خيل وخيام وسلاح وأموال وأنعام وعادوا كاسبين غانمين وبالنصر والظفر فرحين مستبشرين يذكرون الله رب العالمين وجلس الملك سيف فى صيوانه وعرضت عليه الغنائم والاموال فأخرج الثلث لنفسه خاصة والثلث قسمه بمعرفته على الملك أبى تاج والملك افراح النصف والاربع مقادم وهم سعدون الزنجى ودمنهور الوحش وسابك الثلاث وميمون الهجام النصف الثانى من الثلث الثانى وأما الثلث الثالث فقسمه بمعرفته على العساكر الفارس قسمين والراجل قسم واحد وهو شئ كثير لان عساكر الملك سيف أربعة كانت ثمانين ألفا وثمانين ساحر وان السحرة كانوا مدخرين فى ازيارهم فصوص معادن وجواهر ومثل ذلك شئ يكل عنه الوصف كل ذلك أخذته أهل الاسلام واغتنوا به غنى لا فقر بعده وانشرحت صدورهم وهدأت سرائرهم وأما الذين استشهدوا فى الجهاد فطلب الملك سيف أزواجهم وما يعقبهم من الذرية والاولاد وأعطاهم حقوق آبائهم وأزواجهم وفرح الناس وأطمأنوا وقعدوا فى أماكنهم وتهنوا ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر المنهزمين فانهم سار وا فى هزيمتهم مكسورين حتى

وصلوا الى مدينة الدور والسبيع قصور ودخلوا البلد وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وبلغ الخبر الى الملك سيف أرعد فأمر أرباب دولته ان تحضر المنهزمين الى حضرته فلما حضروا قال لهم ماوراكم ومن بشره رماكم فقالوا له يا ملك وراءنا الموت الاحمر والبلاء المصور وان المقادم الذين كانوا معنا أسلموا بعد ما ملكوا وأما الثمانون ساحرا الذين كانوا معنا فانهم فى ساعة واحدة هلكوا والحكيمان الاثنان اللذان كانا معنا فخاب أملهما وارتبكا ولا نفعا أحدا أبدا وانتصرت علينا العدا وتشتتنا جميعا فى البر والبيدا وهذا الذى جرى لنا كما ترى ثم حكوا له على برنوخ الساحر وما كان بينه وبين السحرة لما ضايقوه وأرادوا ان يهلكوه وان الحكيمة عاقلة أقبلت عليهم وأهلكتهم جميعا وبعدها ركب الملك سيف علينا وأفنى جمعنا وملك أموالنا وراح بالناهذا الذى جرى لنا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقام وقعد وأرغى وأزبد وقال أين الحكماء فأقبل سقرديس وسقرديون وقبلا الارض بين يديه فقال لهما أنا ناظر أن زحل غضبان علينا والا فلو كان راضيا عنا كان على أعدائنا نصرنا ومع غضبه علينا جعل أعداءنا منصورين دائما ونحن مكسورين فقال الحكماء يا ملك أما زحل فما له مقدرة على سيف بن ذى يزن وان قدر عليه فما يقدر على أبى تاج والملك افراح وان قدر عليهم فما يقدر على الاربع مقادم الذين أسلموا وبقوا من حزب ملك البيضان وان قدر عليهم فما يقدر على برنوخ الساحر وان قدر على برنوخ فما يقدر على الحكيمة عاقلة فقال الملك سيف أرعد زحل ما يعجز عن أعدائه اللئام وأنتم أخطأتم بهذا الكلام وانما هو ينصرنا فى غير هذه الايام اذا قربنا له قربانا وأما سيف البيضان فلا بد لى أن أجهز له عسكرا فى غير هذا الاوان ولا أسكت عنه حتى أهلكه هو ومن معه وأملك بلاده وموضعه ولا يقال انى عجزت عن القتال والحرب والنزال وانما لبثت حتى يستهل علينا الهلال وتشب الحرب والنزال هذا ما جرى ههنا (وأما) ما كان من أمر الملك سيف فانه خلا من القتال بالله ﴿ياسادة﴾ واعجب ما وقع وأغرب ما اتفق ان الملكة قمريه أم الملك سيف ما أحد افتكر فيها ولا سأل عنها وانفكت عنها الظلمة وانتبهت من بعد النومة وبقيت محتارة كيف تعمل وكلما سألت عيروض فى سؤال لم يجبها بحال من الاحوال وقال لها مادام برنوخ مع الملك سيف مقيما لم تبلغى منه غرضا ولا تشفى مرضا حتى انه يتيم و برنوخ الساحر لا يكون عنده فصبرت على مضض وهى تطلع فى السر وتقشق الاخبار حتى علمت ان ولدها قر قراره وقعد على كرسيه وما بقى له أحد يعاديه فقعدت يوما ومعكت اللوح فأتاها عيروض وقال نعم يا سيدتى فقالت له يا عيروض فى هذه الساعة اذهب الى ولدى واقبض على رقبته ولا ترفع يدك حتى تمزعها من جثته واقتله شر قتلة وان كنت أنت ما تقدر أن تفعل ذلك فاحمله الىّ وأنا أقتله وعلى التراب أجندله فانى ما صبرت عليه تلك الايام الا لانى أنه يشرب كاس الحمام وأنا وجدت كل الامور بخلاف وقد نجا من شرب كاس التلاف ولا قتله أولاد الحكيم أفلاطون ولا كانهم عليه يسألون وأنت مارمسته مثل ما قلت لك قال فعلت يا ملكة ولكن عند مارميته على مملكة أفلاطون اختطفته أخته عاقصة وهذا كله منها وأما هذا الوقت فعنده برنوخ والحكيمة عاقلة وبقى صاحب جنود واعوان وتحت يده ملوك وفرسان فقالت له اما ان تقتله كما أذنتك والا فأتنى به كما أعلمتك فقال لها أنا أحضره اليك وافعلى ما تقر به عينك ثم ان عيروض خرج من عندها وهو باك حزنان على فقد ذلك الانسان وصار يبكى بدمع جار على خديه من الاجفان ومن عظم ما اعتراه من ذلك الحال أنشد وقال

لعمرك يا أحا الاشواق أنا * فؤادى من أليم الوجد أنى
وسهم الحادثات أصاب قلبى * فأثر فى الحشاشة حين رنا
لحى الله الزمان لقد تعدى * علينا بالفراق وما تأنى

وصيرنى

وصيرنى بعيد الدار عمن * بحبهم الفؤاد قد اطمأنا
أرى صعب الفراق يزيد وجدى * ويحرمنى الكرى والليل جنا
وينثر أدمعى سحرا اذاما * سمعت سويجع الاثلاث غنا
ولى كبد مقرحة بوجد * على قرب فكيف اذا افترقنا
وكان لقا الحبيب يزيد شوقى * برؤيته فكيف يغيب عنا
تركت عواذلى قولا وفعلا * علىّ وكلما أمر امتثلنا
تذكرت الديار وساكنيها * فأقلق مهجتى والقلب حنا
على بعد الاحبة سال دمعى * لانى فى الهوى صب معنى
وحقك يا حبيب القلب قلبى * من الاشواق بعدك ماتهنا
وانى قد سألت الله ربى * باحسان علينا أن يمنا
ويمحنا لقا الاحباب دوما * ويمحو فرقة الاحباب عنا

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ عيروض من مقاله سار حتى وصل الى الملك سيف وأراد أن يدخل عليه مثل العادة فظهر له روائح مشاهيب من المنطقة التى هو متحزم بها فقال عيروض طيب يا ملك يا ملك من ملك محفوظ وهذه من السعادة فان الله اذا أراد أن يحفظ أحدا من خلقه فانه يسبب له أسباب منع العدو عنه وعاد عيروض وقد علم انه اذا تقدم يهلك فقال مالى الا أن أرجع الى الملعونة وأعلمها ثم انه عاد اليها فلما رأته قمرية أقبل قالت له لاى شئ عدت سريعا وأين ولدى سيف الذى أرسلتك اليه فقال لها يا ملكة اعلمى ان ولدك لما سرت اليه وجدته محفوظا من جميع الجان وكل مارد وشيطان لانه عليه ثوب من رق الغزال مطلسم بطلاسم كديب النمل وكل جنى تقرب اليه احترق بتلك الاسماء التى عليه ولو قربت اليه لاحترقت من الاسماء وصرت رمادا فقالت له أنت زدتنى كربا على كربى ومن أين جاءه هذا الرق الغزال فقال عيروض هذا من الحكيمة عاقلة وهى تريد أن تزوجه بنتها وحفظته منى ومن غيرى ومن جميع الجان واعلمى ان هذه الحكيمة تصنع له خلاف ذلك وتجتهد فى حفظه بالنهار والليل وكان عيروض يكلمها ذلك الكلام لتزيد حسرتها والارغام فقالت له ومن هذه الحكيمة فقال لها من بلاد المغرب حكيمة الملك قرون صاحب مدينة قيمر وهى التى فى الاصل ساعدته على أخذ كتاب تاريخ النيل ومن ذلك الآن صارت تخاصمه فى كل أمر وبيل فانغاظت قمرية من كلام عيروض وقالت له انصرف أنت الى حال سبيلك فانصرف عيروض فرحان ﴿قال الراوى﴾ وأما الملكة قمرية فانها صبرت تلك الليلة وهى فى آلام الى ثانى الايام فزادت بها الاسقام وكانت أمكر أهل زمانها فأحضرت عبدا من عبيدها وقالت له ائتنى بصائغ من صياغ هذه المدينة فخرج من عندها وما غاب غير قليل حتى أتاها ومعه صائغ فلما بقى قدامها قالت له اقعد فقعد فانصرفت الناس ولما لم يبق عندها أحد أخرجت له لوح عيروض وقالت له أريد أن تصنع لى مثله فانظر يا صائغ صورته واصنع لى لوحا على صفته وهيئته ونقشته ولا تخلف شيأ من كيفيته فقال الصائغ سمعا وطاعة ولكن يا ستى أحتاج معادن وذهبا وفضة وخمافأخرجت له كل ما طلب وقالت له اذا طلع مثل هذا أعطيتك وزنه سبع مرات من الذهب فاجتهد الصائغ سبعة أيام وكان ذلك الصائغ مشهورا فى صناعته فأتقن لوحا مشبوها مثل لوح عيروض سواء بسواء ونقشه نقشا عجيبا تاما ثم دخل عليها وقبل يديها وناولها ذلك اللوح وكان فى تلك المدة لم يمسك لوح عيروض أبدا وانما كان اذا احتاج أن ينظره نظره وهو فى يدها فلما كملت أشغال اللوح وأخذته من الصائغ فرحت به فرحا شديدا ما عليه من مزيد وخلعت على الصائغ خلعة سنية وقدمت كوما من الذهب الاحمر يزيد عن ربع وأكثر وجعلته له وقالت له هذا لك وأنا قصدى أن تجابرنى وتأكل من زادى ثم انها أحضرت الطعام وأحضرت الفاصد الذى أتى به اليها وأمرته أن يأكل معه

عيروض
٧

حتى يؤانسه على الطعام فان هذا من جملة الاكرام فأكلوا وهم فرحانون بذلك الانعام فما استقر الطعام فى جوفهم حتى نفرت من أجنابهم جميع أضلاعهم وذابوا الحما وعظما فصبرت الى الليل وأحضرت جوادا من بعض الخيل ووضعتهم عليه وأخرجتهم الى خارج المدينة بنفسها فى الحلوات وعادت كأنها آفة من الآفات وفرحت بما قضى لها من الحاجات وأقامت الى الصباح وتركت اللوح الاصلى الموضوع وأخذت معها اللوح الجديد المصنوع وسارت وهى مكشوفة الرأس حافية الاقدام ودخلت على الملك سيف ولدها وهى باكية وقالت له ياولدى خذ هذا اللوح وسامحنى فانه ياولدى لم ينفعنى وكان أغرانى الشيطان وفعلت تلك الافعال الجنان وأنا ياولدى كنت فى هذه الليلة نائمة فرأيت أباك الملك ذا يزن وقال لى ياقريه ياخائمه يامرديه أنت عن قريب تأتى عندنا وكان مرادنا أن تكونى من خزينا لاجل ما نصير فى الآخرة كما كنا فى الدنيا فقلت له ياسيدى وأنا ايش الذى يفرق بينك وبينى فقال لى بين الكفر والايمان بعيد فقلت له ياسيدى علمنى حتى أتبعك وأكون فى الآخرة معك فقال لى امضى الى ولدك سيف واعطيه اللوح الذى أخذتيه منه وقولى له يعلمك دين الاسلام فقلت له وكيف أمضى اليه بعد ما فعلت معه هذه الفعال وتعديت عليه وأخذت لوحه وكنت عوّلت على اتلاف روحه فقال لى روحى اليه هذا ولدى مسلم قريب الرجوع وأحب ما عليه أن يراك على دين الاسلام ثم تركنى ومضى فقعدت حتى طلع النهار وأتيت اليك وخاطرى مشروح فخذ ياولدى لوحك فأنا غنية عن ذلك اللوح ثم مدّت يدها باللوح وهى تقول ياولدى علمنى كيف أقول حتى أصير مسلمة ويتزاح عن قلبى غشاوة العمى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك سيف فرح باسلام أمه أكثر مما فرح برد اللوح وربطه على زنده وهو يقول لها قولى أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وجعلها شغلته وهو يعلمها بعض كلمات وفرح بها وأما الدولة فما انطلى عليهم محالها بل قالوا له ياملك انفيها عنك والا دعنا نقتلها فقال لا يمكن أبدا حتى أعلمها دين الاسلام وأبقى أترحم عليها رحمات تمام وصار الملك سيف يأخذ خاطر أمه واذا جاءت له وهو قاعد يقوم لها على حيله وصفا قلبه لها ومن فرحته باسلام أمه ما معك اللوح ولا فركه بل علقه على ذراعه وتركه وأقامت الملعونة قهرية تدبر مكائد على ولدها وقد أخفت اللوح جهدها وأقامت أياما وليالى تمام وهى تأتى الى ولدها وتقعد بجانبه تتعاطى الاحكام وتتقن الحيل وتريد أن تبلغ من ولدها فرصة تقتله بها أو تسرق رق الغزال الذى منع عبروض عنه كل هذا يجرى والملك سيف يأمن جانبها ولم يخف من شرها وعواقبها ويقول لها ياأماه أنا أعلم ان كل شئ جرى بارادة الله هذا وان الامراء الحاضرين عنده والحكماء مثل برنوخ الساحر ومثل الحكيمة عاقلة تاركين تلك الاحوال لعلمهم ما قدره الله الملك المتعال وأما مقادم السودان فان المقدم سعدون قال لهم مادام ان أم الملك سيف اصطلحت معه فما هى الا مجتهدة فى حيلة يكون فيها هلاكه ورفناه وبعد أيام اجتمع كبراء الدوله ودخلوا على الملك وقالوا ياملك اما أن تأمرنا بقتل أمك أو تحاذر على نفسك فانها تريد أن تقتلك وعلى وجه الارض تجند لك فقال لهم هذا ما لكم فيه غرض فانها هى والدتى وأنا ولدها ولا بد لى ان أطلب رضاها ولا أغضبها فصاروا جميعا ينهونه فلا ينتهى ولا يفعل الا ما يشتهى فسكتوا على مضض وبعد أيام قلائل قام المقدم سابك الثلاث قائما على قدميه وقبل الارض قدام الملك سيف وقال ياملك الزمان أنا قصدى منك ان تعطينى اجازة أتوجه الى أرضى وبلادى وأنظر أهلى وأولادى وأخبرهم باسلامى لعل أن يتبعونى ويسمعوا كلامى وان أراد الله وأسلموا أحضرتهم بين يديك فقال الملك سيف سر على بركة الله تعالى ولكن لا تغب يابطل الزمان فقال سمعا وطاعة وسافر ﴿وسيأتى له كلام﴾ وفى ثانى الايام

قام

قام دمنهور الوحش الامير وطلب من الملك سيف الاذن بالمسير فأذن له وسار طالب بلده وتلك الديار ومن بعدهم قام ميمون الهجام وقال دستور ياملك الاسلام أتأذن لى أن أروح الى بلادى حتى أبلغ مرادى وأعود قوام فقال له الملك وأنت فى خير وسلام أيها البطل الهمام فسار الثلاث مقادم وكل منهم فرحان بدخوله على وطنه سالم ينفق مما معه من الاموال والغنائم وأقام بعدهم الملك سيف ذو يزن الهمام فى أرغد عيش وأهنا مقام وأمه معه تدبر على ولدها كلما جرت به الاقلام وما قدره الملك العلام وبعد أيام قلائل قدم سابك الثلاث الى الملك سيف وقبل يده فقال له أهلا وسهلا ثم قال له ايش معك من الاخبار أيها الفارس الكرار فقال سابك الثلاث ياملك اعلم أنى أتيت البلد بهدية سنية ومرادى أن أسألك فى قبولها وهى على قدرها مما ليس على قدر مقامك فقال الملك سيف هديتك مقبولة ولكن ايش هى الهدية فقال له ياملك أعلمك بها قبل أن تنظرها ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك هو أن المقدم سابك الثلاث لما استأذن الملك فى الرحيل الى أهله كما وصفنا وسار حتى وصل الى زوجته وبنته فسلموا عليه وسألوه عن حاله فأخبرهم انه أسلم على يد الملك سيف بن ذى يزن وقال لهم قد لقيت دين الاسلام هو أصح الاديان وما بقى بعده فانه حرام ولا يعبد بحق الا الملك العلام وثبت عند الناس جميعا ان زحل هذا نجم من جملة النجوم ولا يجب أن يعبد الا الله الملك الحى القيوم فقالوا له وبعد اسلامك لأى شئ ما رجعت لنا وأقمت عندنا فقال لهم ما يمكن أن أقيم معكم فى الجبال وأنا ما قصدى الا أخذكم وأعود الى محل ما كنت وأقيم بكم فى مدينة حمراء اليمن فى خدمة الملك سيف بن ذى يزن ومبيد أهل الكفر والمحن فانه ملك عظيم الشان صاحب جنود وأعوان حاكم على الانس والجان فان طاوعتمونى اسلموا معى وادخلوا فى دين الايمان وكان للمقدم سابك الثلاث بنت حبشية ولكنها حمراء اللون صنعة مدبر الكون الذى اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون حوت من كل معنى طرفا فى الجمال والخفة والشجاعة والفصاحة والادب فلما سمعت من أبيها هذا المقال قالت يا أبى أنا بريئة عن زحل وعبادته لانه ضلال وأكون معك أعبد الله الملك المتعال وأروح الى هذا الملك العظيم عسى أن أكون له من جملة الحريم فقال لها يابنتى وهل يكون لك فيه نصيب فان بلغت ذلك فانه والله نعم الدواء ونعم الطبيب فلما سمعت زوجة المقدم سابك الثلاث ذلك قالت وأنا أسلم لله حبا فى دين الاسلام وما تم ذلك النهار حتى أسلموا جميعا فقال لهم هيا نروح للملك سيف ونجدد اسلامكم على يديه وأما بنتى هذه فأنا وهبتها اليه نظير ما هدانا الله الى دين الاسلام وكان ذلك فى الاصل على يديه ثم انه سار حتى دخل على الملك سيف وحكى له على ما جرى وقال له الهدية هى بنتى وهبتها اليك جارية لك فان قبلتها من سعدى وان رددتها من وعدى وهذه قضيتى ياملك الزمان وحق دين الاسلام فقال له الملك سيف وما اسم ابنتك فقال ياملك اسمها أم الحياة فقال قبلتها منك وفى الحال أعطى له عشرة آلاف دينار مهرها وعقد له عقدة النكاح عليها وعمل لها فرحا وقتئه وأفردت لها مقصورة برسمها من داخل السراية وانقام سماع الافراح ونحرت النحائر وانتظم السماط وغنت المغنيون وفى ليلتها سكبت الخمور ودارت الكاسات وأمر لها الملك بخدم مخصوصة لها وصارت معدودة من حريم الملك مثل غيرها وما بقى الا ازالة بكارتها وصبح اسلامها وانقضى المجلس على مثل ذلك وثانى يوم وقت الصبح دخلت طاهة بنت الحكيمة عاقلة على الملك والناس مجتمعون وقالت له ياملك الزمان كأنك التهيت عنى وما بقيت على لسانك تذكرنى مع انى دخلت دين الاسلام وأنت السبب فى هذه الهداية والاحكام وبقى هجرى حرام بما أنت عالم بما وقع بينى وبينك من الاتفاق وأنت الذى خالفت العهد والميثاق وأنا وحق من هدانى الى دين الاسلام

والايمان وهو والله الملك الديان الرحيم الرحمن الذى لايشغله شأن عن شان أى زوجة تزوجتها قبلى لابد لى من قتلها حتى أبلغ أملى وأنت الذى تطالب بذنبها يوم القيامه يوم الحسرة والندامه فقال لها الملك سيف وقد تبسم فى وجهها فانه يحبها محبة زائدة وثانيا يلزمه اكرامها لاجل ما فعلت معه أمها من الجمايل والاحسان والمعروف الذى تقدم منها فى كل وقت وأوان فقال لها ياطامة أنا والله ما أنساك وكل عضو فى بدنى بهواك وأنت قرة العين والروح التى بين الجنبين وأنا باذن الله الرحمن الرحيم لابد لى من زواجك ولكن قضيان الحاجات لها ساعات وأوقات والسبب فى ذلك أننى يابنت الكرام حلفت بالله العظيم لاأتزوج بك حتى تعطينى القلنسوة التى أخذتيها منى ومع ذلك انى غنى عنها وما النصر الا من عند الله تعالى ولكن نفذ اليمين وذلك لاجل الجارى فى علم الله أحكم الحاكمين فأفدى يمينى بما حلفت واعطينى القلنسوة حتى أكون لك بعلا وتكونى لى أهلا فقالت طامة يا ملك وأنا أيضا حلفت أنك اذا لم تتزوجنى فما أسلم القلنسوة أبدا وسوف تنظر من يكون المغلوب منا ثم انها تركته وخرجت مغضبة ولكن كلامها أثر مع الملك سيف فى الباطن وخاف على أزواجه منها شدة الخوف لكن كان أكثر خوفه على المملكة منية النفوس لانها التى هى عزيزة عنده أكثر من الجميع فحبها واحترص عليها زيادة وأما شامة وطامة فانهم تخاوفوا مع بعضهم على يد الحكيمة عاقلة كما ذكرنا وأقام الملك سيف فى لعب ولهو وطرب وهو يظن أن اللوح الذى معه هو لوح عيروض وطابت له الاوقات والفرح والمسرات وقد ملك الحسام والرقى الغزال الى يوم من الايام أتى له حاجب وقال له يا ملك الزمان أقبل علينا شخص من الكبار وعليه هيبة ووقار وهو كبير المقدار فقال الملك سيف علىّ به حتى أنظر من هو فعاد الحاجب وقال يا سيدى أمر الملك ان تقابله بالديوان حتى يعرفك من أنت ومن أى مكان فدخل ذلك الشخص قدام الملك سيف ودعا للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فرفع رأسه الملك سيف واذا به الحكيم اخيم الطالب فلما عرفه الملك سيف قام له قائما على قدميه وأخذه بالاحضان وقبله بين عينيه وأخذه بيده وأجلسه الى جانبه وقال له يا أخى لقد نورت مدينتى

قد كنت أوحشت كل الورى * الا أنا والله آنستنى
مسكنك القلب وما بينغى * يقال للساكن أوحشتنى

ثم انه أجلسه بجانبه وطلب له الطعام فقال له يا ولدى أنا ما لى رغبة فى طعام ولا أيتك الا لقضايا وأحكام والسبب يا ولدى انى أعلم يقينا ان بنتى من نسائك وأنت من رجالها ومن حين ما كنت عندى وأخذت لوح عيروض وسيف الملك سام وتوجهت من عندى بسلام وجرى لك ما جرى بأمر الملك العلام وأنا وعدت بنتى بأنها تكون زوجتك ولكن بعد ما تقضى حاجتك وبعد ذلك تداولت الايام ولا أنت رجعت الينا ولا بنتى سكتت عنى ولما طال المطال أقلقنى وحلفت وشددت فى الاقسام ان لم تتزوجها والا نطالبك بلوح عيروض وسيف الملك سام وأنا كم أصبرها وأخيرا عيل صبرها وقالت لى ان لم تسير فى اليه والا قتلت نفسى فقلت لها يا بنتى أنا أسير بك اليه لعله أن يقبل سؤالى وها أنا جيتها والقصد منك يا ولدى أن تجبر كسرها وتتزوجها وها أنا أعلمتك وهذه حاجتى عندك والسلام فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام أبدى له الضحك والابتسام وقال له السمع والطاعة فانك ما طلبت منى الا عين طلبى ثم ان الملك سيف أفرد للحكيم اخيم الطالب مكانا ينزل فيه هو وبنته ونقل فيه كل ما يحتاجان اليه من فرش وأوان وطعام وشراب وما أشبه ذلك مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر الملك سيف باحضار القاضى وكان معه عالم عظيم من المأذونين وقال لهم يا معاشر الحاضرين أنتم تعلمون أن طامة بنت الحكيمة عاقلة حلفت

وشددت

وشددت فى الاقسام ان كل امرأة تزوجت بها قبلها تقتلها وتسقيها كأس الحمام ولكن أنا حالفة نى ما أتزوجها الا بعد ما تعطينى القلنسوة التى عندها لى وهى أيضا تقول انها أقسمت لا تعطيها الى الا بعد ما أتزوجها وأنا لست بممتنع عن زواجها الا بسبب يمينى وهى قصدها أن تنفذ يمينها علىّ وهذا لا يجوز وأنا ممتنع عن بنات الملوك الذين يعرفون أن ذرية بناتهم لهم فيها مآرب يعلم بها صاحب القدرة والعظمة فتكون من الشاهدين علىّ وعلى طامة واعلموا أن هذا الحكيم اخيم الطالب كان سببا فى نجاتى واحيائى بعد مماتى وهو الذى دلنى على لوح عيروض ابن الملك الاحمر ودلنى أيضا على سيف الملك سام بن نوح عليه السلام وتلك الذخائر لم يقدر على مثلها أحد من الانام وأنا وعدته أن أتزوج بنته وقد أتانى لاجل الوعد الذى وعدته به فماذا أنتم قائلون وما يكون العمل الذى يؤدى الى القبول لانى خائف من طامة أن تقتل بنت الحكيم اخيم وان قتلتها فما أقدر أقتلها فيها فانها أولا حبيبتى وثانيا أمها حكيمة ولها على فضل فى بلادها مرارا عديدة فأولا آوتنى فى بيتها واشترت خاطرى على أهل حكمتها وأهلكت لاجلى رجالها وخلصتنى من يد العدا ومن كل أمر وبيل وبعد ذلك خلصتنى كتاب تاريخ النيل والتى يكون هذا فعلها فيجب علىّ أن أتحمل بنتها لاجلها وها أنا أعلمتكم وطالب منكم أن ترد واعلى جوابى (ياسادة) فقال الحكيم اخيم الطالب يا ملك هذا العذر أنا أسمعه منك وأقبله والحكيمة عاقلة لا يهون عليها بنتها ولا أنا يهون علىّ بنتى وكذلك بنات الناس لا يجوز قتلهم فقالت الحكيمة عاقلة لا تنزعج ولا تخاف من بنتى طامة فالحكيم اخيم حيينا ونزل بجوارنا وما هو ممن يقتل ابنته ولا هو قصير الحجة حتى يخاف من طامة بنتى على بنته وأنا أرد بنتى طامة وأحذرها وأنذرها لاجل خاطرك وخاطر الحكيم اخيم الطالب لانه فعل معنا كل جميل واجب وان تعرضت لبنته فيكون ذلك من أقبح الفعال وان فعلت ذلك أنا أسقيها كأس المهالك فقالت طامة هذا القول الذى يقوله الملك ايش قصده ممتنع عن ابنة عمى الحكيم اخيم ويجعل ان منى انا ذلك العذر العظيم ولكن اشهدوا علىّ يا من حضرانى لا أتعرض لاحد من أزواجه اللاتى أخذهن الى الآن وهن الاربع أولهن شامة ومنية النفوس وأم الحياة والجيزة وحتى دين الاسلام لا أتعرض لهن ولا أبدا هن بشر ولا بخصام فما تقولوا انه يأخذ بعدهن أحدا قبلى فقال لها الحاضرون جزيت خيرا فقال الملك سيف وأنت جعلت القلنسوة حجة حتى لا تكونى لى زوجة فقالت أنا ما أحنث فى يمينى فقال الملك سيف وأنا أيضا وانفصل الامر والحال وتقدم القاضى وعقد للملك على الجيزة بنت اخيم الطالب وأقامت الافراح وذبحت الاتراح وصنعوا لهم الولائم والدعوات واغتنموا المسرات وذبحوا الجمال والاغنام وزوجوا الطعام وأكل الخاص والعام مدة سبعة أيام ولعبت فى الفرح فروخ الجان من كل مارد وشيطان وأرهاط وأعوان ودخل الملك سيف على البنتين وهى الجيزة بنت اخيم الطالب وأم الحياة بنت سابك الثلاث وكانت ليلة تعد بليال وبات فى هناء وأفراح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه كل واحد من الناس وسار الى مكانه وخدمته كل هذا يجرى والمعونة قريبة تاركة لهم ومجتهدة فى خداعها ومكرها ولما رأت ابنها تزوج بتينك البنتين زادت بها بليتها وتكاملت حسرتها ولكنها أظهرت الفرح والابتسام هذا والملك سيف بن ذى يزن نزل من سرايته وجلس على كرسى قلعته ووقفت رجاله فى خدمته ومن عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس كل على عادته فى مرتبته وتكامل الديوان واذا بالحكيم اخيم الطالب قام على قدميه واقفا وصاح نعام يا سيد ملوك الزمان اعلم يا ولدى انى أتيتك بذخيرة ما احتواها أحد من ملوك الارض ذات الطول والعرض وانها ما تصلح الا لك من دون الانام فقال الملك سيف بن ذى يزن وما هى الذخيرة يا اخيم فقال له ذخيرتى خاتم من النحاس الاصفر لا هو من معدن ولا جوهر

فقال الملك سيف وما تكون منفعة هذا الخاتم فقال اخيم اذا لبسته تهابك جميع ملوك الارض من الجن والانس وأنا رصدته على اسمك فقط لا يصلح لغيرك فالبسه أنت ولا تفرط فيه فاخذ الملك سيف بده وأخذ الخاتم ولبسه فى أصبعه اليمين وأخذ اخيم الطالب وأجلسه الى جانبه هذا ما جرى لهؤلاء * وأما المدينة قرية فانها كانت تنتظر كل ما جرى ومحرر فى بالها الى أن ضاق صدرها فما كان لها الا انها تركت الملك سيف فى الديوان ودخلت الى ناهد بنت ملك الصين الاعلى وبدأتها بالسلام فلما رأتها الملكة ناهد قامت لها على الاقدام وفرحت بها وأبدت الابتسام وقالت لها مرحبا يا أماه لقد أرسلك الله الى حتى انك تريحى فؤادى من كمد الاعادى لانى عزمت على اننى أقول لك على سؤال عسى أن يكون لى فرج على يديك فقالت له قرية وكيف ذلك فقالت ياستاه ان ولدك الملك سيف بعلى هو تزوجنى فى مدينة الصين على يد أبى ودوانى من العمى وأراد أن يتركنى عند أهلى فاقسمت عليه فأخذنى معه وأتى بى الى هذه البلاد وهذه المدة لم يسأل عنى مطلقا ولا كأنى زوجته واذا جاء ليلة عندى يبيت طول ليلته وهو يتعبد ولا يأتى عندى ولا يقربنى وأقعد أنا أنتظره الى الصباح فيتركنى و يمضى لديوانه ويقى لى مدة ما نظرته عينى ولا دخل سرايتى وأريد منك ياستاه أن تسألبه يتعطف علىّ و يأتى الى محلى كأمثالى فقالت لها قرية وأنت بنت ملك الصين قالت لها نعم ياستاه فقالت لها اشرى بما يسرك وهذه الليلة ولدى يكون عندك ولكن أنا الاخرى قد عرض لى عندك حاجه وأريد منك قضاءها بلا لجاجه فقالت ناهد وما هى حاجتك ياستاه قالت اذا أتى ولدى عندك وأراد أن ينام فانه يقلع ما عليه من ملبوسه و يضعه تحت رأسه و يكون ذلك لاجل أن يقضى منك وطرا فاصبرى عليه حتى ينام ومد يدك وخذى الثوب من تحت رأسه وناولينى اياه فقالت لها ياستاه وكيف أقدر أتجاسر على ملبوسه وآخذه من تحت رأسه فقالت لها يابنتى اعلمى ان رأسى توجعنى بالليل وأعدم القوى والحيل فاذا وضعت هذه الذخائر على جثتى ذهبت عنى كربتى وردلى حيلى وقوتى وما هى الا قدر ساعة زمانيه وبعد ذلك أعطيه لك ترجعيه الى مكانه عسى أن أشتفى مما بى بعون الله وسلطانه لان الاسماء التى فيه تشفى من جميع الاوجاع وكل من علقها عليه لا يفزع من الوجع ولا يرتاع فقالت لها ناهد ياستى هذا ولدك فاسألبه حتى يعطيك طلبك ويبلغك أملك فقالت قرية يابنتى أما تنتظرى جلساءه دائما يتكلمون فى حقى له بالسوء ولولا أن ولدى ولد حلال وأبوه قبله ملك من ملوك التبع العوال والا كان قتلنى وأنزل بى النكال فقالت لها ناهد صدقت ياستاه ولاجل ذلك انه يراعى أزواجه كل واحدة لاجل أهلها أما منية النفوس فانه يراعيها لاجل عاقصة أخته وكذا شامة لاجل أبيها الملك أفراح وأم الحياه لاجل سابك الثلاث وأما الجيزة فلاجل الحكيم اخيم الطالب فقالت قرية يابنتى اعلمى ان ولدى ما يخالفنى وهؤلاء كلهم أزواجه يطاوعونى وكلما يعتريننى العيا ويكون نائما عند إحداهن وأطلب منها هذه الحاجات فانهم يعطونى اياها والسبب فى اقامته عندهن دائما يكون منى أنا فاذا عاهدتينى كما قلت لك فلا أخليه يكون اقامة ليالبه الا عندك فعاهدتها على ذلك وقالت لها ان جاء عندى فى تلك الليلة ما يكون الا الخير وأنا أطلب لك الشفاء من الله تعالى وظنت ناهد أن كلامها صحيح فوافقتها على ذلك وطلعت الى قصرها وقرية عادت الى مكانها وأرادت أن تقعد فما هدأت ولا قر لها قرار فقامت وراحت الى الملك سيف وهو جالس فى ديوانه وسلمت عليه فرد عليها السلام وترزحزح لها وأجلسها وقال لها مرحبا يا أماه فقالت له اعلم يا ولدى اننى جئت اليك أريد قضاء حاجة فقال لها وما هى يا أماه قولى كل ما تطلبيه فقالت له ناهد بنت ملك الصين الاعلى اشتكت لى منك لكونك هجرتها واحتضنت

بغيرها

بغيرها وضرها ألم الفراق وتريد أن تلتذ منك بالمودة والتلاق وانها من حين أتت من بلادها ما سألت عنها وهذا يا ولدى حرام وأنا يا ولدى صار قلبى شفوقا من حين دخلت الى دين الاسلام وأنا تمنيت عليك أن تزورها تلك الليله وتقبل سياقى وتجعله نعم الوسيله فقال الملك سيف السمع والطاعة والليلة أكون عندها لاجل خاطرك ولا أخالف قولك ولا أظاهرك فقالت له يا ولدى اجعلها مثل من عندك وساوبينهن فى المقام هذا شرط الاسلام فقال لها سمعا وطاعة وخرجت قرية من عند ولدها وهى فرحانة القلب بما تم لها من الاحتيال وما تريد أن تفعل من الضلال وسارت الى قصر ناهد وقالت لها يا ناهد لك البشارة ان الملك سيف الليلة عندك ولكن احذرى لا تنسى الذى قلت لك عليه فأنا ما بقيت أنسى فضلك واحسانك فقالت ناهد ياستاه أنت صاحبة الفضل علىّ ثم ان قرية خرجت من عندها وناهد جعلت تصلح شأن نفسها لما علمت ان الملك هذه الليلة يجىء عندها وقضت شغلها طول النهار وقعدت للملك سيف فى الانتظار ﴿ياسادة﴾ ولما انقضى الديوان ونزل الملك سيف من الديوان وطلع الحريم ودخل الى قصر ناهد وكانت على حالة مستقيمة فلما أقبل الملك سيف على ناهد قامت له على الاقدام وقبلت يده وزاد بها الفرح والابتسام وأجلسته على أعلى الفراش ثم وقفت لخدمته مع المباسطة والادب والانبشاش وأحضرت بين يديه الطعام وباسطته فى الكلام وبعده أحضرت صافى الشراب ونادمته بلذيذ الخطاب ولما فرغوا من المحادثة والكلام قام الملك وقرأ أوراده وبعد ذلك أخذوا فى المهارشة والمناغشة فقام الملك سيف وخلع ما عليه من الملبوس وبالجملة الثوب المطلسم الذى صنعته له الحكيمة عاقلة ووضعه تحت رأسه واجتمع مع ناهد وقضى منها وطره ووضع رأسه على الفراش واضطجع للمنام فسبحان من لا ينام فلما نظرت اليه الملكة ناهد وقد غرق فى المنام قامت على حيلها ومدت يدها فى الحال وأخذت من تحت رأس بعلها رق الغزال وهى لا تعلم ما خبئ لها من قطع الآجال وهذا بارادة الملك المتعال الذى قدر الارزاق والآجال وكانت قرية أعلمتها أنها واقفة لها على الباب فأسرعت فى خروجها تريد أن توصل الثوب اليها كما وعدتها واذا بالحسام سطع ولمع وله نور أضوء من البرق وأسطع وعلى رقبة ناهد وقع فنزل على وارديها رمى رقبتها من على جثتها فوقعت قتيلة والرق فى يدها ولما نظرت اللعينة قرية الى ذلك الحال خافت أن يصيبها مثل ناهد فهربت ودخلت مكانها وألقى الله الرعب فى قلبها ﴿ياسادة﴾ ثم ان ناهد لما وقع الحسام على عنقها صاحت فانتبه الملك سيف على صياحها ورفع من على الفرش راسه وقد انزعجت حواسه فلم يجد ناهد بجانبه فمشى عندها فرآها تختبط فى دمها فصعبت عليه وتحسر لكونها غريبة من دون النساء ولم يعلم من بد أها بذلك الضر والاسا فبكى وأن واشتكى وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أناشدهم والدمع يجرى بعقلتى * قفوا وانظروا حالى وذلى وغربتى
وان قيل لى ماذا على الله تشتهى * أقول لقاكم سادتى فهو شهوتى
لقد ضرنى لما عدمت فراقكم * فان حياتى بعدكم قد تولت
فكم قال لى العذال اسل فلم أطق * كلام العدا هذا مضر لمهجتى
ومالى على فقد الاحبة سلوة * فانهم روحى وراحى وراحتى
أحبای کم هذا التفرق بيننا * فعاليت يوم البعد قامت قيامتى
عليكم بطول العمر أبكى على المدا * وأنعيكم كل ابتكار وعشوة

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ونظامه وما قاله من كلامه زاد فى بكاه وقال لا حول ولا قوة الا بالله ولكن ان صدقنى حذرى ولم يخطئ زجرى فما قتل ناهد الا طامة بنت الحكيمة

عاقلة وهذا مافيه شك ولا ريب فانها خانت الايمان والشروط والاقسام لما فاض بها من الغرام
﴿ياسادة﴾ فبينما هو كذلك واذا بطامة أقبلت اليه ووقفت بين يديه وقالت له انعمت مساء يا ملك الزمان
وفريد العصر والاوان يا مليك على بلاد اليمن وعبيد أهل الكفر والمحن فقال لها الا امى شئ تكلمت
بالتصغير وتقولى يا مليك وهذا عار كبير من قديم الزمان عند سائر ملوك العربان فقالت نعم لانك
قليل العقل من دون الملوك ولا يفعل مثل فعلك لا غنى ولا صعلوك فانغاظ الملك سيف بن ذى يزن وأراد
أن يبطش بها لكن صبر نفسه خوفا من الفتن وقال لها يا طامة من الذى قتل ناهد فقالت له لا أدرى يا مولاى
فقال لها بحق دين الاسلام اصدقينى فى الكلام فقالت وحق خالق الضياء والظلام ماقتلها الا أنا بهذا
الحسام البتار فقال لها وقد انغاظ منها ثانيا لأى شئ يا طامة قتلت نفس احرم الله قتلها بغير ذنب فقالت
طامة معاذ الله ان ذنبها فى رقبتك أنت ما تعلم بما حلفت من الايمان والاقسام ان كل من تزوجت بها من
بعد الاربعة أقتلها والاربعة عندك على قيد الحياة وهم شامة ومنية النفوس والجيزة وعين الحياة وهذه
غيرهن ولا دخلت فى الشرط ولا ذكرت فى الايمان فقال لها ولاى شئ تستحق القتل بالحسام بلا ذنب
ولا جناية ولا خصام فقالت له ان ذنبها عظيم وأنا ماقتلتها الا بوجه الحق لانى أخاف من الله خالق الخلق
لانها أخذت الرق الغزال المطلسم من تحت رأسك وأنت نائم وتروم ان تعطيه لامك هدية وأمك اذا
ملكت ذلك وأخذت الرق المطلسم ولوح عيروض معها فترسل عيروض بحملك ولا يجسد ما يمنعه عنك
فتعمل معك كل مكيدة فانها شيطانة عنيدة فقال الملك سيف لوح عيروض معى فقالت طامة أين هو فقال
لها فى ذراعى فقالت طامة أنت رجل قليل سليم ومن أجل ذلك يلطف الله بك ويحميك من كل هول
عظيم لانه رب كريم وبأحوالك يا ملك عليم ولكن يا ملك بحق دين الاسلام الذى أنت تعلمه إمعك اللوح
حتى يأتيك خادمه ويعلمك بجميع الاحوال فانه صادق فى الاقوال ولا يقدر يخالف أمرك لما على اللوح
مكتوب من الاقسام والاحرف العظام فعند ذلك أخرج الملك سيف بن ذى يزن اللوح وهو منغاظ
ويظن أن كلام طامة غير معتمد فعند اللوح ثلاث مرات فلم يرد عليه أحد ولا حضر له أبيض ولا اسود ولا
حضر عيروض ولا غيره من الجن ولا من الانس فلم انها حيلة تمت عليه وان طامة ناصحة له وان أمه تمكنت
من المكيدة ولا حضور طامة لكانت فتحت له مهلكا آخر تلك الشيطانة المريدة فقال لطامة ايش
الخبر يا طامة أما هذا اللوح عيروض فقالت له لوح عيروض يا ملك الزمان مع أمك الخونة الشقوقة التى
تصنع لك زخاريف البهتان عليها فى كل وقت لعنة من الله الملك الديان وأما هذا اللوح فانها أحضرت
صانعا صنع لها لوحا من المعادن مضبوطا مثل لوح عيروض وأما لوح عيروض فانها أخفته لوقت حاجته
وهاهى لما أرادت ان تدبر الاحتيال وردالله عليها محالها ومكرها والضلال فقد هربت وطلبت البرارى
والتلال فقام الملك سيف مهرولا ودخل على قصر قرية وكان قصده أن يجازيها على فعلها ويأخذ اللوح
قهرا عنها فطلبها فى قصرها فلم يجدها ولا رأى لها أثرا ولا وقع لها على خبر فضاقت عليه الارض بما رحبت
وكان الليل ولى وانقضى وظهر الصباح بنوره وأضا فنزل الى الديوان سريعا وأمر باحضار الرجال
والمقادم جميعا واذا بالمقدم ميمون والمقدم دمنهور الوحش فسلموا عليه فلم يلتفت الى حضورهم وأمرهم
بالجلوس فجلسوا وطلع بعدهم المقدم سعدون فرآهم فسلم عليهم وكذلك سابك الثلاث طلع وسلم على ميمون
ودمنهور الوحش فقالوا لبعضهم ما الخبر ولاى شئ الملك مشغول البال فردوا على بعضهم سوف يظهر
الحال ولما تكامل الديوان وحضر الحكماء والملوك والابطال وجلس الملك سيف بن ذى يزن على
كرسى مملكته ودارت به أرباب دولته فالتفت برنوخ الساحر ونظر الى الملك سيف بن ذى يزن فرآه معبس

الوجه

الوجه فقال له برنوخ أيها الملك السعيد أنت أمرتنا بالحضور فحضرنا وكذلك حضرت الملوك وجميع
أرباب دولتك وقد عودتنا فى القعود والقيام العفو وعدم الانتقام فما الذى أصابك حتى نراك معبس
الوجه ونحن كلنا تحت ارادتك وما أحد منا الا مبادر لخدمتك وقضاء حاجتك أعلمنا ولا تحمل قلبك هما ولا
غما فالتفت اليه الملك سيف وهو فى غاية الحيرة وقال له يا أخى يا برنوخ كيف لا أتكدر ولا أنزعج وقد قتلت
ناهد والذى قتلها طامة وكان السبب فى ذلك أمى قرية فانها قد غدرت بى وأخذت لوح عيروض منى
وأعطتنى غيره وفعلت بمكرها هذه الفعال وأوقعت الفتن حتى قتلت ناهد وان طامة قتلتها فسألتها وقلت
لها ما السبب الموجب لذلك فقالت انى رأيتها أخذت الرق المطلسم وكان ذلك من تدبير اللعينة قرية وقد
ملكت اللوح الذى معى فما جاوبنى فزاد لذلك همى وغمى وخرجت طالب هذه اللعينة قرية فما علمت أين
ذهبت وهذا أصل الذى اعترانى وأحضرتكم جميعا لتعملوا أمرى وشانى فضحك برنوخ الساحر من ذلك
الكلام وقال له يا ملك الزمان اعلم أن قرية خائنة من الخيان ولكن لا تحزن يا ملك على هذه الفعال وأنا
قلت لك مرارا عديدة اقتلها واعطنى لوح عيروض وأنا أحفظه لك من دون العباد وأحترس عليه غاية
الاحتراس وأخفيه عن جميع الناس فما سمعت منى والآن فقد تمكنت عليك الحيلة وان صدقنى حذرى ولم
يخطئ زجرى فانها صارت تحتمى منك خوفا من سطوتك عند ملك من ملوك الزمان أصحاب الاقاليم والبلدان
وانى أعلم أن بعد هذا ما بقى لها أمان فعند ذلك أقسمت الرجال الحاضرون جميعا ان كل من ملكها
يقطعها بالحسام ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الكلام اذا عاقصة قد أقبلت من الجو وبداتهم بالسلام
ففرح بها غاية الفرح كل من كان فى هذا المقام وقالوا لها يا ملكة عاقصة والله ما أتيت الا فى وقت
الحاجة البك فقالت عاقصة ايش الذى جرى لكم لانى أراكم فى حديث وكلام فقال الملك سيف بن ذى يزن
يا أختى اعلمى ان أمى قرية فعلت معى كذا وكذا وحكى لها عن القضيه التى فعلتها قرية وهربت من أولها
الى آخرها وكيف قتلت طامة ناهد امن أجل الفتنة التى فعلتها قرية فالتفتت عاقصة الى الملك سيف بن ذى
يزن وقالت له يا أخى اذا دورت عليها وأتيت بها تسامحنى فى قتلها جزاء على فعلها فقال الملك سيف نعم
يا أختى افعلى ما بدا لك لا أحد يعارضك فى أفعالك فقالت له اشهد على نفسك هؤلاء الحاضرين واحلف لى
يمين فقال الملك يا أختى اذا أتيتينى بها أفرجك على ما أفعل بها فقالت عاقصة انا عارفة ما فى ضميرك وانك
لا تخاف ولا تشهد لى على نفسك ولكن أنا أعلم والحاضرون بأن المؤذى طبعا يقتل شرعا وأنت مرادك أن
أتعب فى حضورها ولما تحضر بين يديك وتقهد برق قلبك فتمنعنى عنها وأنا وحق النقش الذى على خاتم
سليمان من بعد هذه النوبة ما بقيت أتركها بعد الذى مضى وأنت يا أخى بخاطرك ان شئت تغضب وان
شئت ترضى ثم التفتت الى الحاضرين وقالت لهم ما تقولون يا مؤمنون فقالوا جميعا هذا هو الصواب فقالت
أنا طامة أدور عليها ولا أعود الا بها لكن على هذا الشرط ثم ان عاقصة تركتهم وارتفعت الى الجو وأسرعت
فى المطار وقعد الملك سيف بن ذى يزن الى عاقصة فى الانتظار وهو يظن ان أمه راحت عند الملك سيف
أرعد وأكبر رأيه أن تأتيه عاقصة بالخبر فأقام يومين وهو بين عساكره واذا بعاقصة نزلت من الجو عليه
وقبلت الارض بين يديه ففرح بها فقالت له يا أخى مرادى أسألك عن بنت ملك الصين ناهد ما فعل بها الزمان
فقال لها وقد بكى والله يا أختى انها قتلت وراحت مظلومة والسبب فى ذلك أمى قرية ابتلاها الله تعالى بكل
رزيه فقالت له ودفنتها فقال نعم وكان الملك سيف بعد موت ناهد غسلها وكفنها وصنع لها قبرا فى حوش
السراية على جنب فى محل مخصوص ودفنها فيه ونظرت طامة الى التربة فرأتها فسقية واسعة مربعة فقالت
له يا ملك على طول الايام أملأها لك من النساء اللاتى تتزوج بهن أجسادا مبضعة فأسرها فى قلبه وبقى

يحسب لها حسابا وأى حساب وقال فى نفسه لكل شئ آفة من جنسه حتى الحديد يسطو عليه المبرد فقالت عاقصة يا أخى الذى تسبب فى قتل النفس اما يجوز قتلها نعم انها تسببت لك فى الموت والله تعالى ينجاك وأما ما هذه فهى ضربة صادقة للاعمار ما حقه فقال لها أنت أتيت بخبرها قالت نعم لكن بعد جهد جهيد وأريد منك أن تبلغنى من قتلها ما أريد فقال الملك سيف بن ذى يزن انى قلت لك أسلمت امرها اليك اذا قبضت انا عليها فقالت عاقصة ها انا جيت أخبارها ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك هو أن الملكة قمرية لما رأت ناهدا قد قتلت وابنها افاق من منامه وشاع الخبر وكانت دخلت قصرها فخافت على نفسها فحكت اللوح الاصلى وكان فى ذراعها فطلع لها عيروض فقالت له أريد منك ان تحملنى الى أبى ناهد فى بلاد الصين هل تعرف اسمه وبلده فقال نعم اسمه الصمصام وهو جبار لا يرام يعبد النار دون الملك الجبار فقالت له خذنى اليه فقال لها سمعا وطاعة وحملها على كاهليه وطار بها فى الجو حتى أنزلها فوق قصر أبى ناهد فى مدينة الصين الاعلى وكان هذا الملك مالك جميع بلاد الصين تحت يده كما ان الملك سيف أرعد يحكم على جميع ملوك الحبشة والسودان وأما الملعونة قمرية فانها صاحبة قلب جسور ولو كان غيرها ما كان يتجاسر على هذه الامور الا أنها لما بانت فوق قصر ذلك الملك نزلت من سلالم السطوح بقلب أقوى من الحديد وطلبت ذلك الملك السعيد ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك فى ذاك الوقت قاعدا فى قصره ومماليكه بين يديه فى خدمته فما يشعر الا وقمرية داخلة كانها عروسة كنز لانها كانت عندما لوعها من قصرها لبست أفخر ما عندها من الملبوس والعقود والحلى وكانت قمرية جميلة كما ذكرنا فرفع الملك رأسه فرأى تلك الذات البديعة وكان هذا الملك ماله دين ولا ايمان بل انه يعبد النيران فقال لها من أنت ومن تكونى فانك ما أنت من سرايتى وأنت من الانس أو من الجان فقالت يا ملك لا بأس عليك فما أنا من الجن بل أنا انسية وأنا اسمى الملكة قمرية وأتيت اليك يا ملك من أرض اليمن والسبب فى قدومى اليك هو أن الملك سيف بن ذى يزن الذى كان أتاك ههنا عريان وداوى ابنتك ناهد من العمى وأنت يا ملك زوجته بها وأنعمت عليه وأخذها الى بلاده وغدر بها وقد أبلاها بكثرة الضرائر وأخيرا قتلها لما قالت له ما أطيق الصد ردنى الى أبى فقتلها ولا حسب لك حسابا وأنا يا ملك قلت له ما كان جزاؤها منك أن تقتلها فان أباها أنعم عليك فكان الواجب أن تكرم بنته كما أكرمك فسحب على السيف وأراد أن يقتلنى فهربت منه وأتيت اليك وكانت تلك الفعال من مدة ثلاث ليال فقال لها الملك صمصام وكيف قدرت تسيرين الى تلك الارض والدمن من أرض اليمن قالت له على لوح مرصود له خادم اسمه عيروض دعكته وبحملى أمرته وأتى بى الى هذا المكان بلا تعب ولا خسران وها أنا أتيتك أعلمك وان أردت تحارب هذا الملك فأنا أساعدك وابلغك مقاصدك وأعطيك هذه الذخيرة التى ما ملك مثلها أحد من ملوك الدنيا وهو ذلك اللوح المرصود ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك الصمصام لما سمع من قمرية ذلك الكلام صعب عليه قتل بنته ولكن لما نظر الى وجه قمرية اشغله وبحسنها أبهلته وكانت الملعونة كما ذكرنا على قدر ما حوت من الحسن والجمال حوت من المكر والاحتيال فقال لها الملك صمصام اذا كانت ناهد قتلت هى الجانية على نفسها لانها سارت مع هذا الرجل بغير علمى وأنت يا ملكة أريد منك أن تدخلى فى دينى وتكونى أعز المحاضى عندى فى سرايتى وتكونى أنت الحاكمة على مملكتى فقالت له وما هو دينك أيها الملك المنصان فقال لها عبادة النيران فقالت له رضيت بذلك أيها الملك المهاب وأنا يا ملك هذا قصدى من قديم الزمان لانى أعلم أن زحل ما هو معبود وكل من عبده صار مبعود ولكن أنا كنت أتبع عبادة ملك الحبشة والسودان على هذه الاديان ومن حيث انى أتيت عندك فما بقيت أتعبد الا معك وكل ما فعلته أنا أتبعك ففرح الصمصام بكلامها وفى

الحال

الحال أحضر مشايخ المجوس وأخبرهم بها وقام على حيله وسار معهم وقمرية أخذوها بينهم وقد سبلت عقله بحسنها وجمالها ولكن خاف أن يواقعها بدون أن يكون على قاعدته يبقى غير مجوسى فلما دخلوا الى معبد النيران تقدم الملك وسجد لها من كفره وجهله وفعلت قمرية مثل فعله وسجدت للنار دون الملك الجبار وبعد ذلك عقدوا له على ملتهم عقدة النكاح وصار الامر له مباح وأدخلوها فى ليلتها عليه وواقعها وبات معها وجاءت عاقصة ورأته واستخبرت من عمار الارض على ما جرى فأعادوا عليها القصة من أولها الى آخرها فعادت الى الملك سيف بن ذى يزن وأعادت عليه ما جرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف من عاقصة ذلك الكلام اغتاظ من فعل أمه وقال لها يا عاقصة ولاى شئ ما أتيتينى بها فقالت له اذا أنا أحضرتها اليك من ذلك المكان توفى لى بالشرط والضمان فقال لها أنا لا أفعل ذلك أبدا ولو سقتنى أمى بيدها كاس الردى فقالت عاقصة وأنا الاخرى لا أتعب نفسى ولا أجيبها وكل من أتى بها أعيقه أو أوقفه فى طريقه ولا أدعه ينتقل بها ولا خطوة واحدة فقال لها بحياتى عليك يا أختى ان تأتينى بها لأشفى غليلى منها فقالت يا ملك ما يقدر أن يصل اليها أحد مادام معها ذلك اللوح الرصد وانه طول ما هو معها ما يجسر أحد من الجان يقربها فقال برنوخ الساحر أنا يا ملك الزمان أمضى الى ملك الصين مع عاقصة لعل أن أسرق منها اللوح فقال له توكل على الله فأحضر الزير النحاس وركب وقال لعاقصة سيرى معى وما زالوا حتى نزلوا على قصر الملك صمصام وكان نزوله فى أول الليل فصبر برنوخ حتى تنصف الليل وتجسس حتى نزل وبقى جنب شباك القصر الذى فيه الملك صمصام وقمرية فوجدهم فى سكرهم وقمرية جنب الملك وهى تقول له الى متى تسكت عن أخذ ثار بنتك فقال لها وحق النار لابد لى أن أركب وأروح الى بلاد اليمن ولا أخلى فيها من يشرب اللبن فقالت له وأنا أساعدك على القتال وأخلى ملك الحبشة يمدك برجال تسبق رسل الآجال هذا وهم على المدام حتى لم يبق معهم عقل ولا نقل فما صبرت قمرية بل انها قامت وخرجت الى خارج القصر ومعكت اللوح فحضر عيروض فقالت له امض الى بلادى لاجل تعلمنى ايش عمل الملك سيف بعد بعادى فقال سمعا وطاعة وراح عيروض وبعد ذلك دخلت فغلب عليها النوم وكان الملك الصمصام الآخر نام فعند ذلك دخل برنوخ الى القصر بعد ما رصد على قمرية أنها لا تتحرك من منامها واندغر مثل الثعبان الارقط وصعد على السرير الذى عليه قمرية وهو لا يغفل عن ذكر الله تعالى ومديده وفك اللوح من على ذراعها وهى مستغرقة فى منامها ولما أخذ اللوح تهيأ له انه ملك الدنيا وطلع من الشباك الى الزير فركبه فقالت عاقصة وكانت واقفة تنتظر اليه قضيت الحاجة يا حكيم قال لها نعم يا عاقصة سيرى لا تفعلى شيأ الا بأمر الملك سيف فانه حاكمنا وطاعته فرض علينا فقالت عاقصة سر بنا فسارا والى المدينة الحمراء وكان الملك سيف بن ذى يزن لهم فى الانتظار فلما رآهم قال لهم هل قضيت حاجتكم قالوا نعم ببركتك وأتيناك باللوح ثم ان برنوخ ناوله اللوح المذكور ففرح فرحا شديدا والتفت الملك سيف الى عاقصة وقال لها يا عاقصة وأين قمرية فقالت له قمرية تركناها عند زوجها فقال لها أنت وبرنوخ تأتيانى بها فى هذه الليلة فقالت عاقصة يا ملك أمرك نافذ ولكن وحق النقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام انى لا آتيك بها الا على ما تقدم بيننا من الشرط ثم ان عاقصة تركته وصعدت الى الجو الاعلى وما غابت الا قليل وكان طلع النهار والملك سيف جلس بين الرجال ودارت به الابطال واذا بعاقصة أقبلت حاملة قمرية ووقفت بها على أعلى القصر فى الجو الاعلى وصرخت بصوت مزعج دوى منه المكان وقالت يا ملك الزمان اعلم ان هذه قمرية وكم فعلت معك من مكايدها كل رزية وأريد أن أزيحها من يدى فما تصل الى الارض الا ميتة وتستريح أنت من شرها ومكرها فماذا تقول فى رميها فقال الملك يا عاقصة انزلى الى عندى حتى أشفى قلبى منها فقالت

هذا شئ لا أسمعه والشرط الذى بيننا لابد أن تتبعه ولا بقيت تراها فى دار الدنيا أبدا فصاح على عاقصة انزلى بها الى عندى فنزلت بها قليل حتى بقى بينهم قدر ميل ثم حذفت قريبة الى فوق بعزمها فعلت خمسين قامة ونزلت فتلقتها عاقصة وحذفتها ثانيا واذا بطامة جردت الحسام وأرادت ان تخرج الى قريبة وتنظرها لتمنعها أن تصل الى الارض فخطفت عاقصة السيف وتلقت قريبة عليه وهى تصيح يا للثار فحكم السيف على وسطها فانقطعت نصفين فتلقتها وحذفتها ثانيا وألقت السيف تحتها فقطعها أربع قطع وكذلك ثالثا ورابعا حتى جعلت الكبير فيها نصف رطل وتركتها فنزلت قدام الديوان على هذا الشأن ورمت رأسها فى حجر ولدها فقال لها شلت يداك يا ملعونة ولكن ان وقعت فى يدى جعلتك مثلها يا قطاعة الجنان فقالت له يا أخى لا بقيت ترانى ولا أراك وبعد موت هذه اللعينة ما بقيت أخاف عليك من خلق الله تعالى فهى التى كانت تشتتك من مكان الى مكان وأنا أتعب من أجلك طول الزمان ومنى عليك السلام يا ملك الزمان وتركته وطلبت البرارى والوديان هذا ما كان من أمرها ﴿وأما﴾ الملك سيف فانه قعد فى غاية الضرر على موت أمه وجمع لحمها بيده ودفنها فى قبر ناهد وأقام يبكى عليها مدة من الزمان فقال له الحكماء والملوك يا ملك الزمان اعلم ان الاحزان لا تكون الا للنسوان وايش قدر هذه الكلبة الكافرة الفاجرة التى ما لها دين ولا ايمان والله الذى تقدست أسماؤه لو كانت أختك ما فعلت هذه الفعال لكان كل منا الى قتلها مبادرا ولولا خاطرك لاذقناها عذاب السعير فارفق على نفسك يا ملك الزمان واترك البكا والاحزان وما زالوا معه حتى ترك الاحزان وذبح على قبرها الذبايح وقد أخرج صدقات وانقضى حكم العزاء وفات وأقام فى هناء وسرور الى يوم من الايام كان الملك سيف بن ذى يزن جالسا واذا ببعض القوابل أقبلن بصينية من الذهب وقالوا يا ملك هذه علامة النصر هات البشارة فان الملكة الجيزة بنت الحكيم اخميم الطالب ولدت غلاما يفوق البدر وتريد منك أن تسميه يا فريد الدهر وملك العصر فقال اسمه نصر ثم ان الملك سيف خلع ووهب ونفق الفضة والذهب وأقام فى فرح المولود والديوان مرفوع حتى مضى السبوع واشتهر اسم ذلك المولود وتواترت الايام فلما كان فى بعض الايام قام الملك آخر النهار من الديوان وهو فرحان مأنوس وسار الى حجرة الملكة منية النفوس وكان بعيدا عنها مدة طويلة الى ان كانت فى هذه الليلة تمشى الى قصرها ودخل عليها فلما وقعت عيناها عليه قامت له وتلقته ثم قبلت يده ووقفت فى خدمته وبالكلام العذب نادمته وقالت له لم ذلك التلاهى والهجران يا ملك الزمان فأنت ما بقيت تسأل عنى ولا بالعيون تنظرنى فاعتذر لها مما جرى وقال لها ما عندى أحد فى مقامك ولم أجد يوما أحسن من أيامك فقالت له لو كنت تحبنى يا ملك وتعرف قدرى كنت بطول هذه المدة لم تذكرنى فقعد معها وطيب خاطرها فقامت وأحضرت الطعام والشراب فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ومازالوا فى حديث وكلام حتى طاب لهم المنام وجرى بينهم ما جرى من المهارشة والكلام وكل منهما نام فسبحان الملك العلام فبينما الملك سيف نائم ففتح عينه فسمع دويا من باب تلك السراية وهو كدوى النحل ورأى ضوء سيف مسلول وقد غلب على ضوء الشمع الموقود فجذب زوجته الملكة منية النفوس الى صدره ورفع رأسه واذا به برى سفاجنويا ثابت المسمار كانه شعلة نار فصاح بصوت كأنه الرعد القاصف أو الريح العاصف وقال يا طامة فقالت له لبيك يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان فقال لها الا أى شئ تريدى أن تفعلى تلك الفعال فقالت ما فعلت شيأ للآن فقال لها ولاى شئ جئت الى هذا المكان فقالت له اعلم يا ملك أنى ما أتيت فى هذه الساعة الا لقتل زوجتك منية النفوس كما قتلت غيرها وأنت تعلم انى حلفت يمينا فقال لها طامة كل الناس الا هذه الملكة السعيدة فما لك اليها وصول ولا على قتلها محصول فقالت له لا تطل الكلام فلابد لى من قتلها

والسلام

والسلام فقال الملك سيف سألتك بالله العظيم الا ما خليت سبيلنا وتركتينا ننام وتنصرفى عنا بسلام واتركى منية النفوس لاجل خاطرى فان جبها حشو جلدى وضمائرى فقالت طامة ما بقى لى فى هذه حيلة لانى حلفت أن أقتلها فى هذه الليلة ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم كذلك واذا بالحكيمة عاقلة دخلت عليهم وكانت أتت على حس صياحهم وتشاجر الملك سيف بن ذى يزن وبنتها طامة فقالت الحكيمة ايش يكون الخبر فلما رآها الملك سيف أطم أن قلبه وقال لها يا حكيمة ان طامة تريد أن تقتل زوجتى منية النفوس وايش ذنبها يا حكيمة وها أنا وأنت حضرت يا أماه فانظرى ما يكون فقالت الحكيمة عاقلة بنتى معذورة وأيضا ان النساء جميعهن اللاتى أنت متزوج بهن فما نالهم منك غير المرض ولا أحد نال منك غرض أما تعلم ان بنتى معذورة فى حبك وقد حرمت الطعام والمنام من أجلك فيجب عليك أن تداويها ولا تغيظها فانها ما تستحق منك الا الصفا والوداد وراحة القلب والفؤاد وأنت من قبل زواجها جامع لها ضرائر بكثرة وأضداد فقال الملك سيف وحق من أورق العود وأنبع الماء من الجلمود لابد لى أن أعمل طريقة على انفاذ الايمان التى حلفتها اما وهى ونوفى العهود وأبلغ طامة كل مرادها والمقصود وانما أنا كنت خزينا على والدتى الملكة قريبة وعاقصة هى التى قتلتها وقطعتها بالحسام وجعلت لحمها قطعا وأكوام فقالت طامة وايش فى ذلك من حزن يا ملك الاسلام وعق رأسك وربنا الملك العلام أنا التى ناولت أختك عاقصة الحسام وأمرتها أن تهرى لحمها والعظام أتحزن على هذه الكلبة دعنا من هذا الكلام ايش قلت فيما نحن عليه من المرام فقال الملك سيف يا حكيمة عاقلة خليها تصبر على للصباح وتترك سبيلنا فما بقى بيننا الا الخير فلما سمعت طامة ذلك فرحت فرحا شديدا وانتفتت الحكيمة عاقلة الى بنتها طامة وقالت لها قومى يا قليلة الادب أتدخلى على الرجل وهو مختلى بزوجته ولا تخشى من العيب ولا عاقبته فاستحت طامة من أمها وقامت وقد زاد بالملك سيف غرامها وبات مع زوجته الملكة منية النفوس وهم فى صفاء وانشراح حتى طلع الصباح فقام ونزل الى الديوان واجتمعت أرباب الديوان من ملوك ومقادم وحكماء وسحرة وأرباب الدولة ولما كمل ديوانه وتكاملت دولته وأعوانه وتضاحى النهار فالتفت الملك سيف بن ذى يزن الى أرباب الدولة جميعا وقال لهم اعلموا أنى حلفت يمينا وأريد أن تكفروا لى يمينى فقالت له الدولة يا ملك أنت ملك مطاع وان حلفت يمينا على شئ فما أحد يقدر أن يرد عليك يمينك فما الموجب لكفارة اليمين أعلمنا فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلموا انى لما سرت فى طلب كتاب تاريخ النيل حلوان الملكة شامة كان سبق منى نذر وحلفت انى لا أتزوج قبلها نساء أبدا فلما سرت الى مدينة الملك قرون فكانت الحكيمة عاقلة هذه هناك فتعبت معى فى خلاص الكتاب وفعلت معى جميل بكثرة الى أن سهل الله على تأخذ الكتاب وكنت أنا جئت بقلنسوة الحكيم أفلاطون فأخذتها طامة وحلفت انها لا تعطيها الى الا بعد ما أتزوج بها فحلفت انى لا أتزوج الا بعد ما تعطينى القلنسوة وتداولت الايام الى أن كان الذى كان وها أنا قصدى فى زواجها وأمها أعطتنى ذخائر تقوم بمقام هذه القلنسوة أضعافا وأنا غنى عن القلنسوة ولكن مرادى فى الزواج بطامة حالا فانه آن الاوان ولا بقى لى عنها صبر ولا سلوان فماذا يكون العمل حتى أبلغ من زواج طامة الامل فقال له أرباب الدولة هذا أمر سهل وانما تورد مهرها وتعقد عقدة النكاح فاذا فعلت ذلك صارت زوجتك ولا تدخل عليها حتى تعطيك قلنسوتك وقد أنفذت يمينها ويمينك فقال الملك سيف ابن ذى يزن هذا أمر انا متشكك فيه وانما أكبر الايمان ايش يكون كفارته فقالوا له يا ملك الزمان كفارة كل يمين حلفه الانسان يفديه بقرتين سمان فقال الملك سيف بن ذى يزن اذا كان كذلك فقد وهبت سبع بقرات سمان فداء عما حلفت من الايمان وأمر الملك فى وقته بذبح سبع بقرات التى تقدم ذكرها وقد

أفدى اليمين فقال الملك سيف اليوم يمضى وفى غداة غد لا يكون أحد من أرباب الدولة الا ويحضر وكل من غاب فلا يلزم الاخلاص منى فقالوا كلهم سمعا وطاعة وانفض المجلس ولما كان ثانى الايام تكامل الديوان بالدولة وأخذوا مراتبهم من عادته الوقوف وقف ومن عادته الجلوس جلس فلما راق المجلس قال الملك سيف بن ذى يزن انى جعلت عشرة آلاف دينار ذهب لطامة مهرها سألوها هل هى راضية بذلك القادر فسألوها وكانت حاضرة فقالت يا ملك الزمان اذا كنت ترغبنى فأنا فيك راغبة أكثر وكل قصدى ومرغوبى ان أكون جارية للخدمة فهو عين منائى وأجل مطلوبى وأمانى من خصوص المهر فقد وصلنى بالتمام ولا يبقى لى شئ منه يا ملك الاسلام وانما أنا أطلب منك يا سيدى تمنية لا ترد طلبها عندما احتياجى لها وما أنا الا جاريتك وغرس نعمتك والسلام فقالت لها أمها وايش تكون تمنيتك أيما تطلبى منه تمنية فانا أوفيها عنه فقالت لها يا أماه أنا ما أطلب أن أتمنى على أحد غير سيدى الذى أكون له نجيعه ولقوله سامعة ومطيعه فقال الملك سيف بن ذى يزن يا طامة ولك على تمنية لا ترد وحق الواحد الاحد فعند ذلك فرحت طامة وانعقد العقد على طامة فى الحال فقال الملك متى يكون الدخول فقالت طامة فى هذه الليلة فقال الملك سيف بن ذى يزن ويكون بلا عرس يا طامة فقالت طامة أنا ايش لى فى العرس من حاجة فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان أنا قطعت عمرى ومارزقت غيرها وأريد أن أفرح بها فقال الحاضرون لابد أن يكون للملكة طامة فرح حتى نأكل فيه ونشرب ونلتذ ونطرب فقال الملك سيف مرحبا بكم وتقرر الامر بينهم على الفرح بأمر الملك سبعة أيام وقد شرعوا فى الافراح وأمر الملك بذبح البقر والجمال السمان والاغنام فكان كل يوم الصبح يذبح مائة فصيل من الابل ومائة من البقر وخمسمائة من الغنم وذلك فى الصباح ومثلها عند المساء وجميع الرجال يرتعون فى الطعام وكذلك النساء كل على شاكلته وكان بالاتفاق العجيب أن حريم الملك أبى تاج وحريم الملك أفراح وحريمات المقادم مثل سعدون الزنجى وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وميمون الهجام حريمهم مثلهم من الحبش وأما حريمات الملك سيف وهن الملكة شامة وعين الحياة والجيزة ومنية النفوس الكل مجتمعات يلعبن ويفرحن ويأكلن ويشربن مع بعضهن ويتناغشن والبعض منهن يرقص فأول من رقص عين الحياة بنت سابك الثلاث وانخلعت حتى ان النساء كل من رأتها انبهلت فنظرتها الملكة منية النفوس وقالت لها يا عين الحياة ما أنت الا مثل فحل الجاموس ولكن هكذا رقصكم على قدر عقلكم الذى تربيتم عليه فى أفراحكم فقالت الجيزة اصبرن لما أقوم أنا وقامت بنت الحكيم اخميم الطالب ورقصت وانخلعت حتى سبت عقول الناظرين فلما رأتها منية النفوس فقالت لها يا جيزة ما أنت الا بديعة فى المحاسن وانما فى رقصك غلظة فقعدت حياء من منية النفوس وخجلت وقد منا ان منية النفوس خارقة للعادة عن الجميع فى الجمال والقد والاعتدال والبهاء والكمال والظرف والدلال وان الملك سيف لها عاشق ومحبها ومتيم فلأجل ذلك جمعها يدارينها وهى من غير ذلك حسنها وجمالها معلى قدرها الا انها ان تكلمت أعدمت وان تلفتت أتلفت وان أسبلت قتلت وان فتحت جرحت وان تبسمت ملكت وان أعرضت أهلكت سبحان من صورها من ماء مهين وجعلها فتنة للناظرين ثم ان منية النفوس لما كلمت الجيزة فقعدت فقامت شامة ولعبت وبين أترابها رقصت وكانت شامة أيضا جميلة وهى التى تقارن الملك سيف فى العلامات وعلى خدودها شامات وبعد ما رقصت وقعدت فقالت للملكة منية النفوس ايش رأيت هل تقولى مثل ما قلت لغيرى فقالت الملكة منية النفوس أنا ما رأيت رقصكم الا فى بلادكم وأما نحن فرقصنا خلاف ذلك اذا كنا فى بلادنا بين أترابنا فقالت لها شامة سألتك بمن يجعلك تضعى حملك بالسلامة وتفقا

من

من كل سوء وبؤس وندامه انك تقومى وترقصى قدامنا وتفعلى مثل ما فعلنا ولا تكسرى بخاطر بنتك شامه ويبقى لك علينا المنة والفضل والكرامه فقالت الملكة منية النفوس والله ياستى مالى قلب لانى غريبة وحامل ولالى على قدر فعلكم برهان ولا دلائل ولكن أقسمت على بقسم عظيم وهو الرب الكريم ثم انها قامت على حيلها وقد فتنت النساء بميلها واعتدالها وتمايلت كما يتمايل عود الياسمين بين الزهور والرياحين واعتدلت فأطربت الناظرين وفعلت من الاهتزاز والاضطراب ما به أذهلت الكواعب والاتراب ودامت على ذلك ساعتين تمام حتى سلبت عقول القعود والقيام كل ذلك يجرى من الملكة منية النفوس وطامة جالسة بين الجلوس فتصور لطامة ان الدنيا ما فيها نظيرها ومن ينظر اليها فلم ينظر غيرها فقالت لها ياستى منية النفوس عمرنا ما رأينا مثلك ولا أحد فى الدنيا يفعل كفعلك وهكذا فى بلادكم يا ملكة تفعلون اذا كنتم مع بعضكم تفرحون وهكذا ترقصون فلما سمعت منية النفوس ذلك الكلام انفتح لها باب تبلغ به المرام فقالت لها ياستى طامة أنا لى رقص آخر اذا كنت لابسة ثوبى الذى أبلغ به قصدى ومطلوبى فانه من الريش مصنوع بالحكمة اذا كنت لابسة فانى أدور به كالولب وأتمايل وأتقلب ولو كان سيدى الملك سيف يرضى ان يسلمه الى كنت أفرجكم كيف يكون اللعب والرقص والانشراح اذا كان ذلك بيننا مباح فقالت طامة وهذا الثوب عند سيدى الملك سيف قالت نعم فقالت طامة أنا لى عنده تمنية لا ترد وأنا أطلبه منه ولا يكون الا الخير وأضمرت طامة انها تطلب الثوب لما فرغ النهار انصرف الحريم الى مقصوراتهن فأدرك الملكة منية النفوس الطلق كما يشاء خالق الخلق فوضعت غلام كأنه البدر التمام وبلغ الخبر الى الملك سيف بن ذى يزن ودخل عليه المبشرون وهو فى عز وتمكين فقالوا له البشارة يا ملك الزمان اعلم ان الملكة منية النفوس وضعت فنسى أفراح الملكة طامه وتعلقت آماله بتلك العلامه وزاد ضحكه وابتسامه وقام على حيله وسار عندها ونظر الى ولدها فقال القوابل ايش يكون اسم الغلام المسعود يا ملك العصر لانك بالامس سميت ابن الملكة الجيزة نصر فقال وابن منية النفوس مصر وهو سعيد واسمه مبارك ثم ان الملك خلع عليهم وخلع على أهل الديوان خلعا سنية فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك الزمان هذا الغلام طالعه مسعود وهو يبنى مدينة كبيرة ويجعلها باسمه ويسميها على اسمه لانه اسمه مصر وقد أتى فى أيام العز والنصر وعند بنائها يجرى بحر النيل عندها وقال الحكيم برنوخ يا ملك الزمان اعلم أن أفراحنا بالمولود هذا زائدة فانه ثالث فقد صار لك الملك دمر ونصر ومصر فدمر من الملكة شامة ونصر من الملكة الجيزة وهذا المولود من الملكة منية النفوس وكل واحد له حديث اذا وصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى يكثر من الصلاة عليه وقد انتهت الملكة منية النفوس بوضعها ولما كانت ليلة دخلة الملك سيف بن ذى يزن على طامة دخل فوجد القصر قد زخرفته الحكيمة عاقلة بعلوم الاقلام وهو شئ يحير الافهام فانها جعلت سرير من العرعر مصفحا بالذهب الاحمر بفصوص مطعمة فيه من الجوهر أنواره تأخذ البصر ودار السرير مائة قنديل من الجوهر نورهم يفوق عن نور الشمس والقمر فى كل قنديل فص كأنه نجمة زاهرة وفرش السرير من الابريسم والحرير الملون فطلع الملك سيف بن ذى يزن على فراش من ريش النعام والملكة طامة قامت له على الاقدام وهى تتباهى بالمحاسن والدلال كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات

خذوا حذركم ذا حسنها والنواظر * بأسهمها عمدا تشق الضمائر
لقد تيمت عشاقها من جمالها * اذا ما التفتت ترنوا اليها البصائر

فكم أحرقت فى حبها قلب عاشق * وكم فتنت من طرفها وهو ساحر
فلو تفلت فى البحر والبحر مالح * أجاج لأضحى وهو بالشهد زاخر
ولو واصلت شيخا كبيرا على عصا * لاصبح ذاك الشيخ وهو عذافر
ولو كلمت ميتا بلطف حديثها * لقام يلبى قولها وهو قادر
وأستغفر الله العظيم من الخطا * إله تعالى غافر الذنب ساتر

﴿قال الراوى﴾ فدخل الملك وأغلق الباب وأراد التمتع فقالت له أين التمنية يا ملك الزمان التى وعدتنى بها فقال الملك سيف وحق الاله الذى لا اله الا هو كل ما تتمنيه فلا أمنعك منه مطلقا فقالت له يا ملك الزمان أنا ما أتمنى الا سلامتك وبقاك وأصبح وأمسى أتملى بنا ظرك ورؤياك واذا حصل لك أمر أكون أنا وأهلى وقبيلتى جميعا فداك وانقضى الحال وتلذذوا بالوصال وبلغوا من بعضهم الآمال ولما كان عند الصباح أراد الملك سيف بن ذى يزن أن يطلع الى محل جلوسه لاجل اجتماع المهنئين له فقالت له طامة بعد ما قبلت يده يا ملك أنا لى عليك تمنية وأريد منك أن تمنينى اياها فقال لها اطلبى كل ما تريديه فقالت له يا ملك أطلب منك ان تفرجنى على الثوب الريش الذى كانت تلبسه أختى الملكة منية النفوس فقال الملك سيف يا طامة هذا شئ لا يكون أبدا وأنا حلفت انى لا أطلعه من مكانه ولا يراه غيرى أحد فقالت له يا ملك الزمان أنا سألتك بدين الاسلام ان تسلمه لى أتفرج عليه تسليم يد بيد وأنا ما قصدى غير الفرجة وان كنت يا ملك الزمان خائفا من منية النفوس انها تلبسه فمن الذى يعطيه لها وثانيا هى مشغولة بالملك عصر ولدها وهو لا يد عندها أعز من كل الدنيا ولا يمكنها ان تفوته أبدا وأنت يا سيدى وعدتنى بالتمنية فلا تكسر بخاطرى ثم انها تخضعت له بالكلام فقال لها يا طامة أخاف أن تحتال علىك وتأخذه منك وتكون قد اشتاقت لاهلها وأنا ما لى صبر عنها وثانيا صاحبها هذا الغلام ان تركته فما يهون على رضاعته من غير والدته وان أخذته فما لى صبر على فرقة أمه ولا فرقته فقالت طامة لا تخف يا ملك الاسلام ولا يقعد عندى الا بمقدار ساعة فقط فقام الملك سيف ودخل خزنته المخصوصة لذخائره وفتحها وأطلع صندوقه المخصوص لذلك الثوب وأطلعه وقبل ما يسلمها الثوب أحضر أمها وقال لها يا حكيمة اعلمى ان بنتك طامة لها على تمنية وحلفت ان أعطيها كل ما تريد واليوم ما لقيت لها طلب الا الثوب الريش الذى للملكة منية النفوس وأنا ما أردت تمنيتها بل أعطيه لها حتى تبلغ أربها ولكن أخاف أن تحتال عليها وتأخذه منها فقالت الحكيمة عاقلة يا ملك منية النفوس كما تعلم انها مشتغلة بالمولود والله تعالى يحفظه لكم وأما طامة فقصدها الفرجة على الثوب فقط فلا تخف من شئ من ذلك فعند ما أعطى الثوب الى طامة بعد ما حذرها غاية التحذير ولكن لا يمنع الحذر نزول القضاء والقدر وفى تلك الساعة ركبت الفرسان لاجل الفرح والمهرجان وكانت الافراح من جهتين أول فرح بزواج طامة والثانى فرح الملكة منية النفوس بوضعها فأقام سبعة أيام متواليات وجميع الفرسان يركبون الخيول ويطاعنون بالرماح بلا أسنه ولهم ضجة ورنه ولما يفرغوا من الملاعب ينزلوا لاكل الطعام وشرب المدام هكذا وبعد ذلك اجتمعت أزواج الملك سيف بن ذى يزن فى قصر الملكة منية النفوس وهم فرحون بذلك الغلام المأنوس وأقاموا فى لهو وطرب وحضرت عندهم حريمات الملوك والمقادم وفرحوا بتلك الايام مثل الاعياد والمواسم وهكذا حتى ان الملكة منية النفوس أتتها العافيه والصحة من الولادة وكانت الافراح دائرة فقالت طامة لمنية النفوس يا أختى أنا تفرجت على الثوب الريش الذى عند الملك سيف وهو الذى أخذه منك عند ما تزوج بك فقالت منية النفوس يا أختى ما بقى لى فيه حاجة

فانى

فانى أولا كنت ألبسه لاجل المسير من بلادى الى بستان النزهة وذلك الوادى والآن ما بقيت أحتاج اليه لاننى زوجة ملك كبير وثانيا بقى لى ولد والآن أتفرج على ولدى وأتنزه فى قصرى وهاهى حولى البساتين والاشجار والاثمار فما أنا محتاجة لمطار حتى ألبس ثوبى الريش وأفعل ما أختار فقالت لها طامة أنا كنت سمعتك تقولى انك ترقصى به رقصا آخر أحسن من رقصك من غير ما يكون عليك وثانيا نتفرج عليك كيف تطيرى بذلك الثوب فان هذا شئ ما رأيته أنا أبدا نعم رأيت أمى تركب على زير وهو بها يطير لكن هذا بعلوم الاقلام فقالت لها الملكة منية النفوس وكذلك هذا الثوب محتكم عليه أرصاد وعلوم الاقلام وهى صناعة الحكماء وأرباب الاقلام وهذا شئ لا يقدر عليه الا أرباب الكهانة الكبار ومع أنى سمينة الجسم عند ما ألبسه أبقى أخف من النسيم وأنا كنت أرسلت توابعى يأتونى بغيره لما أخذه الملك سيف بن ذى يزن منى ولكن جرى القلم بما فيه المقدر حتى كنت من أزواج هذا الملك العظيم وأظن ان رفاقى أقبلوا بثوب غيره ليعطوه لى ويأخذونى ولكن فتشوا على قلم يجدونى فعادوا الى البلاد وتركونى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان منية النفوس ما قالت هذا الكلام الا التبرئ ساحتها من الملام وفى قلبها على ثوبها نار الاضرام وأما طامة فانشغل بالها ومنية النفوس قامت ولعبت وانخلعت ورقصت وتمايلت حتى أن جميع الحاضرين من النساء اندهلن وأقاموا على ما هم عليه طول يومهم وليلتهم هذا ما جرى (وأما) ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه اشتاق الى الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذة والفرص فركب وركبت معه الملوك الملك أفراح وأبو تاج وسعدون وميمون ودمهور الوحش وسابك الثلاث وأقام برنوخ الساحر والحكيمة عاقلة لحفظ البلد ولما علمت طامة ان الديوان خالى من الملك سيف لكونه ركب للصيد والقنص وبقى الديوان خاليا من الناس أرسلت وأحضرت الملكة منية النفوس فى قصرها وأحضرت الملاهى والمغانى وآلات اللهو والطرب وأقاموا على حظ وانشراح من المساء الى الصباح وكذلك فى اليوم الثانى والثالث حتى انهمكوا فى اللعب والطرب الى أن كان يوم من الأيام التفتت طامة للملكة منية النفوس وقالت لها يا أختى أنا قصدى أتفرج عليك وأنت لابسة الثوب الريش فانى لم أنس ذلك منذ ما أعيش فقالت منية النفوس يا أختى ان كان هذا بغيتك فأتينى بالثوب الريش وأنا أبلغك أمنيتك فقالت لها طامة يا أختى أنا أخاف انك تلبسيه وتطيرى به الى بلادك وتتركينى أتجرع غصص العذاب من أجل بعادك فقالت منية النفوس ان كان قلبك ما يطاوعك فلا تعطيه ولا تجعلى انك جبتيه فقالت طامة وانما أريد منك أن تحلفى لى أيمانا واثقة انك اذا أخذت الثوب منى تعطيه لى ثانيا فقالت منية النفوس يا أختى وحياة عينك ورأسك ورأس أمك الحكيمة عاقلة انى اذا أخذته منك ألبسه وألعب معكم حتى تقنعوا وأقلعه ثانيا وأعطيه لك فقامت طامة وأحضرته وعقلها مثل المسلوب وظنت كلامها حقا وانها ما قالت الا صدقا فدخلت قصرها وهى فى فرح وهم ولم تدر ما خط القلم وفتحت الصندوق وأخرجت الثوب المطلسم وسلمته للملكة منية النفوس بنت الملك العبوس وكانت قاعدة وولدها نائم على حجرها ولما رأت الثوب انشرح صدرها ووضعت الملك مصر بين يديها وقلعت ما كان عليها من اللبس الثقيل وحففت وبعد ذلك لبست الثوب الريش المطلسم وتزررت ورفرفت بأجنحتها فارتفعت ودارت حول القصر من داخل جوانبه وارتفعت الى سقف القصر مثل النسيم ورجعت ولعبت اندا باو اطراب حتى حيرت النساء الكواعب الاتراب وتعجبوا منها غاية الاعجاب وبعدها نزلت وقالت حتى أرضع ولدى وأخذت الملك مصر ولدها على صدرها وألقمته ثديها وقالت هل أنا اذا كان معى ولدى أقدر أطير ثم انها جعلت

محرمة على صدرها من الحرير وجعلت ولدها من داخلها فصار محفوظا في صدرها ورفرفت حتى علت وحامت حول القصر ثلاث مرات وحطت على شرافته وهي بجانب ممرق مكشوف الى فوق وقالت أنا خائفة على ولدي أن يقع مني ثم انها أكدت تحفيظ ولدها في حضنها وصارت تنظر اليهم وتتنوع منهم بالنظر وهم باهتون اليها فقالت لها طامة يا ملكة منية النفوس يا أختي انزلي عندنا حتى نؤانس بعضنا ويكمل بك حظنا فقالت لها يا أختي لا تعجلي علي فاني من زمان ما لبسته وها هو قد جاءني بلا تعب ولا مشقة ولا نصب ثم انها ضحكت ضحكا عاليا فكادت أن تتفطر مرارة طامه وقد عادت على نفسها بالملامه وعلمت ان الحيلة تمت عليها فهي كذلك واذا بالحكيمة عاقلة دخلت عليهم ونظرت الى منية النفوس وهي مثل الطاووس فنظرت الى بنتها بوجه عبوس وقالت لها بلسان الحال أنت اتى أعطيتيها الثوب الريش المطلسم وتم الامر علينا وتحكم فقالت طامة نعم يا أماه وما بقي لي قدرة على شئ وهي قد حلفت انها تفرجني كيف تطير وحلفت برأسك انها ترده ﴿قال الراوي﴾ فرفعت رأسها الحكيمة عاقلة للملكة منية النفوس وقالت لها يا نور عيني ما تنزلي حتى أسلم عليك فأنا ما أتيت الا مشتاقة الى النظر اليك فانزلي يا بنتي حتى أتآنس أنا وأنت فقالت لها منية النفوس يا حكيمة والله أنا ما أريد أحدا يؤانسني فأنا تذكرت أهلي وجيراني ومملكتي وديواني وما القصد الا المسير اليهم وأبل منهم شوقي وأنظرهم فلا تؤاخذوني واذا غبت عنكم فاذكروني فلما سمعت الحكيمة كلامها زاد وجدها وغرامها وقد علمت انها لا تنفع علوم أقلامها فان الثوب المطلسم يمنع عنها فأشارت الحكيمة عاقلة تنشد هذه الابيات وتقول صلوا على طه النبي الرسول

نظرت اليها نظرة الخوف والقلق * وقلت انزلي لا تخلفي الشرط والرفق
فقالت بضحك يا حكيمة فارفقي * فقلبي لا يبغي النزول لمن رمق
فقلت لها لا تخلفي الوعد انه * قبيح ولو للبدر في دارة الشفق
وعودي لنا في حاجة قد بدت لنا * ولو ترجعي في ظلمة الليل والغسق
وأدعوك بالله الذي رفع السما * بلا عمد والناس من نطفة خلق
فلا تحرمينا أنسكي ووداكي * فبعدك عنا يجلب الشوق والحرق
وقومي اجبري قلبي ولو قدر ساعة * ولا تتركيني بالتقلقل والقلق
وان سرت كيف الحال أو كيف فعلنا * اذا كان مثلك قال قولا وما صدق
وان جاء سيف ذي يزن مع رجاله * ولم يلق منية النفوس هنا انحق

﴿قال الراوي﴾ ثم ان الحكيمة عاقلة جعلت تلاطفها في الكلام وقالت لها يا منية النفوس يا بنتي انزلي يا قرة عيني وطاوعيني ولا تخالفيني فعند ذلك ضحكت منية النفوس على الحكيمة عاقلة وقالت لها لو كان لك مقدرة كنت سحرتيني ولزوج بنتك يا حكيمة قد متعتني وهذا شئ ما لا حد اليه وصول وما بقي لكم عليه محصول وأنا لا بد لي من قطع البراري والطلول وعن أرضي وبلادي لا أحول ثم أنشدت تقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على كثير المعجزات

أرى البدر عاد الغرب من بعد ماشرق * وان ضياء البدر يفضح من سرق
فلا تسألوا عني فاني غريبة * وقلبي بالاشواق قد ذاب واحترق
وأصل اتصالي عندكم كان حيلة * وجلي المطلسم كان سيف قد سرق
وأخبرني أني ملكت فؤاده * وكان قضاء الله في حبه سبق

ولما

ولما تصافينا وأروى فؤاده * فلم يقتنع بي بل الى الغير قد رمق
فخليه يبلغ مايشا من ضرائري * وأما أنا فالبعد عني به أحق
وان جاءكم قولوا له قد توجهت * الى أرضها والاهل والصحب والرفق
فكن صابرا للحب والعشق والجوى * وان كنت تسلو تستريح من القلق
وان كان ذا عزم وبأس وهمة * وكان محبا لي وفي قوله صدق
الى حينا يسعى وكل أهيله * بنات ومن حامن ذكور به احترق
وأزكى سلامي والتحية دائما * عليكم جميعا كلما البرق قد خفق

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغت منية النفوس من شعرها وما أبدته من نظمها قالت لهم يا سادات أما أنا فما بقيت أنزل عندكم وانما اذا حضر الملك سيف بن ذي يزن وسألكم عني فقولوا له راحت الى بلادها لاجل راحة قلبها وأكبادها ومعها أيضا ولدها ويحجم عليك وعلى ألف مثلك أن يملك منية النفوس بنت الملك العبوس وبنات الملوك ما تؤخذ بالسرقة بل بالكتاب والمصادقة وأنت سرقتني من البنات وبليتني بالضرائر والهجران ولكن كان الذي كان فان كنت صاحب همة وثبات فتأتي الى جزائر البنات وان كنت الى زوجتك وولدك مشتاق فالحقهم الى جزائر واق الواق ثم انها نيمت ولدها في المحزم كما ذكرنا تحت صدرها وفردت أجنحتها ورفرفت وطارت ومازالت تعلو وترتفع وهم ناظرون اليها حتى غابت عن العيون ﴿قال الراوي﴾ وأما الحكيمة عاقلة فكاد أن يعتريها الجنون فما كان لها الا أنها صارت تشتم بنتها وقالت لها اذا جاء الملك سيف من الصيد والقنص وطلبها من الذي يخلصك منه فانه يقتلك ويقول لك أنت من الاصل كان مرادك قتلها من غير تمنها ولما لم يمكنك قتلها تحايلت علي حتى أخذت مني الثوب وألبسته لها وأرسلتها الى أهلها وهذا من غيرتك يا مجنونة يا خائنة يا مفتونة فلما سمعت طامة من أمها ذلك الكلام بكت من شدة الوجد والآلام وقالت لامها كيف العمل يا أماه فقالت لها ان الرأي عندي انك تكتمي هذا الحال ولا تعلمي أحدا من النساء ولا من الرجال وأنا أدبر ذلك الحال ثم ان الحكيمة عاقلة أحضرت نجارا وصنعت من الخشب صورة على قدر الملكة منية النفوس وبعد ما فرغ منها دهنتها بدهان حتى بقيت كأنها لا تنقص الا الروح فقط وبعد ذلك أدخلتها في قصر منية النفوس ونيمتها على فراشها وبعد ذلك صاحت وولولت فدخلت جواري منية النفوس فالتقوا سيدتهم الملكة منية النفوس ميتة فبكوا وصاحوا وشاع الخبر في المدينة بأن منية النفوس ماتت وابنها معها وبعد ذلك دفنوها في القصر في جانب من الحوش وشاع الخبر عند الدولة ان الملكة منية النفوس كانت تسكر فشرقت بالخمر وماتت وكان هذا الكلام والمناقلة من الحكيمة عاقلة فقالت لها الدولة وكيف العمل يكون يا أم الحكماء فقالت ان الملك في الصيد والقنص واذا أرسلنا له رسولا فقل ان كان يحيى أو يقول ادفنوهم وأنا دفنتهم وفي التراب واريتهم واذا حضر الملك سيف بن ذي يزن وسأل عنهم نقول له ماتوا وان قال لاي شئ ما علمتوني أقول له هم الى الآن من داخل الدار فدونك وما تريد وافعل ما تختار فقالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب (وأما) ما كان من أمر الملك سيف ابن ذي يزن فانه بعد ثمانية أيام أقبل هو ورجاله من الصيد فرحين مستبشرين ودخلوا الى مدينة حمراء اليمن وجلس الملك سيف في الديوان ودارت به أرباب دولته ومازال الى آخر النهار وانفض الديوان وطلع الملك سيف بن ذي يزن الى القصر وسار الى محل الحريم فوجد قصر منية النفوس مغلوقا وعليه العنكبوت فحس قلبه بالمصيبة فصاح بصوت كأنه الرعد يفلق الحجر وقال ايش الخبر وأين هي زوجتي منية النفوس

فقال له الخدم أيها الملك أعطنا الأمان ونحن نعلمك بالذى جرى وكان فقال لهم عليكم الامان لكن اعلمونى بصدق البيان فقالوا له ان زوجتك طامة بنت الحكيمة عاقلة بعد مسيرك من هنا أرسلت للملكة منية النفوس فحضرت عندها وجلست معها فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وجعلوا يسكرون فشرقت منية النفوس ومانت فى شرقتها هى وولدها فحملنا لها قبرا عندنا ودفناها فيه وهذا هو الخبر الصحيح الذى ما فيه تلويح ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتأوه وتحسر وبكى وأن واشتكى ونزلت دموعه على خدوده سلسال وأيقن لركن عزه بالزوال فأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال

تبكدر عيشى بعدما كان صافيا * وبان الذى قد كان فى القلب خافيا
وهيج وجدا كامنا بين أضلعى * وأرسل دمعا جارحا الخد جاريا
هوى من هواه القلب والروح والحشى * وأضنى الهوى جسمى وقد صرت باليا
فياحسن أوقات مضت بوصاله * ويا أسفا قد زاد بالوجد دائيا
على فقد من لولاه عشت معذبا * وزادت شجونى والشجون علانيا
فأهل الهوى أهلى وان كنت قاصرا * وحبى لهم قرب وان كان قاصيا
فلا خير فيمن كان فى الحب كاذبا * ولا خير فيمن كنت فيه مواريا
لقد فارقونى أهل ودى وعموا * صعيدا وخلوا لى الديار خواليا
فياحسرتى ما كان عهدى بأنهم * اذا رحلوا أبقى حزينا وباكيا
سقاهم اله العرش من غيث فضله * سحائب مزن هاطلات هواميا

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه تمشى وسار وعيناه مثل شعل النار ومازال حتى دخل على طامة فقامت له وتلقته وبالسلامة هنته فقال لها يا طامة أين زوجتى منية النفوس فقالت له مثل ما قال الخدم فلما سمع هذا الكلام صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه ولم يزل فى غشيته الى نصف النهار فأتوا له بماء ورد ورشوا على وجهه وزاد مصابه فلما أفاق ترغرغ وتذكر منية النفوس فلطم على وجهه ومزق ثيابه وصار كالمجنون ولا يدرى ما يكون وأقبل الى القبر وقعد بجانبه على التراب وأكثر البكاء والانتحاب وترك النوم وبقى فى عذاب وامتنع عن الطعام والشراب وأقام كذلك عشرين نهار وقد أشرف على الهلاك والدمار من بكاء ليلا ونهار هذا والحكيمة عاقلة توبخ بنتها بالكلام وأكثرت عليها العتب والملام وهى تقول لها فعلت بابنتى فعل أولاد الحرام وأهلكت ملكا وهو أكبر ملوك الاسلام وطامة لم تقدر ترد جواب ولا تبدى خطاب وكلما تختلى بنفسها تكثر من البكاء والانتحاب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الحكيمة عاقلة نزلت الى الملك سيف فوجدته قد علاه الاصفرار واشرف على الهلاك والدمار فقالت له ارفق بنفسك يا ملك الزمان فان منية النفوس ما ماتت بل هى على قيد الحياة كما أنت على قيد الحياة وأنا أعلمك بصدق الخبر وأطلعك على جلية الاثر فقال الملك سيف بن ذى يزن وكيف ذلك يا أماه ردى لى نفسى قبل أن أموت بحسرتى فعند ذلك حكت له الحكيمة عاقلة على ما جرى من الاول للآخر وقالت فى آخر كلامها ولو كانت منية النفوس تحبك ما كانت تفارقك وهى تقول فى كلامها ان الملك ما يقدر على فراقى ولا طرفة عين وان علم بمسيرى فيتشقت لاجلى ويأتى خلفى جزيرة البنات ويقاسى العذاب واللوعات وكان هذا القول من الحكيمة عاقلة اشغالا للملك سيف حتى يجتهد فى طلب زوجته ولا يفكر فى طامة ولا يعاتبها فيما فعلته فلما سمع منها ذلك الكلام تهلل وجهه بالهداية عما كان فيه وتبسم ثم قال

يا أماه

يا أماه ولا شئ مما أعلمتينى بذلك الذى يبرينى من التعسم والآلام وقد صار لى مدة زمانية وأنا فى كرب شديد ولا أقدر على حمل الغرام فقالت له أنا كنت خائفة عليك من الاعلام ولا أنطقنى الا الملك العلام ففرح الملك سيف بن ذى يزن وأزال ما كان اعتراه من تصاريف الزمن وقلع عن بدنه ثياب الحزن وغير ملبوسه بلبس الأفراح ودخل الحمام وبات ليلة عند طامة وهو فى سرور وانعام فقالت له طامة والله يا ملك انى اخطأت فى أخذ الثوب الريش الذى لمنية النفوس وهى التى احتالت علىّ حتى أخذته ولبسته وأخذت ولدها وسارت ان بلدها فضحك الملك سيف وقال لها يا طامة ان منية النفوس يخفى لها أن تدلل علىّ وأنا يجب علىّ الاحتمال فان من أراد نفيسا فليخاطر بنفيس ومن حيث انها على قيد الحياة ما بقيت أيأس من اجتماعى بها ولو تلفت روحى دونها فاغتاظت سرا من كلامه والليلة الثانية بات عند شامة وباسطها ولاعبها فقالت له يا ملك انظر كيف فعلت طامة حتى أعطت الجل المطلسم الى منية النفوس حتى راحت بلادها فقال لها ما فعلت ذلك الا خطأ وما كانت تعلم ان هذا يجرى ولما حلفت لها صدقتها لكون طامة قلبها طيب وصافية النية ولا تؤاخذها بما فعلت لان لها عندى شافعا جسيما وهى أمها الحكيمة عاقلة فانها قد اعانتنى على قضاء حاجاتى وبلوغ ارادتى فأنت عينى اليمين وطامة عينى الشمال والجيزة قلبى ومنية النفوس عقلى أسأل الله ان لا يفرق بينى وبين أحدكم ويجمع بينى وبين منية النفوس عن قريب انه سميع مجيب والليلة الثالثة بات عند الجيزة وودعها وتودع من ولدها وقال لها يا جيزة لا تخلى أحدا ينظر ولدك حتى آتيه بأخيه مصر فان منية النفوس أخذته وراحت بلدها فقالت له يا سيدى الله يجمعك بها عن قريب فشكر وداد ها والليلة الرابعة بات عند الملكة أم الحياة وفى هذه المدة كل يوم يطلع الديوان ويجلس على تخت المملكة حتى ان الدولة جميعا اطمأنوا بقعوده ولما كان فى يوم من الايام أمر بزينة البلد وصنع وليمة ثلاثة أيام والناس ما بقى لهم تذكار ولا حديث الا فى منية النفوس فالبعض يقول ان طامة خنقتها والبعض يقول ان عاقلة سحرتها والبعض يقول ان أباها أرسل سحرها وجعلها حمامة وأخذها ونزل الملك مختفيا وكان لابس القلنسوة فسمع من الناس كلامهم وطلع الديوان وهو مختف فسمع أرباب دولته يطلبون له الصبر والتدبير لان داء العشق أشد من نار السعير وأخبار سارا لى قصر طامة وكانت أمها عندها وهى تقول لها يا طامة بدلت المليح بالقبيح وأتعبت سر الملك بعد ما كان مستريح وجعلتيه يكابد الغرام فقالت لها يا أماه وحق دين الاسلام ما كنت أظن أنها تفعل هذه الفعال بعد ما حلفت وأكدت الايمان وان بعلى لولا خوفه من الله تعالى لكان قتلنى وما منعه عن قتلى الا كرمه وطيب أصله وفرعه لان فعل الاحسان دائما طبعه فسمع ذلك الملك سيف بن ذى يزن وخرج وأتى الى الديوان وأمر العساكر بتزيين الخيام ونصبها خارج المدينة ففعلوا ما أمرهم وانتصب العرضى خارج المدينة وطلعت العسكر وقعدوا فى الخيام هذا وقد ركب الملك سيف بن ذى يزن وطلع الى الخيام حتى تكاملت حوله الملوك والمقادم والسحرة والكهان ولا أحد قادر أن يسأله عما هو عازم عليه بل جميعا سمعوا أمره وامتثلوا له وجلس الملك سيف بن ذى يزن وكل الدولة حوله وهو فى شغل وما أمرهم أن ينصرفوا الى أماكنهم ولا عرض عليهم ولا شاورهم فى أمر وهم لا يقدرون ان يكلموه لكونه لابس ثياب الغضب فبينما هو كذلك واذا بقعقعة كانها الرعد القاصف وكل من سمعها بقى خائف وبعد قليل نظر الملك سيف بن ذى يزن وهو جالس على تخته واذا هى عاقصة أخته فنزلت اليه وبدأته بالسلام فرد عليها السلام وقال لها يا عاقصة أنت أتيت تذكرينى بهمى وغمى بعد ما قتلت أهلى ففالت له والله انك ارتحت منها ومن فعلها وكيف لا اقتلها وهى فى كل وقت ترميك فى المهالك وهى كافرة بملك الممالك وحق مقام الخليل ابراهيم ان رجعت تذكرها لى ثانيا ما بقيت أعود اليك فقال

لها ياعاقصة دعينا منها وانما أنا قصدى ان اسألك عن جزيرة البنات للملك العبوس أبى منية النفوس
فقالت عاقصة يامليك أظن أن الملكة منية النفوس ملكت قوبها الريش المطلسم ولبسته وطلبت
بلادها فقال لها حالا ولكن مرادى منك السؤال عن ذلك حتى أعرف اذا أردنا أن نسير بعساكرنا الى تلك
البلاد والآكام كم نقطع من الايام فى البرارى والآكام فقالت له مسافة مائة عام فقال الملك سيف ياعاقصه
وكيف البنات يقطعونها فى ثلاثة أيام فقالت عاقصة ياأخى السر فى الثياب المطلسمة فان الطلاسم تمر
بالمحمول تأخذ مسيرة الشهر فى دقيقة واحدة وهذه من أسرار الحكماء المجتهدين فقال الملك سيف بن ذى يزن
اتركينا من هذه السيرة أنت ياعاقصة بينى وبينك صدق المحبة والوداد وهذه النوبة اعترض عارض ولا
ينفعنى فيه غيرك لان أهل الميت أولى بالبكاء وأنت أختى على كل حال فيما هل ترى اذا قصدتك فى حاجة
تقضيها فقالت نعم ولو كانت مهما كانت فأخبرنى عن حاجتك وأنا أبلغك منيتك ولو تلفت مهجتى دون
مهجتك فقال لها حتى تحالفى لى بالله العظيم وبنبيه الخليل ابراهيم ان الذى أقول لك عليه تقضيه لى
فقالت عاقصة ياأخى كانك ما أنت عاقل وحق النقش الذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان
كل ماطلبته منى اجتهد فى قضائه مادمت على قيد الحياة ولا أتأخر عن قضاء حاجتك مادام فى جارحة
تخفق ولسان ينطق وهذا غاية مايكون من الايمان ياملك الزمان فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن تلك
الايمان الثابتات قال لها ياعاقصة ياأختى وصلينى الى جزيرة البنات فهى عندى أعز الحاجات فانغاظت
عاقصة وصرخت صرخة عظيمة فقال الملك سيف ولاى شئ صرخت فقالت له ياأخى وايش مرادك من
جزيرة البنات أخبرنى عن زوجتك منية النفوس أما هى عندك فقال لها لو كانت عندى فايش أريد
ببلادها ثم انه أعاد عليها القصة من أولها الى آخرها وقال فى آخر كلامه وأنا ما قصدى الا ولدى فقالت
عاقصة ياأخى اجعله ذخيرة عند الله ولا تلقى نفسك للهلاك لانك ان وصلت الى هذه الجزيرة تهلك
فانها أرض لا يسلكها سالك وان وصلت المدينة فما تقدر تعبر من بابها الا ان على بابها غماز وله ثلثمائة وستون
عون والغماز هو رصد الباب اذا رأى ذكرا على باب المدينة عبر يصيح فتصيح معه الثلثمائة وستون
ويقولون ذكر دخل عليكم واسمه فلان وهو فى المحل الفلانى فاذا سمع أهل المدينة ذلك انطبقوا على الذى
يدخلها فيقبضون ويقطعون بالسيوف الحديد بلا كلام ولا سلام وأهل المدينة كلهم بنات لا تعد ولا تحصى
وهم فرسان وشجعان يركبون الخيل ويخوضون الليل ولم يكن عندهم ذكر الا ملكهم وهو الملك العبوس
أبو منية النفوس وهو الحاكم عليهم فقال الملك سيف ياأختى ولاى شئ هذه المدينة كلها بنات وليس فيهم
ذكر وايش أصل ولادتهم ومقامهم بغير رجال والله ان هذا لعجيب فاعلمينى عن هذا السبب فقالت عاقصة
ان هذه الجزيرة اسمها جزيرة واق الواق وكان بها ملك يقال له كافور وكان طاعنا فى السن وخلف ولدين
ذكرين أحدهما يقال له قاسم والثانى عاصم فبنى مدينتين وسمى واحدة عاصم والثانية قاسم على اسم
أولاده ثم انه أحضر أولاده وقال لهم اعلموا يا أولادى أنى جعلت هاتين المدينتين لكم بأسمائكم فاذا أنا
مت فيأخذ كل واحد مدينته التى على اسمه وذلك لاجل عدم اختلافكم بعدى وتكونوا مثل رجل واحد
ولا يدخل بينكم عدو ولا حاسد فقالوا سمعا وطاعة ولكن يا أبانا زوجنا فى حياتك فقال صدقتم وكان له
وزير ومعه بنتان فأمره ان يصلح شأنهما ويخطبهما وأقام لهما الفرح شهرا كاملا وأدخلهما على أزواجهما
فى ليلة واحدة فكان بالامر المقدر حمل الزوجتين وأقاموا فى الحمل مدة ثلاث شهور وفات الملك كافور
أبوهم وانقضى نحبه ووارود فى التراب وعلم الناس بموت الملك كافور وعملوا العزاء وبقى الذى يعزيهم فى أبيهم
يهنئهم بالملك الذى وصل اليهم وبعد أربعين يوما انقضى مجلس العزاء فقال لهم كبراء دولة أبيهم كل واحد

منكم

منكم يأخذ مدينته التى جعلها له أبوه على اسمه ولا يتعدى أحدكم على الآخر فقالوا هذا هو الصواب ثم انهم
باتوا ليلتهم فى مشورتهم مع بعضهم وعند الصباح أقاموا وزيرا بينهم نائبا على الجزيرة وأخذ كل واحد
مدينته حكم ما أمرهم أبوهم وكل منهم أخذ خدامه وغلمانه واحتوى على بلده ودام واكذلك حتى ان
نساءهم تكامل حملها الاثنا قد منا انهم حملوا ابتداء الدخول بهم فلما أتاهم الطلق كما يشاء خالق الخلق
فأول من وضعت زوجة قاسم وأتت ببنت ووضعت بعدها زوجة عاصم ولدا فعملوا ولائم رتع فيها القاعد
والقائم وكل واحد من الاثنين حضر وليمة أخيه وقال عاصم لاخيه قاسم ياأخى تعاند قدرة الله تعالى فالولد
والبنت على حد سواء واذا كبرت بنتك وابنى يتزوجون بعضهم ونحن نجتهد فى زواجهم لاجل ان يخالفونا
ويسكنوا فى تلك الارض من بعدنا فلما سمع قاسم من أخيه ذلك الكلام انغاظ فى الباطن وقال فى نفسه ان
البنت ما هى مثل الغلام ولكن أخفى الكمد واظهر الجلد وقال لاخيه ياأخى يكون ذلك ان شاء الله
تعالى وتداولت الايام والشهور والاعوام وكبر الاثنان فارسل عاصم يخطب بنت أخيه قاسم لولده فلما
وصلت القصاد اليه فرح بهم وأكرمهم وتركهم فى دار الضيافة وطلع سرايته وشاور بنته فى ذلك وقال لها
ان أخى أرسل لى يخطبك لابنه للزواج فقالت له أنا ما أريد الزواج فاترك هذا الاحتجاج ولم أخرج من
ملكى ولا أتزوج بن عمى ولا غيره من الرجال وان غصبتنى قتلت نفسى فلما سمع أبوها منها ذلك المقال
قال لها وانا ما هذا مقصودى ولا أريد أن بنتى تخرج من عندى أبدا وطلع من عندها وأتى للقصاد الذين أتوه
من عند أخيه وقال لهم ان بنتى قالت ما أتزوج وأنا ما يهون على ان أغصبها خوفا من غضبها وضررها
ما أقدر عليه ولو كانت رضيت بالزواج ما كان لها خير من ابن عمها ثم صرفهم بلا فائدة فعادوا الى ملكهم
عاصم وأعلموه بما قال لهم أخوه قاسم فانغاظ وامتزج بالغضب وتسبب له الشيطان بكل سبب وقال وحق
دينى وتربة أبى كافور لابد لى أن أغيظه فى نظير ما منع بنته عن زواجها لابنى وكان فى تلك البلاد حكماء
وكهان وأرباب أقلام بكثرة فجمعهم وقال لهم أنا قصدى منكم ان تجتهدوا لى فى بدعة لم يكن سبقنى عليها
أحد من قبلى وهو أن تجعلوا جميع البنات التى فى مدينة أخى كلهم يأتون الى مدينتى ولا يبقى عند أخى ولا
بنت ولكم عندى كل ما تطلبوه فقالوا له سمعا وطاعة وخرجوا من عنده وعملوا لهم بيتا على قدرهم واحضروا
فيه كل ما يحتاجون اليه من مأكول ومشروب لاجل أن لا يخرجوا منه حتى يتموا أشغالهم وأقاموا فى
ذلك البيت مدة أربعين يوما وخرجوا ومعهم بنت من الشمع الابيض على هيئة بنى آدم ووضعوا تلك البنت
فى وسط المدينة وبنوا عليها قبة عظيمة من الحجر الرخام ونقشوها بالكتابة بالاقلام وأحاطوا حولها دوائر
سبعة بعلوم الاقلام وقعد الحكماء على كراسى من العاج وجعلوا يعزمون ويدمدمون الى أن انتصف
النهار واذا بباب مدينة قاسم انفتح وخرجت البنات منها وهن صارخات ويقولون نعام ياحكماء الزمان وما
زالوا سائرين حتى دخلوا المدينة الثانية ووقف جميع البنات بين أيدى الحكماء وهن مسبيات فلما رأى
عاصم هذا الحال فرح وأنعم على الحكماء انعاما زائدا فقالوا له ياملك الزمان مرادنا نصنع عملا أقوى من ذلك
فقال لهم وما هو العمل فقالوا له نعمل رصدا على هذه المدينة لا يصل اليها رجال ولا تخرج منها النساء الا اذا
بطلت الارصاد وهذه بدعة حسنة وفيها مكيدة لاخيك فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فسار الحكماء الى أبواب
المدينة ورسموا عليها طلاسم بعلوم الاقلام وجعلوا عليها أرصادا المنع الذكور أن يدخلوا فيها ولا يصلوا اليها
فقال لهم الملك عاصم أريد منكم أن تعملوا رصدا للغريب اذا أراد أن يدخل مدينتى ليصيح عليه الارصاد
ويخرج أهل المدينة يقبضوه وبالسيوف يقطعوه فقال له الحكماء ياملك اذا كان سكان أهل المدينة كلهم
بنات فمن أين يكون عندهم رجال يردون الغريب لاسيما اذا كان خصم فارسا نجيبا فقال الملك عاصم

صدقتم وأنا أيضا أريد البنات يتفرسون ويبقوا يركبون الخيل ويخوضون الليل ويطعنون الفرسان فى حومة الميدان اجتهدوا فى ذلك فان هذا شئ لابد لى منه ولا لى غنى عنه فقالوا له سمعا وطاعة وقعدوا يدبرون فى أحوالهم من تلك الساعة هذا ما جرى ههنا ﴿وأما﴾ ما كان من الملك قاسم فانه لما أصبح ثانى الايام التقى أبواب المدينة مفتحة ولم يجد فيها ولا بنتا بابل وجدهم جميعا راحوا مدينة أخيه فصاح صيحة عظيمة أزعج بها أرباب دولته وقال على بالحكماء فحضروهم بين يديه وكانوا أربعين حكيما فلما حضروا قال لهم هل علمتم ما فعل أخى عاصم كيف أخذ جميع البنات الى مدينته وهذه مكيدة عظيمة كادنى بها وأريد منكم أن تفعلوا معه ضدها فقالوا سمعا وطاعة يا ملك الزمان ولكن هل تعلم من فعل له هذه الفعال فقال لا بل أصبحت رأيت البلد مفتحة وجميع البنات خرجوا منها فقالوا له نحن نخبرك ثم ان كبيرهم عزم وترحم وتكلم حتى ان الديوان اعتم وخرج من تحت أرجل الحكماء دخان وصعد الى العنان وعلا وعبق الى أن صار مثل الشفق وغلظ وتماوج وارتفع وتصور منه مارد مهول الخلقة وهو يقول نعم يا حكيم الزمان ايش الذى تطلب منى فقال له اعلمنى على ما فعل عاصم ومن عنده من الحكماء فقال المارد ان عنده عشرة من الحكماء دخلوا فى محل أرصادهم وفعلوا أفعالهم وجذبوا عقول البنات وأخذوهم فى تلك المدينة الثانية والحدام هم الذين فتحوا أبواب المدينة وأخرجوهم بالاعوان حتى أتوا بهم بين أيادى الحكماء وكل بنت حولها أربعة من الفلاسفة يحكمون عليها أنها لا تختلف عما يريد الحكماء وبعد ما فعلوا ذلك خرجوا لباب المدينة ورصدوا الكل باب عامود محكما من تحت عقب الباب وكتبوا عليه أسماء وطلاسم وجعلوا على كل عامود رهطين كل رهط يتوكل يوما وأتوا الى الباب الكبير وجعلوا عليه ثلاث عماويد من النحاس الاصفر وجوفهم خالى وجعلوا فى كل عامود منها صفة طير ناشر جناحيه وجعلوا ميزانا منصوبة على العامود الوسطانى بين أجنحة هذا الطائر ووكلوا به ماردين عظيمين كل واحد منهم يخدم يوما وليلة وكذلك فعلوا بالعمودين الآخرين فاذا دخل عليهم ذكر من غير مدينتهم ثقلت كفة الميزان اليسار فتلعب أجنحة الطائر ويرفرف بجناحيه ويفتح فاه وينقر العامود الذى عن شمال فينتبه ويصيح وينبه الارصاد كلهم فيصيحون يا أهل جزيرة البنات قد أتاكم فلان بن فلان من المحل الفلانى يريد أن يفعل الشئ الفلانى فيسمع أهل المدينة ويتبادروا اليه ويقتلوه وجعلوا أيضا غمازين على هذه الصفة على جميع الابواب وهذا الذى فعله الحكماء أخبرتكم عنه والسلام فالتفت كبير الحكماء للملك قاسم وقال له ها قد سمعت ما صنع أخوك وانه ما دام الغماز الكبير على صحته فلا تبطل تلك الارصاد أبدا الى يوم القيامة ولا يدخل المدينة قط ذكر فان أردت أن نبطلها نبطلها وان أردت غير ذلك اخبرنا فقال أريد أن أصنع فعلا أقوى من فعل أخى كما أخذ من عندى البنات فأجذب من عنده الذكور وأدخلهم مدينتى وارصد عليهم برصد يكون أقوى من رصده فلا يصل الى مدينتهم ذكور أبدا وها أنتم أربعون وحكماء أخى عشرة فانظروا ما تفعلون فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم دخلوا محل أرصادهم وقعدوا فيه أربعين يوما وخرجوا الى وسط المدينة وجعلوا يعزمون ويهمهمون ويدمدمون ساعة زمانية واذا بالابواب من مدينة البنات قد فتحت والدنيا بالظلمة قد عبقت وتصايحت الاعوان ورجموا بالاحجار ورموا شرارا ونارا وثارت الارياح وكثر الصراخ ودام ذلك ساعتين وراقت الدنيا واذا جميع الذكور قد أتوا بين يدى الحكماء فوكلوا بكل واحد منهم أربعة أعوان هذا ولم يبق فى مدينة البنات ذكرا لا الملك بمفرده فكانت هذه أعظم من المكيدة الاولى ومات من الحكماء العشرة أربعة وانقضت الاشغال وفرح الملك قاسم بتلك الاحوال والحكماء جعلوا على الاسوار فى الدوائر ثلاثمائة وستين شخصا من النحاس الاصفر وفى يد كل شخص بوق من النحاس وجعلوا عليهم عشرة أشخاص بكار كل واحد

يحكم

يحكم على ستة وثلاثين وهم على صفة بقر البحر وفى فم كل واحد بوق من الحديد الصينى وجعلوهم واقفين لينظروا من يخرج من المدينة من الرجال أو يأتى الى المدينة من النساء فاذا اشتاقت أنثى الى ذكر وتخفت وساوت لنحو المدينة ليلا ضيقوا عليها الارصاد السفليين واذا جاءت بالنهار انتبه الغماز ونفخ فى البوق الذى فى فمه فعند ها تنفتح جميع الاشخاص فى أبواقهم فيبقى مثل دوى الطبل وتلبسهم الروحانية وينادون بأصوات عاليات يا أهل مدينة الذكور قد جاءت فلانة بنت فلان تريد فلان بن فلانة أو تريد الشئ الفلانى فيهرعون اليها من كل جانب ويخرجون من الباب فيجدونها مقيدة بين الابواب لا تتحرك وذلك لعقد أيضا له سبب وهو أن الحكماء ذاتهم الاربعين جعلوا تحت كل باب عامودا من النحاس ووكلوا به أشخاصا وجعلوا غمازا مثل الذى تقدم ذكره وجعلوا له فى جونه طيرا من الفضة البيضاء النقية وجعلوا بين يديه ميزانا من الذهب الاحمر لان الفضة والذهب أسرع حركة من غيرهما من المعادن وهما أصدق المعادن وأقرب اجابة لمثل هذه الحركات وجعلوا لكل عامود أربعة أرهاط اثنين بالليل واثنين بالنهار ووكلوهم على كل من قدم من البنات بالنهار يقبضوه واذا مسكوه وعالج نفسه تحرك الميزان ذات اليمين وتميل فيرفرف الطير ويغمز ما كان بجانبه فينتبه هو والباقون ويقبضون الغريم الذى بينهم ومن شدة القبض عليه يثقل الذى مسكه فيقع ثقله على لولب صاعد من جانب الباب متصل الى الغماز الكبير فيصيح ويصيح معه الغمازون والاشخاص هذا اذا كان بالنهار وأما اذا كان بالليل فان اثنين من الحدام يحرسون الباب الذى هم عليه من الاربعة الذين ذكرناهم ويقبضون الغريم بشرط انهم لا يصيحون على أهل المدينة ويزجونهم من منامهم فاذا طلع النهار يجىء أهل البلد فيجدوا خصمهم مرميا خارج الاسوار فيعلمون أنه أتى ليلا ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الحكماء لما فرغوا من تلك الاشغال اصطنعوا بين المدينتين عينا جارية من الماء ورصدوا عليها وجعلوا فيها اسمكا من النحاس يدور حول تلك العين ووكلوا بها أربعة أشخاص لغفرها ويحركوا تلك الاسماك ووكلوا أيضا من الاعوان يخمشون أجساد البنات فيحمى جسدهم ويبقى مثل الجرب على أجسادهم فيهرشون فاذا جاءت واحدة الى أى حكيم لم يعرف لها دواء وان هذا ما هو داء وبعد ذلك أخذوا الملك وفرحوه على كل ما فعلوه فقال لهم ولا يش هذه العين الماء فقالوا يا ملك لابد أن الرجال تشتاق الى النساء وكذلك النساء لابد أن تشتاق للرجال فاذا اشتاقت واحدة من النساء للرجال يأخذها الهرش فى بدنها فان الحكماء قد سلطوا عليهم تلك الحرارة وهى من فعال الجن يخشون جلودهم فاذا جاءت واحدة منهم الى هذه البركة ووضعت بدنها فيها فينصرف الهرش عنها وتطيب فاذا رأت بدنها برد عليها فلابد أن تقلع ثيابها وتروم أن تغتسل وتنزل فى تلك البركة وتريد الحموم لاجل أن تبرأ من الداء الذى هو فيها فاذا نزلت فى الماء فما أخذ الحدام ثيابها يخبونها فلم تقدر أن تروح الى مدينتها ولم تقدر أن تأتى الى مدينتنا فتقيم فى مكانها هذا حتى يخرج الرجال الذين فى مدينتك ويأخذوها ويتكحوها ويتمتعوا بها حتى يأخذوا حظهم منها ولم يتركوها الا اذا أتت لهم بنت غيرها على هذا المثال فكل من كان مشتاقا الى الرجال من الحريم فيخرج لتلك العين وفيها يقيم وهذه فعالنا لاجل ان الرجال الذين فى مدينتك لا يخرجون من النساء أما النساء التى فى مدينة أخيك مقيمون وهم بحضرتهم لا يصل اليهم ذكر أبدا الا اذا بطلت تلك الارصاد قال الملك نعم ما فعلتم وهذا مرغوبى ثم انه أنعم على الحكماء انعاما زائدا وتداولت الايام على تلك الحال (وأعجب ما وقع) أن قاسما أخا عاصم هذا لما ضاقت به الحيل وكانت بنته هذه اسمها امنية النفوس وهى من جملة البنات التى فى المدينة فالتفت الملك قاسم الى الحكماء وقال لهم ايش بنتى يكون الخلاص فيها فقالوا له نحن أربعون حكيما كل واحد منها يضع ثوبا من الحكمة لاجل المطار فاذا كانت البنت تلبسه

وتزرر أزراره على صدرها فالى أى جهة أرادت تسير وبواسطة الارصاد التى به تقطع مسير السائر بالجمال قدر سنة كاملة فى ساعة واحدة وأكثر من ذلك اجتهاد لا يكون فقال لهم افعلوا ما بدا لكم فاجتهدوا حتى تصنعوا بحكمتكم قدر أربعين ثوبا وسلموها للملك فطلب منهم حضور ابنته عنده من غير أن تبطل الارصاد فقالوا له هذا يكون وانما نرسل من عندنا عونا على صفة بنى آدم ويكون معه كتاب منك يعلمها بما يجرى فاذا عرفت المقصود وأرادت انها تأتيك فتلبس هذا الجل وتأتى من الجو واذا عادت تروح أيضا من الجو ولا تمر على الباب ولا على السور وكان الامر كذلك وأرسلوا عونا وصحبته ثوب وأعطاه الكتاب من عند أبيها فأخذته فوجدت فيه يا بنتى يا منية النفوس اعلمى أن المدينتين مرصودتان وأنا أمرت الحكماء يصنعوا اجلالا من الريش تلبسى أنت ومن يعز عليك وتطلعى من وسط البلد الى الجو وتنزلى عندى وهاهو الثوب قادم لك البسيه على حسب التجربة فأخذت الثوب ولبسته ورفرفت فارتفعت حتى بقيت فى الجو الاعلى ونزلت على أبيها وسلمت عليه فأعلمها بما فعل عما فى مدينتنا وكيف انه رصد البنات جميعا وخلاهم فى مدينة واحدة والرجال نحن الذين رصدناهم وجعلناهم فى مدينتنا فقالت له يا أبى اذا كان كذلك فأنا أيضا أجعل لى من البنات عسكرا وأعوانا يكونون لخدمتى وأينما سرت فهم فى صحبتى فلبست الثوب الريش ونقت من البنات أربعين بنتا وعلمهم الحكماء كيف يلبسوا وكيف يسيروا فصارت منية النفوس هى الآمرة الناهية وطالت الايام ومات الملك عاصم وشرب كأس الحمام وصارت منية النفوس هى الحاكمة على مدينة البنات وأينما سارت سار معها هؤلاء الاربعون بنتا ومن حب أبيها فيها أمر الحكماء أن يبعد ابعاد مسافة ثلاثة أيام للطائر وبينوا قصرا وجعلوه للنزهة فجعلوه كما وصفنا وصارت الملكة منية النفوس لا يمكنها أن تنزل فى الماء الذى بجانب المدينة لما قدمنا من الارصاد والحك وما أشبه ذلك فصارت تقيم مع تلك الاربعين بنتا اللاتى جعلتهن وزراءها وتطير ويطيرون معها ويأتون الى البستان يجدون فيه طعامات مفخرة تشغل الحكماء وطالت الايام والملك قاسم العبوس يحكم على مدينة الرجال وبنته منية النفوس تحكم على مدينة النساء وفى كل شهر يأتون الى بستان النزهة ويقيمون فيه ثلاثة أيام وقد علم أبوها فحكم عليها أنها لا تروح بستان النزهة الا كل عام فقالت سمعا وطاعة وصارت كل عام تأتى حتى وقعت فى يدك يا ملك وجرى ما جرى وتزوجتها وأقامت تلك المدة وأخذت ثوبها فلبسته وعادت الى بلدها وولدها معها فهذا كان الاصل والسبب ﴿قال الراوى﴾ ولما أعلمت عاقصة الملك سيف بن ذى يزن بالذى جرى تعجب غاية العجب وقال لها يا عاقصة اذا كانت زوجتى نزلت البحر نزليني يا أختى وراءها وفوتيني وانصرفى وان كانت طلعت السماء علقيني بأذيالها وفوتيني أيضا وانصرفى وأما أنا يا أختى فما بقى لى صبر على بعدها أبدا ولو انى أشرب شراب الردى فقالت له عاقصة أنا ما ذكرت لك هذا الكلام الا لتعلم الذى أنت مقبل عليه وان تلك الارض كل من فيها سحرة وكهان فلا تخالفنى فقال الملك لها يا عاقصة موال يقول فيه قائله

البين فتح فاه ومخلابه وخالبنى * وقال لى فى القرى والمدن خالى ابنى
خطبت أخته فزوجنى وخالبنى * حملت وجابت وجاء البين اتوكل
* بقى عز ولى واخو مراتى وخال ابنى *

﴿ياسادة﴾ ثم قال يا عاقصة لا تطيلى الكلام فلا بد لى من السفر والسلام فقالت له عاقصة اسمع منى وحسبك لا تعدمنى وأنا وحق النقش الذى على خاتم سليمان لا أقدر أدخل بك الجزيرة أبدا خوفا من تلك الهيا كل والارصاد فقال لها يا أختى اذا وصلت بى الى هناك فاتركينى وأنا بدبرنى خالق الليل والنهار

الذى

الذى قدر على بتلك الاقدار وهو والله الواحد القهار فقالت عاقصة ولا بد لك من الرواح قال نعم وحق فالق الاصباح فقالت له ودع أهلك وأوص من تريد بملكك وأنا أيضا سائرة الى جبال القمر ومنابع النيل أودع أهلى ورأس ثلاثة أيام أكون عندك ثم انها تركته وسارت الى حال سبيلها ﴿قال الراوى﴾ وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه عمل ديوانا عظيما وجمع فيه الملوك والمقادم جميعا المذكورين وبرنوخ الساحر واخيم وعاقلة وقال لهم اعلموا يا رجال أنى جمعتكم جميعا حتى أعلمكم على انى أريد أن أتوجه الى زوجتى منية النفوس لعلى أعيدها ثانيا الى حكمى وطاعتى أو تدركنى منيتى وها أنتم كبراء دولتى ورؤساء مملكتى وقد جعلت ولدى دمر عليكم خليفتى فكونوا له مطيعين ولقوله سامعين ولاطاعة أمره ممتثلين فأنا قصدى الجهاد فى تلك البلاد ولا أعود باذن الملك الجواد الا اذا جاهدت فى تلك الارض والمهاد وأبطل ما فيها من تلك الارصاد وما فعله الكهنا من الاسحار والكياد فبادروا ولدى بالاطاعة وطاوعوه ولا تخالفوا قوله ولا تعارضوه وكما تعلمون انه صغير فتعاونوه على الاخطار وتكونوا له أعوانا وأنصارا فقالوا سمعا وطاعة فجعل أفراح عن يمين دمر وأبو تاج عن يساره والمقدمين حوله وأرباب الدولة بين يديه وعند المساء طلع السراية فودع شامة وقال لها ان ابنك جعلته ملكا على حمراء اليمن وحاكما على تلك الاطلال والدمن وأنا استودعته عند الله وتودع منها ونزل الى طامة كذلك ودعها وأم الحيا والجيزة ثم تودع من الرجال ومن العساكر والابطال وخرج الى خارج المدينة فالتقى أخته عاقصة واقفة له فى الانتظار فلما رأته سلمت عليه فرد عليها السلام فقالت له على ماذا عولت فقال لها على المسير والتوكل على اللطيف الخبير فقالت له أوصيت على ملكك وخلفت ائنا بنا قال نعم يا أختاه فقالت له أين لوح الاستخدام والذخائر العظام مثل القلنسوة والسوط وسيف سام فقال لها هم معى يا أختاه فقالت حضر لى عيروض فانى محتاجة اليه فقال لها سمعا وطاعة ومعه اللوح فأقبل عيروض وقال نعام يا ملك الزمان فقالت عاقصة يا عيروض اعلم أن سيدك الملك سيف يريد السفر الى مدينة البنات وتلك الاماكن المطلسمات فقال عيروض ولاى شئ يروح الى تلك البلاد فقالت له من أجله يلزمنا أو أنت أن نروح معه لان زوجته منية النفوس أخذت ولده مصر من سرايته وهربت والى بلادها طلبت وسيدك يريد الرواح خلفها ولا يعود ان شاء الله تعالى الا بها فقال عيروض أما أعلمتيه بحكمة أهل زمان من الغمازين والارصاد فقالت أخبرته بكامل ما كان وقلت له لا تروح فلم يطاوعنى وأنا ما أقدر أتخلى عن صحبته ولا عن مرافقته وأجعل مهجتى دون مهجته فماذا تقول فقال عيروض وأنا ايش أقول أنا محل ما يطلبنى أسير وأتوكل على الملك القدير فقال الملك سيف انتظرونى حتى أرصى ولدى بالعدل فى الرعيه والانصاف بين الدولة بالكليه ثم انه عاد ووصى ولده وقال له يا ولدى عليك بالعدل والانصاف فانه شيمة الاشراف وأنتم يا ملوك ويا مقادم ويا حكماء استودعتكم الله ودمر ولدى وها أنا متوجه على باب الكريم الحكيم ثم انه التفت الى القصر والديوان وأنشد يقول

يا قصرنا انظرنى تراني ذاهبا * نحو التى تركت فؤادى عازبا
بين المقادم وهو فى جهل الصبا * ولقد علمت بما جرى من زوجتى
استغفلتنى ثم سلت ثوبها * من عند طامة كى تجد المهربا
حقا وأتبعها أشق الغيهبا * يا عاقصة أتتى عرفتى قصتى
يا مصر يا ولدى لقد فارقتنى * وتركتنى فى جمرة متلهبا
وتركتمونى بالجفاء معذبا * والبين والتفريق أحرق مهجتى
* والدهر أضيع بعد صلحى مغضبا

١٤

١٥

يامنية للنفس ماهذا الجفا * والقلب فى نارالجوى قد قلبا * ولقد قصدت بلادكم فى همة
والى جزائركم مجدا طالبا * حتى أخلصكم بحد مهند * وسنان رمح سمهرى أكعبا
وأذيق من يسعى بمنع مجيئكم * عندى كؤس الموت من حد الظبا * وسأبطل الاسحار من أرضيكمو
وستنظرون من الفعال الاعجبا * وسأجمع الصنفين من فتيانكم * ومن الذكور مع الزواج مرتبا
وأقيم دين الله فيكم قيما * حقا يقينا للقلوب محببا

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من نظمه وأشعاره قال لعبروض احملنى يا ابن الاحمر وسيرى ياعاقصة معنا كما وقع الشرط بيننا فقالت له عاقصة يا أخى سمعا وطاعة وحط عبروض يده فيه ورفعه على كاهليه وساروا فى القفار وتبعته عاقصة وعن قليل غابوا عن العيون وتبطنوا فى البرارى والآكام وأمسى المسا وطلب الملك سيف بن ذى يزن من عاقصة العشا فأحضرت له مايسد رمق الفؤاد ووطئت له على كتف عبروض ونام طول ليلته وهم سائرون وعند طلوع الصباح أخذته عاقصة وقالت لعبروض هات له يأكل من لحم الغزال المشوى فأتاها عبروض بغزالة وسوتوها وهم سائرون وأكل الملك سيف وفى المساء كذلك وهكذا خمسة أيام ونزلوا به للراحة يوما وبعد ذلك سار واعلى هذا الحال خمسة أيام أخر وكان اذا حمله عبروض تأتيه عاقصة بكل مايحتاج من أكل وشراب واذا حملته عاقصة يأتيه عبروض كذلك مدة شهرين كاملين ليلا ونهارا فقطعوا فيهما مسافة مائة عام وأقبلوا على جبل عال شاهق فى الهواء متعلق بالسحاب فأنزلوه على ظاهره وكان وقت المساء فأتوا بما يأكلون ومايشربون وأقاموا فى ذلك المكان الى الصباح وقالت عاقصة يا أخى أنظر قبالتك فى صدر البر فقال لها ما أرى الا شيأ أسود فقالت له هذه أوائل الجزائر التى أنت طالبها وهذه ماهى بحكمنا ولا لنا مقدرة ندخل فيها ولا خطوة واحدة ولا نزلنا نحن فى هذا المكان الا على رائحة الارصاد التى على تلك البلاد واعلم أن الجان الذين هم فيها أعداؤنا ومالنا عليهم دخول فقال الملك سيف أكثر الله خيركم وأنا أسلمت أمرى للذى رفع السماء وعلم آدم الاسماء ولكن ههنا انتظرونى حتى أعود اليكم ولا تذهبوا حتى أعود أو تسمعوا انى مفقود فقالت عاقصة لا تخف يا أخى فما يكون الا خيرا فقال لهم نزلونى من فوق ذلك الجبل فنزلوه وودعوه ورجعوا الى أماكنهم (هذا) وسار الملك طالب السواد الذى أوصوه عليه ولم يزل سائرا الى وقت الاصفرار فالتقى مدينة بين يديه فأقبل الى بابها وكان قد أمسى المساء نام على بابها وهو وحيد فريد متوكل على الله الحميد المجيد ولما طلع النهار انتبه الملك سيف من منامه وتأمل يمينا وشمالا فرأى على رأسه شخصا جالسا على صفة الصالحين فلما رآه الملك سيف خجل منه ولكن ثبت جنانه وتقدم وقبل يده وقال له من أنت ياسيدى فقال له يا ملك الزمان أنا من اخوانك المنقطعين بهذا المكان وأنا أخوك فى العهد والميثاق وأنا ما أرسلنى اليك الا شيخنا بالاتفاق فقال له ومن هو شيخنا ياسيدى قال شيخنا الخضر عليه السلام وقد أرسلنى وقال لى امض للملك سيف وساعده على ماهو طالب فأتيت ياه لك ممتثلا لما أمرنى فاخبرنى عن حالك وما الذى أنت طالبه من هذه الارض فقال الملك سيف بن ذى يزن اعلم أخى انى كنت مررت ببستان النزهة وهو الذى بجوار منابع النيل فرأيت طيورا وهم من بنى آدم وتحايلت حتى أخذت ثوب كبيرتهم وهداها الله للاسلام وتزوجتها وأقامت حتى وضعت واستغفلتنى وأخذت الثوب المطلسم ووضعت ولدها على صدرها وطارت وعادت الى تلك البلاد فأتيت خلفها حتى وصلت الى هنا طلبا لخلاص زوجتى وولدى الذين من أجلهم تفتت كبدى وهذا منتاى ومقصدى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الشيخ من الملك سيف بن ذى يزن هذا الكلام أبدى الضحك منه والابتسام وقال له يهون العسير باذن الملك العلام فقال الملك سيف ان كان عندك ياسيدى

اعانة

اعانة فعجل بها فانى والله فى كرب عظيم فقال له سمعا وطاعة انتظرنى حتى أعود اليك ثم ان الشيخ غاب ساعة وعاد ومعه بقجة مزركشة بأنواع القصب والفضة والذهب وقال له خذ هذه البقجة وافتحها عجبا واعلم ان هذه البقجة أنت موعود بها وهى لك وقد أمرنى شيخى أن أسلمها لك ومعها ذخائر وهذه احداها فأخذ الملك سيف تلك البقجة وفتحها واذا فيها بدلة مزركشة بأنواع المعادن وهى من الابريسم وهو ملبس النساء ماهى ملبس الرجال فقال الملك سيف وهذه البقجة ماتنفعنى فقال الشيخ ياسيدى لها عندك نفع عظيم وخذ هذه ذخيرة ثانية وناوله زمردة خضراء وقال له خذ هذه هدية ثانية ثم قال له أيضا خذ هذا القدح فانه من الذخائر النافعة فأخذ الجميع الملك سيف وقال فى نفسه وايش نفع هذه الذخائر فقال له الشيخ خذ يا أخى هذه الاكرة فأخذها الملك سيف فقال له خذ هذا الصولجان فأخذ الجميع وقال له يا أخى ايش نفع تلك الذخائر كلها معى فقال الشيخ يا أخى لكل حاجة من هؤلاء سر من أسرار الله تعالى فأما البدلة التى فى البقجة فانك قادم على مدينة البنات ومافيها ولاذكر وان ملابسهم مثل هذه البدلة فاذا لبستها فما ينكر عليك أحد بسر أستاذك فانه أتاك بها من كنز كوش بن كنعان هى وباقى الذخائر وهى صنعة الحكيم أعلى نروس رحمة الله عليه وهو من حكماء اليونان ومات على الايمان وأنت يا أخى داخل مدينة البنات وما بينك وبينها الا جزائر واق الواق واذا دخلت هذه الجزيرة فالبس هذه البدلة وتحمل هذه الذخيرة وهى الزمردة الخضراء فانها تنفعك من البرد الذى يرد عليك ان كنت مرتفعا الى الجو وأنت حاملها فلا يؤذيك الهواء فى أذنيك ولا البرد يسطو عليك واذا كنت فى الحر فلا تضرك الشمس ولها نفع عظيم غير ذلك اذا أردت المنام تتقلها جهة اليمين فتجد شيأ مثل الفراش فانك تنام عليه بالقدرة والخادم الذى حاملك لا يعلم واذا أراد الخادم أن يكلمك وأنت نائم فان خادمها يرد عليه عوضا عنك وأما هذا القدح فانه مرصود فان كان معك فاطلب منه كل ما أردت من المأكول والمشروب فانه يأتيك به فى عاجل الحال وأما هذه الاكرة والصولجان فينفعوك فى ملاعب ترد عليك وسوف ترى صحة قولى وهذا الذى وصانى شيخك به وأرسله معى اليك والسلام وأنا الآخر أريد أهاديك بهدية فانك أخى لا محالة وأنت غريب الديار وجاهل بتلك الارض والقفار فقال الملك سيف جزاك الله خيرا فانظرنى بعينك نظرة فقال له مرحبا بك فأنا لى زمان فى انتظارك وأنا أخبر بأرصاد هذه الارض والبلاد وسوف أهاديك بهدية ما لها نظير ثم ان الشيخ قام وعبر الى مغار وأتى اليه ومعه لوح استخدام من الذهب الأحمر وفيه سلسلة من الفضة البيضاء ومنقوش عليه أسماء وطلاسم وأشكال وأقلام خلاف الذى على لوح عبروض وغيره من لوح الاستخدام وقال له خذ يا أخى فان هذا اللوح يحكم على مارد من الجان وهو عون من الاعوان اسمه المارد الحبرقان وأنه يعصى من جبره على جميع الجان وهو ينفعك ويفوتك من جزائر واق الواق فانك اذا معكته يأتيك الخادم مثل ما يأتيك عبروض خادمك الا أن عبروض لم يقدر أن يدخل هذه البلاد وهذه هدية منى اليك ولكن أوصيك يا ملك اذا أوصلك هذا الخادم الى محل ما تريد وقضيت حاجتك فأعط لوحه وأطلقه وودعه يمضى الى حال سبيله فانى أوعدته بذلك فلا تخالفنى فى خدمته حاجة لانه ماله فى بلادك سلوك فقال الملك سيف ياسيدى سمعا وطاعة فقال له الشيخ البس البدلة وخذ الذخائر معك وتوكل على الله وسر على بركة الله فعند ذلك شكره الملك سيف بن ذى يزن وقال له جزاك الله خيرا وسأله الدعاء فقال له الله يقضى حاجتك عن قريب ولكن اذا تضايقت فى أى مكان فاندهنى وأنا أحضر اليك فقال له الملك سيف بن ذى يزن وما اسمك فقال اسمى أبو النور الزيتونى ثم تركه الشيخ وتودع منه الملك سيف وسار حتى بعد عن الشيخ وأخرج اللوح ومعكه معكا خفيفا واذا بعون مقبل كأنه السحاب وهو يقول نعام يا ملك الاعراب أطلب

ما تريد واعتقني كما أن الملوك يعتقون العبيد فقال له الملك اقض لي حاجتي وأنا أعتقك وأعطيك لوحك وأطلقك فقال له أنت الملك سيف بن ذي يزن قال نعم فقال له وما حاجتك قال له توصلني الى جزائر واق الواق فقال سمعا وطاعة ثم ان المارد احتمل الملك سيف على كاهله وارتفع به الى الجو الاعلى ومازال طائرا حتى تنصف النهار وقد قطع به مسافة بعيدة لانه مارد جبار وبعدها تدانى به الى الارض وأنزله مع الراحة وقال له تأمل هذه أول جزيرة من السبعة فتأمل الملك سيف فرأى مرجا متسع النبات وبحرا محاجا وعلى جانب البحر حزن من النحاس الاصفر وفوقه عامود من الحديد الصيني فقال الملك سيف بن ذي يزن للمارد يا خير قان وما هذا البحر وايش هذا الجزن فقال ياسيدي هذه أول جزائر واق الواق هذه كانت أرصادا قديمة وبطلت أعمالها وهذه أول البلاد التي أنت قاصدها فان أردت أن تتفرج عليها أفرحك وان أردت المسير أسير بك الى محل طلبك فقال الملك سيف بن ذي يزن هذه أرض عمري ما طرقتها وأريد أقيم يوما حتى أتفرج عليها فقال له المارد شأنك وما تريد فعند ذلك أخرج الملك القدح الذي معه وغطاه بفوطة بيضاء كما علمه الشيخ أبو النور ووضع يده اليمنى عليه وقال بسم الله ائتني بطعام تريد في الحال وعليه لحم مشوي من لحم الغزال فما أتم كلامه حتى ان القدح حمى وظهر له دخنة فرفع الفوطة الملك سيف فرأى القدح ملآن ثريدا وعليه غزال مشوي فقال الملك سيف والله ان هذا القدح أحسن الذخائر يأتي بالطعام بلا تعب ولا نصب وهذا أعجب من كل عجب ثم انه أكل وحمد الله تعالى وقام فتفرج في تلك الجزيرة وعاد الى مكانه وقال للمارد إني أريد الرحيل الى تلك الجزيرة الثانية ولكن يكون سيرنا قرب الارض حتى أنظر ما فيها فقال له يا ملك من هنا الى حد الجزيرة الثانية ما هو الا جبال وبحار وأما العجائب التي تحير النواظر فانها في الجزائر فقال الملك سيف ومتى نلحق الجزيرة الثانية فقال له عند الصباح فقال له سر كيف شئت ووضع الملك الزمرذة تحت رأسه ونام تلك الليلة والمارد سائر حتى برق ضياء الفجر فقال المارد ياسيدي هذه الجزيرة الثانية فقال له سر بنا قريب الارض حتى أتفرج فقال له سمعا وطاعة وسار والملك سيف يتفرج فوجد تلك الجزيرة بين بحرين وهي واسعة الجنبات وفيها جبلان شاهقان من الحجر الاصم وفيها شئ كثير من الاشجار وهي عالية على قدر مد البصر ولها أوراق تحير النظر وأثمار الشجر على هيئة بني آدم وهم بنات جمالات معلقين من شعورهم في الاشجار والارياح تطوحهم يمينا ويسارا فقال الملك سيف بن ذي يزن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا خير قان ان ملك هذه الارض جبار لفعله مع هؤلاء الخلق هذه الفعال وايش فعل هؤلاء من الاعمال حتى شبحهم في الشجر على هذا الحال فضحك الخير قان وقال له يا ملك الزمان ان ملك هذه الارض الواسعة المتكاثرة هو ملك الدنيا والآخرة وهو الله الملك القهار مكور الليل على النهار مقلب القلوب والابصار وهو الذي خلق هذه الاشجار وجعل ثمرها كما ترى مثل بني آدم وهي أثمار يأكل منها المقيمون والسفار آناء الليل وأطراف النهار واذا أظلم الظلام وتجلى على عباده الملك العلام ينطقون كل منهم بصياح وزعاق وأصوات عالية بانطلاق ويقولون في نطقهم واق واق سبحان الملك الخلاق ويعيدونها ثانيا وثالثا بالاتفاق واذا وقعت واحدة منها الى الارض تعيش مدة ثلاثة أيام وبعدها تموت وهذه صنعة الحي الذي لا يموت وهؤلاء في صفة ذكور صغار وكبار وموجود غيرهم على صفة النساء وهم بنات أبكار نهد كأنهم أقمار فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب من تلك الاحكام وزاد رغبة في دين الاسلام وقال تبارك الله العزيز العلام خالق النور والظلام وقال له يا خير قان مرادي أنزل هنا واقيم هذه الليلة لاجل ما أسمع بأذني كلامهم لاني طول عمري ما سمعت ولا نظرت مثل ما ذكرت وأريد أن أتفرج على تلك الاسرار الربانية فقال الخير قان شأنك وما تريد ثم أقام في تلك الجزيرة لاجل الفرجة واشتغل بال الملك سيف

ابن ذي يزن بتلك الامور وأقاموا حتى ولى النهار ودخل الليل بالاعتكار وصبروا الى أن مضى الثلث الاول واذا قد هب عليهم نسيم بشفي العليل ويبرئ السقيم واذا بتلك الاثمار أنطقها الله الواحد القهار وهم معلقون على أشجارهم كما هم عليه بالاتفاق ويقولون واق واق سبحان الملك الخلاق وكذلك المرة الثانية والثالثة ومازالوا يزعقون الى أن عزم الليل على الرواح وبدت غرة الصباح وسمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام فصار يسبح المولى العزيز العلام ورق قلبه للاسلام وبكى بدموع سجام خشية من الله ذي الجلال والاكرام وقال بقلب صادق أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وأن محمدا رسول الله الذي يظهر في آخر الزمان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر هنيأ لمن لحق زمانه وآمن به وكان من أصحابه وأعوانه ثم قال الملك سيف يا خير قان وحق الاله الرحيم الرحمن ان هذه الاثمار صنعة الملك الديان فقال الخير قان يا ملك سر بنا الى الجزيرة الثالثة فانها أعظم من ذلك بأشكال وألوان فقال الملك سيف بن ذي يزن لابد من المسير ان شاء الله القدير ثم انه أطلع القدح وغطاه وقال أريد أن آكل قرصا من الخبز بلبن وكشف القدح فالتقى ما طلب فأكل حتى اكتفى وحمله الخير قان وسار به يوما وليلة حتى أنزله بين أربع جبال مرتفعة في العلا شواهق عوال وبينها أشجار عاليات معلق فيها أثمار على صفة البنات وصياحهم مثل صياح الرجال الذين في الجزيرة الاولى ولكن بين أصوات الرجال والنساء تفاوت عظيم لان صوت الرجال جسيم وصوت النساء رخيم فتعجب الملك سيف من قدرة الله العزيز الرحيم ورأى لهم شعورا طوالا مثل سبائك الذهب المصفى معلقين منها على الشجر واذا أقبل الليل ينادون بهذا النداء فقال الملك سيف بن ذي يزن سبحان من اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم ان الملك سيف قال للمارد يا خير قان مرادي أن آكل شيأ من الطعام فقال له الخير قان يا ملك وأي طعام تجد في الدنيا أحسن من هذه البنات فلا يكون أطيب من هؤلاء النسوان فقال الملك سيف هؤلاء يؤكلون حقا قال نعم وان أردت أن تأكل فأنا آتي اليك بواحدة تأكل منها فقال له هذا شئ مثل بني آدم لا يأكله الا الغول فقال الخير قان كأنك لم تصدق انها أثمار أما تعلم أن الله قادر على ما يكون وما كان وهو الذي كون الاكوان فقال الملك سيف بن ذي يزن هات واحدة يا خير قان فقال السمع والطاعة وقام الى شجرة عالية ومسك بنتا من شعورها وجذبها فأخرجها من فرعها وأتى بها الى الملك سيف وقال خذها يا مولاي فتأمل الملك سيف الى يديها ورجليها ورأسها وعينيها وقال سبحان من خلقها وسواها فتقدم الخير قان ومسكها بيديه وفسخها نصفين وأخرج قشرها من الجانبين ففجمت لها راتحة ذكية تفوق المسك الاذفر ورأى قلبها فصوصا مثل البرتقان وكل فص كبير على قدر الجسم وتركيبه مثل تركيب أضلاع بني آدم وذراعها اليمين كالياسمين والشمال على هذا المثال فأكل الملك سيف بن ذي يزن فالتقى طعمها مثل طعم الجوز الرطب وأحلى من الشهد المجلب وهو شئ أحسن من جميع المأكولات فقال الملك سيف يا خير قان قم بنا الى غيرها فقال سمعا وطاعة وحمله على كاهله وسار به الى أن أنزله في أراضي واسعة الجنبات متتابعة الانهار مخصبة بالاعشاب والازهار ووجد نهرا كبيرا يجري وسائل منه جداول لا تحصى ولا تعد وعلى حافته جزن من النحاس الاحمر مكتوب عليه أسماء وطلاسم مثل دبيب النمل فقال الملك سيف للمارد يا خير قان ايش هذا الجزن والعامود فقال له اعلم أن هذه الجزائر كلها مطلسمة بمثل هذا العامود والاجزان وهما في كل جزيرة من السبعة وكان اذا عبر أحد غريب من أي أرض يصيح عليه الارصاد الذين كانوا موكلين بتلك الاعمدة قبل إبطالهم وينهون على الغريم الذي أتى ولكن الارصاد قد بطلت فقال الملك سيف يا خير قان ومن كان اصطنع هؤلاء الارصاد وجعلهم على هذه البلاد ومن الذي أبطلهم من العباد فقال المارد اعلم يا ملك الزمان أن هؤلاء لهم سبب عجيب وهو انه كان رجل كهين يقال له عابد النجم وكان له ولد ذكر

وهو أشقى أهل زمانه وما كان يرى بنتا أو امرأة فى هذه الارض الا ويأخذها ويختلى بها ويجامعها قنصا وغصبا عن أهلها ومن يحكم عليها وان تعرض له أحد من أهلها أو زوجها قتله وعلى الارض جندله وان هى امتنعت عنه غصبها على نفسها وقضى مراده منها ويقتلها ويهريق دمها وكان للملك هذا وزير يقال له كيوان وذلك الوزير له بنت بديعة الحسن والجمال فائقة فى القدر والاعتدال فلما كان فى يوم من بعض الايام رآها ابن الملك عابد النجم وهى ماضية الى البستان فتعلق قلبه بها وأراد أن يأخذها من الطريق فقال له الخدم ياسيدى هذه بنت الوزير فامتنع عنها خيفة منه وخوفا من والده ولما رجعت البنت الى منزلها أعلمت أباها وقالت له ان ابن الملك أراد أن يأخذنى من الطريق غصبا فقال لها لابد أن أعلم أباه وقام بوقته ودخل على الملك عابد النجم وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فقال له الملك ما الخبر ياوزير فقال يا ملك الزمان ان ولدك الملك شاحوطه تعرض لابنتى جلجلة فى الطريق وأنا أعلم انه اذا تعرض لبنت أو امرأة فلا أحد يقدر عليه من أهلها وان أحد عارضه قتله وكذلك اذا هى امتنعت غصبها وقتلها بعد فراغ شغله منها وأنا أعلم ان أهل هذه الاراضى لم يخافوه الا لكهانتك أنت وسحرك وهيبتك عليهم وأنا أعلم يا ملك ان هذه جهالة وها أنا قد أخبرتك بأمره ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عابد النجم من وزيره ذلك صعب عليه وأمر باحضار ولده شاحوطه فى الحال فأرسل له سبعة قصاد فوجدوه دائرا حول البيوت كما هى عادته فقالوا له أجب والدك عابد النجم فقال لهم لاى شئ دعانى والدى فقالوا له ان الوزير أعلمه انك تعرضت لبنته فى الطريق فخاف شاحوطه من أبيه وقال للقصاد عودوا اليه وقولوا له اننا ما وجدناه فقالوا له وكيف ذلك وهو يعلم بعلوم الاقلام ويخبره بذلك أرهاط الجان والمردة والاعوان فامض معنا ولا تحوجنا للاذية من يده فقال لا أمضى لانى قاعد أرصد امرأة أتسلى بها أو بنتا أتلذذ بها فى ذلك النهار فقالوا له لابد أن تمضى لاننا ما نقدر أن نخالف الملك فقال هذا لا يكون أبدا فكرروا عليه ذلك فأبى فأخذوه قنصا عنه وسحبوه حتى أوقفوه قدام أبيه فلما رآه قال له ياشاحوطه لاى شئ هذا الفجور الذى تفعله فقال له يا أبى انى أحب النساء ولم أجد لى صبرا عن البنات واذا رأيت امرأة أو بنتا فانى أكلمها بالمعروف فان طاوعتنى فلا أوذيها وان لم تطعنى أخذتها غصبا وقضيت منها بغيتى وقتلتها بعد ذلك بذنبها وانى لم أفعل قبيحا ولم أقتل أحدا من غير ذنب فقال له والده ولاى شئ تعرضت لبنت وزيرى فقال له أنا ما عرفتها ولما علمت أنها بنت الوزير وأخبرونى خجلت سواعدى لما عرفت أنها جلجلة بنت الوزير فقال الملك للوزير اذا رأيت هذا الولد تعرض لبنتك جلجلة فلا تشاورنى فى قتله بل اقتله وعجل مرتحله واسقه كأس الهوان وكان ذلك الكلام من الملك للوزير على سبيل التحذير وشراء خاطر الوزير وتخويفا لشاحوطه فقال الوزير السمع والطاعة وانقض بينهم الكلام على مثل هذه الاحكام هذا ما جرى من أمر الملك ووزيره ﴿وأما﴾ ما كان من أمر شاحوطه فانه لما خرج من عند أبيه زاد به العشق والغرام وأتلفه الهوى والهيام وتعلقت آماله ببنت الوزير وأشعلت فى قلبه نيران السعير فصبر الى الليل وسار الى بنت الوزير وعبر ومازال يدخل من مكان الى مكان حتى وصل الى جلجلة وهى فى وسط فراشها نائمة فأيقظها من منامها بقلب قوى وجنان جرى فلما أفاقت وجدت ابن الملك بين يديها فخافت منه وعلمت انها ان منعت نفسها عنه قتلها فسلمت فى نفسها فصعد الى أعلى الفراش وصار عندها وتهارشا وتباوسا وتماحكا وقلع ما كان عليه من ثيابه وأمرها أن تفعل هى الاخرى مثل فعاله ففلعت ثيابها وقد بان جسمها وهى تفوق على ضوء الشموع فقام اليها وأزال بكارتها وجامعها وقد أخذ فى الجماع من بعد ما تعاطى الشراب فوجدت لذلك لذة عظيمة محبة زائدة فأخذها بعد الجماع الى حضنه وجعل زنده على زندها ونهده على نهدها وقد ضموا بعضهم وناموا وعلا

غطيطهم

غطيطهم واتفق أن الوزير تلك الليلة دخل الى سراية بنته جلجلة فوجدها نائمة وابن الملك نائم معها وهما متعانقان بالزندين كفعل الزوجين أو العاشقين وهما مركبان عاشق ومعشوق والجسم على الجسم ملصوق فتعجب من ذلك وامتزج بالغضب وزادت به الكرب فرفس ابن الملك برجله فأفاق من نومه مرعوبا فرأى الوزير على رأسه وهو يقول له ويلك ما الذى جرأك أن تفعل هذه الفعال وتأتى الى هذه الديار تظن أن بنتى مثل اللاتى تراهن من بيوت الرجال الانذال فقال له شاحوطه ياوزير الزمان ما جرى بيننا شئ يوجب هذا الكلام وها أنا كما دخلت بيتك بأمان أطلع منه بأمان فقال له الوزير وأى شئ أكثر من هذا وأنت خرقت التنور وجعلته بيتا للذكور فقال له ان هذا ما هو عيب وانما هى بنت الوزير وأنا ابن الملك الكبير فقال له اذا أنا أطلقتك فى مثل هذه النوبة لا تعود لمثلها أبدا فقال له وكيف لا أعود وأنا قد بليت بعشق ابنتك فقال له اذهب الى حال سبيلك وان رجعت اليها ثانيا قتلتك وعلى الارض جندلتك لانك لا تصبر على حب واحدة ولولا ذلك ما منعتك عنها لان الناس يذكرون أنك من أهل الفساد والزنا وعندنا فى دين المجوس اذا نكح الرجل سبعين امرأة كتب من الزانين هذا اذا كان جاهلا وأما العالم فلا عليه زنا أبدا لانه أدرى بعلومه منك فقال له شاحوطه ياوزير ان الجاهل والعالم سواء فقال له الوزير ها أنا قد أخبرتك أنك لا تعود أبدا الى عندى ولا تقرب بنتى فقال له لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت كأس الردى فلما سمع الوزير هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وتمسك بكلام عابد النجم لما قال له اذا تعرض لبنتك اقتله ولا تشاورنى فى أمره هذا وان الوزير زاد به الوجد والهيام من الملاجمة بمثل هذا الكلام فوضع يده على قبضة الحسام وجذبه فى يده حتى دب الموت على أفرنده وضرب ابن الملك بحد الحسام على وريديه أطاح رأسه عن كتفيه فوقع الى الارض صريعا مجدلا وبجيعا وبعد ذلك أمر برميه فى الخلوات فرماه الخدم فى الربوات وكتم الوزير سره وأخفى خبره هذا ما جرى ههنا ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الملك عابد النجم فانه جلس على كرسيه ثانى الايام واذا بأبواب الديوان استدوخل أربع رجال مثل النخل الطوال وقبلوا الارض قدام السلطان وسلموا عليه فقال الملك ما الخبر ومن تكونون ومن أين أقبلتم فقالوا له اعلم يا ملك الزمان اننا نحن الاربعة صيادون نصيد الوحوش من الخلوات ونقبض الارانب من الفلوات وكذلك الضباع والنمور والغزلان وهذه عادتنا على طول الزمان واتفق لنا فى هذا النهار اننا عبرنا على محل اقامتنا فى محل الصيد فرأينا الطيور والجوارح بين راتع وسارح فقال رجل منا الطير لا يحوم الا على الرمم فانظروا فربما يكون ذئب كسر غنما فرحنا الى المكان المذكور فرأينا قتيلا ورقبته محروطة وهو مرمى وجثته بالدماء والتراب مخلوطة فتأملناه فوجدناه ابنك الملك شاحوطه وهو مرمى على الارض قطعتين ولولا اننا أدركناه لكانت أكلته وحوش الفلاه فلما سمع الكهين عابد النجم ذلك الكلام امتلأ بالضر والاوهام وقام وقعد وارغى وأزبد ثم قال يا للنجم ولطم على وجهه ورأسه وقطع لحيته وزادت به مصيبته واستعاد منهم المقاله وعرف ان هذا فعل الوزير لا محاله والتفت الى الوزير مغضبا وقال له من قتل ولدى شاحوطه وأنزل به الهوان فقال له الوزير أنا يا ملك الزمان وأنت الذى كنت أمرتنى وأنا من قبل ما أقتله حكيت لك على ما فعله ولما قلت لى أقتله فما قتلته بل نهيته وحذرته وقلت له يا ملك شاحوطه لا تتعرض لابنتى ولا تحوجنى أن أقع فى المحذور واترك التعرض لابنتى فانك تجلب الشرور فلم يسمع كلامى ودخله الغرور ودخل على ابنتى فى دجا الديجور وضربها بعمود النور وخرق التنور وفتح طاقة تحت العرعور وجعلها مسكنا للذكور وكنت نهيته فما انتهى ولا فعل الا ما اشتهى فلما سمع الملك عابد النجم ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وشخر ونخر وطغى وكفر وسب

الشمس والقمر وقال له ياقليل العدل والانصاف على شان ماخرق تنور بنتك تقتله وتنزل به التلاف وأنت اسمك وزير كان الواجب عليك انك تكرمه من أجلى لما تعلم أنه ولدى ومهجة كبدى ولو أنك قتلته فأنا على شانه ما أقتلك ولا أعاملك بعملك لانى أخاف من معايرة الناس يقولون ان الملك عابد النجوم قتل وزيره كيوان بعد ماخدمه مدة من الزمان ولكن وحق النجوم الزاهرات والكواكب المتحركات لاتقيم فى بلدى لأأنت ولا بنتك ولا حريمك وارحل عنى من ساعتك هذه أنت ومن يتبعك من الجماعة فقال الوزير يامالك السمع والطاعة وعلم الوزير أنه اذا الا بجه عاد عليه الضرر فقام فى الحال وخرج قدام الملك وأخذ حريمه وبنته وماله وعياله وسار وطلب البر والقفار وهو لايدرى أين يروح وبقى محتار ﴿قال الراوى﴾ وأما الملك عابد النجوم فانه بعد أن سار الوزير من عنده قال فى نفسه ان الوزير كيوان تصعب عليه هذه الديار ولربما أنه يلتجئ الى ملك من الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار ويأتينا بعساكر ودساكر كالبحار الزواخر والرأى عندى أن أبصر ما يريد الوزير كيوان أن يصنع وضرب الرمل وحققه فبان له أن الوزير كيوان بعد سيره اجتمع عليه أربعة ساحرون وهم فى علوم الاقلام ماهرون واشتكى لهم ورغبهم فى الاموال فوعدوه بالمجىء الى هذه الارض والديار ويرصدوا لهم شيأ من الاسحار ولما اتفق الامر بينهم على ذلك تركهم وسار من ساعته بحريمه وابنته ودخل على ملك اسمه حارس صاحب جزائر أرويقا واقام عليه واستجار به فأجاره وأدخل حريمه مدينة أرويقا وجعل بعد ذلك يجهز عسكره للحرب والقتال واجتمع عنده رجال وأى رجال بالسيوف الصقال والرماح الطوال والخيول العوال المعدودة للقاء والنزال وأنفق الوزير كيوان على العساكر الاموال وانفرد لتلك الاشغال ﴿قال الراوى﴾ ثم ان المارد الخبير قال للملك سيف وان الملك عابد النجوم لما بان له فى الرمل ذلك الطالع المشوم وعرف أن وزيره اجتهد وأظهر العداوة فقال مابقى الا أننى أمانع عن بلادى وأدفع الاعداء عن عساكرى وأجنادى وأحمى حريمى وأولادى وان لم أفعل فعالا أقوى من فعالهم والا تسبيوا فى قلع آثارى وخراب ديارى ولاسيما الاربعة الفجار أهل السحر والامكار ثم انه قام من وقته ودخل بيت رصده واصطنع هذه السبعة عواميد من النحاس والحديد وجعل بجانبها هذه الاجران ووكل بها الاعوان وجعل عليهم أرصادا تحفظ جزائره ومافيها من البلاد من أهل الشر والعناد واذا أقبل السحرة يجدون الارض مستترة وأهلها للقتال مستحضرة فلا يقدرون أن يصنعوا شيأ مع وجود هذا التحفظ الذى فعله عابد النجوم ثم انه بعد ذلك أقام الاسوار وركب عليها المنجنيقات والاحجار وحصن بلاده غاية الحصار واطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه ولما خرج الاربعة السحارون من بيوت ارصادهم اجتمعوا بالوزير وكانت الرجال تجهزت وسارت الركبة يطلبون جزائر واق الواق والعسكر والوزير مع الملك حارس ومن معهم من الرفاق واجتمعوا بالاربعة السحرة بالاتفاق وساروا طالبين الجزائر حتى أقبلوا اليها وهجموا عليها ونظر الملك عابد النجوم فرأى الغبار ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف وعلا وتما وحجب بين الارض والسما وبعد ساعة من النهار تمزق ذلك الغبار وانكشف عن عسكر جرار مثل السيل أو الظل اذا مال واحتاطوا بالجزائر من كل جانب ومكان فتصارخت عليهم الارصاد وقوى عليهم الصراخ والزعاق والرعد والابراق ورجم الاحجار وشرار النار ومنعتهم الارصاد وردوهم قدر فرسخين وكل من تقرب من المدينة صاحت عليه الارصاد فلم يقدر أن يقبل وان ثبت خرجوا قتلوه أهل البلاد وأنزلوا به النفاد واجتمع الملك حارس بالوزير كيوان وقال له مابقى لنا مقدرة على ذلك الشان لاننا ما نقدر نحارب غير الانس ولا نعرف حرب الجان فعند ذلك طلب الوزير السحرة والكهان وطلب منهم المساعدة على هلاك الاعداء فتحضروا بعلومهم واجتهدوا السحارون تارة والعساكر تارة

وليس

وليس لهم قدرة مطلقا على ذلك الحال وأما السحرة فانهم ضاقت حضيرتهم وهم يرمون أبوابا وأرصادا وكذلك الوزير كيوان حارب فلم يبلغ أربا لان الاصار منعتهم فلما أعيتهم الحيل من بعد مضى شهرين كاملين دخل السحرة على كبيرهم وقالوا له ايش آخر تعبنا وحاجتنا ما قضيت وها نحن عجزنا ونحن تلاميذك ولا تعلمنا هذه العلوم الا منك وان كان الكهين عابد النجم أقوى علوما منك كنت أعلمنا حتى كنا نقف بين يديه ونتعلم منه شيأ ينفعنا فقال لهم اقعدوا مكانكم وأنا أرد عنكم أفعال أخصامكم ثم انه قام على حمله ودخل محل رصده وهم هم ودمدم وكان من الكهانة فى مكان عظيم فلما رأى رجاله ليس لهم مقدرة أراد أن يظهر ما عنده من المفاخرة فطلب عمار الارض قهرا وتلا عليهم أسماء وعزائم سرا وجهرا حتى حضروا بين يديه وتقربوا اليه وهم يقولون له نعام ياحكيم الزمان ما الذى تريد منا حتى نخدمك فيه فقال لهم اخبرونى عن عابد النجوم ايش عمل بأرصاده حتى ظهرت هذه العلوم فقالوا له انه رصد الجزائر السبعة ووكل بكل عمود سبعين عونا وكل حزن سبعين مارد ترد العابر والوارد وحفظ تلك الارض والطلول وما بقى لاحد عليها وصول فقال لهم وهذه صفة الارصاد ومن أين يكون انتهاء الرصد فقالوا له ياكهين نحن قد أعلمناك بما فعل وأتقن العمل فقال لهم سألتكم بالذى على خاتم سليمان بن داود عليهما السلام هل تعلمون شيأ لاصلاح ذلك الفساد ويبطل تلك الارصاد فقالوا له اعلم ياكهين انه رصد الجميع على لوح من النحاس الاصفر منقوش بالاسماء والطلاسم وجعله فى عنق سبع غضنفر قدر ثور وأكبر وهو مصنوع من الجلد الاحمر وجعله على رأس آخر الجزائر ووكل به سبعين مارد امن الجان الشداد فاذا بطل هذا الاسد بطلت جميع الارصاد كلها وزال عن الجزائر سحرها فقال لهم وما الذى يبطله فقالوا له اعلم ياكهين الزمان أن فى كنز الملك كوش بن كنعان شيأ لابطال تلك الاعمال وكل ما كان من الاسحار فاذا حضرت نجوت أنت بالرجال ولا يعيقك عنها لا أبطال ولا أعمال فقال لهم أقسمت عليكم بالاسماء العظام التى على خاتم سليمان عليه السلام الا ما أتيتونى بابطال هذه الارصاد فلما سمعوا تلك الاقسام طاروا فى الهواء وغابوا عنه ساعة زمانية وعادوا اليه وقالوا له أعلم ياكهين الزمان اننا سرنا الى كنز كوش بن كنعان وأردنا أن ندخل اليه فمنعنا من ذلك الاعوان ونحن ما لنا قدرة على العبور بغير أمرهم فلما سمع ذلك الكلام قام على الاقدام فى الحال وقال لهم احملونى الى ذلك المكان وأنا أفض الاشغال فاحتملوه وطلبوا به كنز كوش بن كنعان الى أن أقبلوا الى باب الكنز فطرق الباب فقالوا له الخدام ماذا تريد فقال لهم أريد ابطال سحر الجزائر ومافيها من الاعمدة والاجران التى وضعها عابد النجم والسور وصرف الاعوان فقالوا له ونحن بهذا أمرنا كوش بن كنعان ففتحوا باب الكنز وقالوا له خذ ابطال الاسحار ورده ثانيا بعد قضاء حاجتك فقال لهم لكم ذلك فناولوه كيسا ملآن نارا ملانا عما وكيسا آخر وقوسا وقالوا له خذ هذه الاشياء واقض حاجتك بها وكل ما تريد وبعد ذلك ردها مكانها فقال سمعا وطاعة وأخذ ذلك وهو لايدرى ما الذى يصنع فأحضر عونا من الجان وسأله فقال له ان الكيس الرمل اذا رشيت على أى عمود منه تهرب الاعوان وتفارقه ولا ترجع تعود اليه أبدا ويخرب ولا يعمر ثانيا وكذلك الاجران وأما هذا القوس فان فى ذلك الكيس ثلاث نبلات فاضرب الرصد بأول نبلة فان صادفته ذهبت صناعته وان لم تصادفه فان الارض تبتلعك الى حد ركبتيك فاضرب الثانية فان صادفته بطل الرصد وان لم تصادفه تبتلعك الارض الى أبزازك فاضرب بالنبلة الثالثة فان صادفته انفكت الارصاد وان لم تصادفه فان الارض تبتلعك وتروح كما راح غيرك من قبلك ولكن لابد أن تصاب بأحدها فان هذه النبلات مرصودة لهذا الرصد فقط فأخذ الكهين تلك الاشياء وعاد الى الجزائر فلما وصل الى رأس الجزائر أول ما فعل أخذ الرمل الاصفر كما قال له المارد ورش على تلك العمدان والاجران فذهب ما كان

حولها من الاعوان وسار الى الرصد وضربه أول نبلة فأخطأت وبلعته الارض الى ركبته فلما رأى ذلك
ضرب الرصد بالنبلة الثانية فهافت وبلعته الارض الى أبزازه فبكى على نفسه وقال لولا ان الارض قبضتنى
والا كنت عدت عما عزمت عليه وندم على تعرضه لتلك الارصاد فقال له السحرة يا كهين الزمان اضرب
النبلة الثالثة فقال أخاف أن أضربها تبلع الارض باقى جثتى وأموت لوقتى وساعتى فقالوا له وان لم تفعل
ذلك فما بقى لك سبيل للخلاص فقال لهم صدقتم وأنا أضرب النبلة الثالثة اما أصيب ذلك الرصد والا أموت
قهرا وكمدا ومسك النبلة الثالثة وهمهم ودمدم وصرخ على الرصد وضربه بالنبلة فوقعت فى صدره فمال
ووقع كالخشبة الساكنة لا يتحرك فانفكت الارصاد وصاحت العساكر والاجناد وهجم العساكر وقد
دخلوا الجزائر ووقع القتال بين عابد النجم والوزير كيوان وكانت وقعة تشيب رؤس الولدان وانطبق
جميع العسكرين وحان على الجميع الحين وزعق عليهم غراب البين وتقطعت مفاصل اليدين والرجلين
وآخر النهار اجتمع كبير السحرة مع الملك عابد النجم وتحارب هو واياه فافترس عابد النجم بكبير السحرة
وأراد أن يقتله واذا بالوزير كيوان اغتاله من خلفه وهو مشتغل معه وضربه بالحسام على وريديه أطاح
رأسه من على كتفيه ولما وقع ذلت عساكره فأهلكها الملك حابس والوزير كيوان والسحرة والكهان
ومن لهم من الاعوان وماتم يوم وليلة حتى لم يبق فى الجزائر أحد من أصحابهم وملكوا الجزائر والبلاد
وأفنوا ما فيها من عسكر وأجناد ﴿قال الراوى﴾ وكان كبير السحرة اسمه بقطوش وهو الذى أتى بأطلال
الارصاد من كنز كوش وكان وعد خدام الكنز أن يرد الاشياء الى أماكنها كما كانت فمضى ذلك اليوم ولم
يعد والتهى بفرحته بملك الجزائر والبلاد ولا رجع الى كنز كوش بن كنعان ولا عاد فطلعت خدام الكنز
وهم كالجانين ودخلوا على الجزائر فازعجين وقتلوا كل من كان فيها من الآدميين وأخذوا ذخائر الكنز وعادوا
الى محلهم طالبين وبقيت جزائر واق الواق السبعة خالية كما ترى قفراء بلاقع ليس فيها ناطق ولا سامع
وها أنا أعلمك يا ملك بما جرى من الوقائع فقال الملك سيف بن ذى يزن وهذه الارض ما بقى فيها أحد من
خلق الله تعالى فقال الخبر قان يا ملك مطلقا ما فيها من بنى آدم فى هذه الساعة غيرك لان ملكها الاصلى قتله
العدا بواسطة الوزير والاعداء أهلكهم خدام الكنز الذى للملك كوش بن كنعان فقال الملك سيف ومن
حيث أن الامر كذلك سر بنا الى غيرها فقال سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وصعد به الى الجو الاعلى وبعد
مضى ساعتين قال له يا سيدى ها أنت فى الجزيرة فرأى فيها أشجارا وأنهارا وأطيارا توحد الملك العزيز
الغفار وطرح أشجارها كذلك على صفة النساء الجميلات وهى بديعة فى الحسن والجمال والقد والبهاء
والاعتدال ومعلقات من شعورهن فى الاشجار فقال الملك سيف سبحان من أتقن ما صنع انه على كل شئ
قدير ثم قال الملك سيف يا خبر قان لقد طال علينا الطريق وأنا قصدى أن أطلقك وأعطيك لوحك وأعتقك
حتى تمضى الى حال سبيلك فقال الخبر قان يا ملك الزمان نحن قطعنا الجزائر بامكان ودخلنا آخر البلدان فان
أردت كما قلت انك تعطينى حتى أحكم على روحى فافعل وكان قصد المارد راحة نفسه على كل حال من
الشدائد والاهوال فقال له الملك سيف باقطاعة الجن كيف تقول لى قطعنا البلاد وأنا أعلم ان آخر الجزائر
السابعة ونحن الآن فى الرابعة فما قصدك الا المكر والزور والضلال وتكاهنى بالكذب وزخارف المقال
وأنا وحق من خلق شوامخ الجبال ويعلم عدد الحصى والرمال اذا لم تسر بى الثلاث جزائر الباقية أحرق
لوحك بالنار وأنار أيت ثلاث جزائر وهذه الجزيرة الرابعة وأنت تدعى اننا قطعنا سبعة لو كان كذلك كنا
دخلنا جزائر البنات وبلغنا أملنا على أى الحالات فلما سمع المارد من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام
انوهم وعلم أنه ما هو جاهل باستخدام بما أنه خدم عيروض ابن الملك الاحمر فما كان الا أن تذال بين يدى

الملك

الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا سيدى لا تفعل ولا تؤاخذنى بما قلت وما قدمت من العمل فانى كنت
نسيت الثلاث جزائر وها أنا افتكرتها وسوف أنقذك منها وانما أنا من فرحى باطلاقى قلت لك ذلك المقال
فقال له الملك سيف والله يا خبر قان ان كنت تنوى على المكر فانه لا يحيق المكر السيئ الا بأهله وأما أنا
ما أتيت هذه الارض والهضاب الا متوكلا على رب الارباب فحاذر من المكر يا خبر قان ولا تغتر بما يغرك
به الشيطان فقال له يا سيدى أنا أخطأت ثم تقدم الى الملك سيف وقبل يده وطلب منه السماح فسامحه
فقال الخبر قان للملك سيف بن ذى يزن اعلم يا ملك أن بنات هذه الجزيرة ما هن مثل غيرهن لان هؤلاء
بصلحن للجماع وهن ألذ من نساء بنى آدم فى ذلك المعنى فقال الملك سيف يا خبر قان هؤلاء حيوان يؤكل
فقال له يا سيدى هذه فاكهة قد أباحها الله تعالى لخلقه فلما كانت تلك الجزائر ملآنة بالناس من قبل
خرابها هكذا كانت الناس يأخذون هذه الفاكهة من هذه الاشجار منهم من يأكلها وهى هكذا ومنهم من
يطبخها ومنهم من يملحها ويضعها فى أوانى ويأكلها فى غير وقتها والبعض يجامعها وهى ما عليها شئ من
الفحش لانها بمنزلة الرقيق المملوك فقال الملك سيف هات لى واحدة منهن حتى أنظر كيف حالها فغاب المارد
وأتاه بواحدة منهن ووضعها بين يديه وغاب فعرف الملك سيف المقصود ونظر الى تلك الصبية وكان له مدة
غائبا عن حريمه فقيل انه واقعها فى ذلك المكان وكان ذلك قضاء من الملك الديان وقيل انه تنحى ولم يقبل
ذلك حياء من الله مالك الممالك وبعد ذلك أتى له المارد فقال له خذها بعدها عنى الى بعيد وقام الملك وأتى الى
النهر قيل اغتسل وقيل توضأ وتلا من صحف الخليل على قدر ما قدر وبعد ذلك قال للمارد يعنى باقطاعة
الجن ما رأيت لك شيأ تهادينى به الا القوادة أما تعلم أن هذه من الذنوب التى لا غفران لها فقال له يا ملك وكيف
العمل فقال له تب الى الله عز وجل فقال له يا ملك أنا ما فعلت ذلك الا لاجل أن قلبك على يرضى من بعد
تلك البغضة فقال له يا كلب الجن ان فعلت مثل ذلك أو ذكرت هذه الآثار حرقت لوحك بالنار فاستحى
المارد مما فعل وعلم أن هذه من باب القيادة فخجل وقال للملك سيف بن ذى يزن يا سيدى أنا أريد منك أن
تعلمنى التوبة حتى أتوب وأرجع الى الله تعالى لعله أن يستر لى ما مضى من العيوب ويسامحنى فيما بدا
منى من قبيح الذنوب فعلمه الملك سيف بن ذى يزن التوبة وتاب عن القيادة وما بقى يجعل له بذلك عادة وبعد
ذلك قال له الملك سيف احملنى وسافر بى الى الجزيرة الخامسة فقال له سمعا وطاعة يا ملك الزمان وحمله على
كاهله وطلب الى جو السماء والعنان ومازالوا يقطعون الوديان الى المساء وقد نزلوا على الجزيرة الخامسة
وألقاه من على كاهله وهناه بالسلامة فقال له أنا قصدى أن تأتينى بشئ من الغنم فان أكل الفواكه
ما فيه دسم فقال له يا سيدى الغنم لا توجد فى هذه البلاد فقال له الملك سيف سبحان الله أنا أطعم نفسى فان الله
تعالى مغنينى عنك من الرزق وأنت ما تهادينى الا بالقيادة فقط فقال له يا سيدى أنت ماذهب من قلبك
بغضتى وأسألك أن تسامحنى فى خطيئتى فقال له الملك سيف يا خبر قان ما أنا صاحب أمر ولا نهى فان
هذا ذنب لا يغفره الا الله تعالى ولكن اصبر حتى أريك كيف يأتينى بقدرة الله لحم الغنم المستوى الذى
سألتك عنه فقلت لى انه لا يوجد ثم ان الملك سيف بن ذى يزن وضع القدح بين يديه وغطاه كما علمه الشيخ
أبو النور بالفوطة البيضاء وقال أنا مرادى ثريد من الخبز النقى ولحم مستوى من لحم الغنم بقدرة الله
تعالى خالق الامم ورفع الغطاء فبان له خروف صغير مستوى مثل المومية فقال يا خبر قان انظر الى نعمة
الله تعالى وما أولانى من الاحسان فقال له الخبر قان يا سيدى بأى شئ بلغت هذه المراتب فقال له بالتوكل
على الله تعالى وهو الطالب الغالب رب المشارق والمغارب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك سيف سأل
المارد وقال له وهذه الجزيرة فيها مثل ما قبلها فقال له يا سيدى هذه طرح أشجارها صنفان صنف منها

مثل الذى قبلها والصنف الثانى مثل رؤس بنى آدم سواء بأعينهم وآذانهم وأنوفهم وأفمامهم وشعورهم
وأعناقهم وهم بغير أجساد بل انهم رؤس بلا أبدان ولكن يسبحون الله تعالى وهى فواكه أيضا ولها ناس
يقصدون هذه الجزيرة يشترون تلك الفواكه أيام طيبانها ولها أيام معلومة ولا يأكلون الا منها وكان أهل
الجزيرة قبل موتهم يأخذون ما يزيد عن مؤنتهم ويسافرون به الى أقصى البلاد فيبيعونه ويشترون به
أقمشة لملبوسهم وهذا كان دأبهم فقال الملك سيف ياخيرقان أنا كلما سألتك عن شئ تجيبنى عنه فمن أين
لك معرفة ذلك فقال له ياملك الزمان أنا ابن ملك من ملوك الجان ولكننى أهوى سماع المغانى وأحب
الطرب واللهو والانشراح والالحان وكان يستخدمنى الكهان الكبار وكانوا يأمرونى ان أحملهم وأجىء
بهم الى هذه الارض والديار ويأخذون من تلك الثمار ويفعلون كل ما أعلمتك به من الاخبار وبعده
يطلبونى أردهم الى بلادهم بعد ما يقضوا مطلوبهم فقال الملك سيف ولاى شئ الحكماء كانوا يأتون ههنا
فقال ياسيدى لاجل أن يأخذوا من هذه الفواكه يأكلون منها اذا دخلوا فى بيوت أرصادهم فانهم مالهم
طعام غيرها مادامو افى ذلك الشأن فقال الملك سيف صدقت ياخيرقان ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم باتوا فى
الجزيرة الخامسة وعند الصباح قام الملك سيف توضأ وصلى فرضه المفروض عليه على ملة سيدنا ابراهيم
عليه السلام وبعد ذلك قال ياخيرقان سر بنا الى غيره فقال له سمعا وطاعة واحتمله على كاهله وسار به يقطع
الاراضى التى بين يديه الى الجزيرة السادسة وأنزله فنظر الملك سيف الى تلك الجزيرة واذا فيها نهر واحد
يسقيها كلها وما فيها غيره وعليه العمود والجرن مثل الذى قبله وأشجارها عالية وأوراقها عراض مدورة
مثل الصينية اذا قعد الانسان فى الورقة تسعه ولها رائحة ذكية وطرح هذا الشجر مثل وجوه بنى آدم وهو
أشكال أسمر وأبيض وأحمر وهذا من الجانب الاول والجانب الآخر مثل الارجل وألوانهم غالب عليها
الاحمار مثل العناب وبعض الطيور وحات يشبه صدر السبع ألوانا مختلفة سبحان من جل عن التشبيه فى
الذات والصفة فلما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك تعجب كل العجب وقال فى نفسه سبحان من يقدر على
كل شئ ولا يحيطون بشئ من علمه وهو على كل شئ قدير ثم قال ياخيرقان هذه الاشكال لا يوجد لها مثال
فقال المارد اعلم ياملك الزمان ان ثمار تلك الاشجار أطيب المأكولات ولغاتهم أحسن اللغات لانهم
يسبحون الله دائما لا يفترون واذا أحد أخذ منها ثمرة ليأكلها يقطع فيها ويأكل وهى فرحانة غاية الفرح
ولا تتألم ولا يحصل لها غيظ ولا ترح حتى يأكلها كلها وان بقى منها شئ فتعتدل للهواء فتتجسم وتصير كما
كانت وعند ما يمسى المساء يأتى طير يرفعها وفى مكانها الاصلى يضعها فتلتصق بقدرة الله كما كانت وتبيت
محلها كأنها ما قطعت ولا أحد أكل منها فقال الملك سيف بن ذى يزن لا اله الا الله جلا وعلا واستغفر الله
العظيم التواب الرحيم ولكن ياخيرقان أنا لا أصدق حتى أنظره هات لى واحدة فقام المارد وأتى بواحدة
فأكل منها الملك سيف وأبقى منها شيأ فقال له شبعت فقال نعم فتقلبت ونظر الملك سيف واذا هى
تكاملت فصارت كما كانت فقال الملك سيف وتعودى كما كنت مكانك فقالت نعم حتى يأتى الجمال
يردنى الى مكانى فقال الملك سيف ياخيرقان سر بى من هذا المكان فانى أخاف على عقلى من الجنان
والملك لله العلى الديان فاحتمله المارد وسار به الى الجزيرة السادسة فوجد بها نهرا عظيما فقال المارد
ياملك هذه جزيرة الاسود وفيها كذلك الجرن والعمود فقال الملك سيف ياخيرقان ولما ذا سميت جزيرة الاسود
فقال المارد إن طرح أشجارها مثل السباع ومنهم من وجهه كوجه بنى آدم وجثته سبع ومنهم بالعكس
فقال الملك سيف بن ذى يزن يخلق الله ما يشاء وكلهم ثمار قال نعم وفيهم مثل صدر النعام وكل منهم كمثل
غيرهم يقولون واق واق سبحان الملك الخلاق واعلم ياملك الزمان وحاكم الانس والجان ان هذه

الجزيرة

الجزيرة السادسة قد نظرتها كما هى بالتقرير ولا بقى الا الجزيرة السابعة وهى جزيرة الزمهرير ولا يقدر
على دخولها انسان لا من الانس ولا من الجان لان ارصادها فيها يحصنون أنفسهم لا يتعرضون
لاحد ولا يتعرض لهم أحد وما فيها من العجائب شئ أبدا لان أهلها فيها يعبدون الارصاد ويكفرون
بخالق العباد ولا يخرجون منها ولا يدخل أحد غريب فيها واذا دخلها أحد غريب أكلته النار وبسبب
ذلك سميت جزيرة الزمهرير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قال له وبعد
هذه الجزيرة ايش وراءها فقال المارد ما وراءها الا الجزيرة التى أنت طالبها وهى جزيرة الملك كافور وترى
مدينة البنات على يمينها ومدينة الرجال على يسارها فقال الملك سيف وبعد ذلك ما بقى علينا منها لك ولا
تعتبر فقال الخيرقان ياملك هان العسير باذن الله الملك القدير فقال الملك سيف بن ذى يزن سر بنا الى
أوائل جزيرة البنات ومالنا بهذه الجزيرة من حاجة ففرح المارد بذلك واحتمله وسار به مثل السهم اذا
خرج من كبد القوس وصعد به الى الجو الاعلى وقال له ياملك سد آذانك بالقطن فقال له لا تخف سر على
بركة الله تعالى فسار أول يوم وليلة وثانى يوم الى نصف النهار ثم نزل به المارد وقال له ياملك هذه أوائل
جزيرة البنات وبعد ما ألقاه الى الارض قال له خذ ياسيدى هذه الذخائر التى تسلمنا وهى الاكرة
والصولجان والبدلة والقدح وانظر ياملك كل حاجتك تمام ومنى عليك السلام فقال الملك سيف
ياخيرقان ولاى شئ أعطيتنى هذه الحاجات أما أنت رفيقى فى السفر والاقامات فان كنت تتأخر عن
خدمتى فلو حك معى محفوظ فقال الخيرقان يا مولانا ان أردت أن تخدمنى طول عمرى من الذى يمنعك وانما
هذه الارض التى أنت داخلها ما أقدر أتبعك فيها فان كل أرض ياملك لها حكم ولو كان كل أرض يقطعها
الانسى يسير فيها الجنى كانت ستى عافصة وعيروض بن الاحمر أحق أن يخدموك ويؤنسوك منى وانما
ياملك الزمان أنا قاعدلك هنا حتى تعود وأحملك حتى أردك الى سيدى الشيخ أبى النور ﴿قال الراوى﴾
فعرف الملك سيف انه معذور وقال له ومن أين الطريق فقال هذه طريقك وهى اليمين والله لك ناصر
ومعين فعندها تودع الملك سيف بن ذى يزن من الخيرقان وقلع البدلة التى كانت عليه ولبس البدلة التى
كانت معه فصار الملك سيف مثل النساء وأخذ القدح المرصود والاكرة والصولجان والزمردة الخضراء
والمصالح التى تقدم ذكرها وقال توكلت على الله خالق البرية وسار فى وسط البرية وسلك البرارى
والقفار ولسانه لم يغفل عن ذكر الله الملك الجبار فسار اليوم الاول والثانى والثالث وهوان جاع
يطلب من القدح واذا عطش يضع الزمردة فى فمه ومازال كذلك أيام متواليات وكلما أمسى عليه المساء
لا ينام الا وهو متحفظ بأسماء الله تعالى الملك العلام فأتى على مرج أخضر ذى أشجار وأنهار ولكن
ماء ذلك النهر مخالف للمياه لانه أصفر مثل حليب البقر وعلى آخر النهر جبل عال أبيض شاهق والنهر سائر
ما بين المرج والجبل وحوله نبات وأشجار وعلى الاشجار أطيار توحد الملك الغفار وتأمل فى الدنيا
فلم يجد أنيسا ولا جليسا فتعجب الملك سيف من ذلك ووقف يتفكر هنالك ﴿قال الراوى﴾ وكان
ذلك النهر هو الذى صنعه الحكماء بين المدينتين كما قدمنا وان البنات تأتى اليه كما وصفنا ويلعبن عنده فى
أكثر الاوقات ولما رأى الملك سيف بن ذى يزن ذلك طلع الى الجبل فرأى قبالة جبلا شاهقا مثل الذى هو
فوقه وله مدرج مثل الذى هو عليه ووجد مرجا وجزائر وأنهارا فتركها وسار الى مغار وجعل يعبد الله
ويتضرع الى الله ويتهلل الى الله تعالى الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فقام على
حيله وصلى فرائضه ونزل من ذلك الجبل الى المرج وسار حتى وصل الى البحر وجلس يتأمل فى صنع الله
تعالى فهو كذلك واذا بالبنات أقبلت ومن درج الوادى نزلت والى جهة البحر عطفت وهن لابسات

لبس النساء فتأمل الملك سيف فوجد لباسهن لا يشابه ملابسه فتركهن وجعل يشتغل بالعبادة هذا وقد صارت البنات يلعبن مع بعضهن والملك سيف يتأمل فيهن فهو كذلك واذا بطائفة أخرى من البنات أقبلت وعليهن ملابس لا تشبه الاولى ولا تشبه لبسه فضاق لذلك صدره وعيل صبره وتحير فى أمره وأما البنات فجعلن يلعبن مع بعضهن وهو لا يدنو منهن ولا يقربهن وخائف أن يرونه فينكرونه لاجل اختلاف ملابسه وبعدها أقبلت طائفة أخرى وعليها لباس خلاف لباس الطائفتين المتقدمتين وخلاف لباسه الذى عليه فضاق صدره أكثر مما كان فتركهن ولم يزل تأتى طائفة بعد طائفة حتى امتلأ الوادى بالبنات وكل طائفة لم تشابه الأخرى بل كل طائفة لها ملبوس شكل وتأمل الملك سيف فوجد لباسه الذى عليه ما هو مثل لباسهن بل هو مخالف له فطار عقله وتحير فى أمره وكادت أن تذهب روحه من جثته وانقطرت مرارته ولما ضاقت به الامور رفع رأسه الى قبلة الدعاء وهى سماء الدنيا وصار يستغيث برب الارض والسماء وقال اللهم يا من يعلم ما تكن الصدور يا من اسمه العزيز الغفور أسألك بحق الطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور أن تلطف بى فى كل أمر مقدور يا عزيز يا غفور يا من اليه تصير الامور ثم أنشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهى الجمال

سألتك يا رحمن يا سامع الدعوى * أغثنى فانى طالب الرشد لا أغوى
الهى بقيد الذل عبدك واقف * وذنبى عظيم أرتجى سيدى عفوا
الهى غريب فى جمال وقفرة * وقد مسنى ضيق ولم أرمن أهوى
وأنت غياثى يا ملاذى وعمدتى * أجرنى من الاخطار يا عالم النجوى
اذا كان ربى لم يفرج لكربتى * فمن ذا الذى أدعوا اذا كنت لا أقوى
صبرت على بعد الاحبة طاقتى * ولما فنى صبرى رجعت الى الشكوى
وجئت الى باب الكريم بذلة * وناديت يا الله يا كاشف البلوى
فأنت رجا الملهوف يا من بفضله * على قوم موسى أنزل المن والسلوى
سألتك بالكتب التى منك أنزلت * وبالمرسلين المرشدين الى التقوى
وبالبيت والمسعى وزمزم والصفا * وبالحرمين الآمنين من الاسوا
وبالمسجد الاقصى وبالجبل الذى * تحط عليه السيئات كما يروى
تكن لى نصيرا يا الهى وحاميا * من الخصم والاعداء نفس وما تهوى

﴿قال الراوى﴾ فلما تم الملك سيف دعاه وتضرعه الى مولاه حتى طار الى الجو غبار وانكشفت الغبرة عن طائفة بنات ولكنها قدر الطوائف التى أقبلوا اليه بأجمعهم فنظر اليهم الملك سيف فلقاهم جميعا لابسين مثل ملابسه سواء بسواء فلما عاين ذلك انشرح صدره وقلبه وراق عقله ولبه وسجد لله شكرا وقال فى سجوده الحمد لله الذى أزال عن قلبى الهم والفكر ونجانى مما كنت منه أحذر انه على ما يشاء قدير هذا وقد سار الملك سيف فى البر بعيدا عنهم وصار يتقدم الى ناحيتهم قليلا قليلا حتى توسطهم واختلط معهم وقد مشى بصحبتهم حتى أقبلوا الى البنات اللاتى أتين قبلهم وسلموا على بعضهم ولعبوا وانشرحوا وقد أظهروا ما بأيديهم واذا كل واحدة بيدها صولجان وأكرة مثل الذى بيد الملك سيف بن ذى يزن ولما أن تكاملت البنات فى ذلك المرج والملك سيف بينهم ينظر كيف يفعلون واذا بالبنات وقع بينهم النداء والمنادية تقول يا بنات يا بنات ثلاث مرات تقول لكم الملكة الحاكمة عليكم اجلسوا بأجمعكم لاجل أكل الطعام وبعد الاكل العبوا مع بعضكم وانشرحوا فى هذا المكان فلما سمع البنات ذلك الكلام جلسوا

يمينا

يمينا وشمالا وخلف وأمام وما أحد خالف الكلام ولما جلسوا امتد السماط فى تلك الحضرات واصطفت الطعامات وكانوا احدى عشر طائفة فجلست كل طائفة فى مكانها وتقدموا لاكل الطعام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وغسلت الايادى وانشالت الاوانى وشربوا الشرابات بعد الحلاوات وأرادوا بعد ذلك أن يلعبوا مع بعضهم واذا بعشيرة من البنات وهم الحاوشية ينادون مثل الاول يا بنات يا بنات تقول لكم الملكة العبوا وانشرحوا باللعب والطرب واياكم ثم اياكم من قلة الادب فان ذلك يجلب لكم الشر والعطب ويحل عليكم من الملكة الغضب فلما سمع البنات ذلك النداء قالوا سمعا وطاعة وقاموا من تلك الساعة وقلعوا بعض الملابس وتخففوا واذا بواحدة منهن وقفت تسأل الملكة وتمنت عليها فرمت لها أكرة من الذهب الاحمر فأخذتها وصارت تقلبها وكانت هذه الاكرة التى يلعب بها البنات مثل عاداتهم فلما أخذتها جعلت تلعب بها والبنات يلعبون معها واذا بالملك سيف تقدم وجعل يلعب معهم لانه مثلهم وهم مثله فى الملابس هذا وقد ضربت الاكرة واحدة منهم فصارت تجرى على الارض ومازالت تجرى حتى وصلت عند الملك سيف فضربها بشدة عزمه وقوته وهمته ضربة مشبعة من زند ملآن تقوى وايمان فخرجت كأنها الشهاب وامتدت فى المرج الى بعيد فصارت البنات يجرون خلفها فلحقوها الاعلى نصف ميل وما حصلوها الا مع المشقة والتعب فكان الملك سيف أسبق منهم ولحقها قبلهم وضربها مرة ثانية فكانت أعظم من الاولى فرجعت البنات يطلبونها الاجل أن يكون اللعب بينهم بالسوية واذا به قد سبقهم وضربها هو ثالثا وكلما أرادوا أن يلحقوها يسبقهم ويضربها فيحذفها ويطلبها فيسبقهم وأتى اليها قبلهم فتعبت البنات وعرقت ولم يبق لهم مقدرة على هذا الحال ولا أعجبهم هذه الفعال وغضبوا جميعا غضبا شديد ما عليه من مزيد ورموا الصولجانات والاكرات من أيديهم الى الارض وقالوا ما بقينا نلعب أبدا حتى تصل دعوتنا الى الملكة وتنظر من هذه التى تقل حياءها من دوننا وقد كدرت علينا عيشنا وأبطلت العبنا من أجل هذه البنت التى أتعبت قلوبنا وتحذف الاكرة وتطلبها من دوننا وقال بعض البنات نحن لا نعلم من هى من البنات وما ندرى من أى فرقة تقال جماعة لبعضهم يا بنات أنتم تقدموا والعبوا مع بعضكم وامنعوها من بينكم ولا تؤاخذوها بما فعلت من أول مرة بل تسامحوها وان عادت الى مثلها أو قلة أدبها أخبرنا الملكة بحالها وبما فعلت من أول دور الى آخره ونأخذ حقنا منها بين أيادى ملكتنا فقال الباقون هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فلما سمع الملك سيف من البنات ذلك الكلام علم القصد والمرام وقال فى نفسه انى ما بقيت أعود الى مثل ذلك أبدا لانى كدرت عليهم عيشهم ومن المعلوم أنهم لا يقدرون على قوتى ولا شجاعتهم مثل شجاعتى هذا وقد أخذت البنات الصولجانات من الارض وصاروا يلعبون بها وبالاكرة والملك سيف يلعب معهم على قدر لعبهم ومازال اللعب بينهم والملك سيف معهم وهم به لا يعلمون الى أن تعبوا من لعب الاكرة فرموها وجلسوا على الارض واستراحوا قدر ساعة واذا بالمناديات تنادى يا بنات العادة العادة لا تبطلوها فقد أذنت لكم الملكة بذلك فلما أن سمع البنات ذلك أجابوا بالسمع والطاعة ولكن الملك سيف تعجب لانه ما يدرى ما تكون العادة فهنالك قامت البنات وجعلت كل واحدة تمسك واحدة مثلها ويضمون بعضهم بعضا كل اثنتين سواء هذا والملك سيف ما قدر يهجم على واحدة لكونه لا يعلم فصار كل البنات يتغالبون على ذلك المرج ويركبون على صدور بعضهم البعض فقال الملك سيف فى نفسه والله ان هذه العادة لا نظير لها لكن اذا تعلقت بى واحدة منهم فماذا أصنع اذا اشتد الوطر ولكن الله تعالى يلهمنا الستر الجميل انه لطيف جليل ولكن اذا لعبت معهم أحاذر من مثل ذلك لعل الله تعالى يسترنى فهو كذلك واذا بواحدة انفردت عليه وتعلقت به بقوة ونشاط وأخذت معه فى

الشباط وكانت من أجلهن وجها وقالت له ولاى شئ لا تلعبي ياخاملة وكان كلامها له أحلى من الماء العذب على كبد الظمآن فعند ذلك أمسكها الملك سيف بن ذى يزن مثل ما أمسكته وجذبها مثل ما جذبته وتعلق بها مثل ما تعلقت به والتصقا بالسوية على بعضهما البعض وفعل معها مثل ما فعلت معه ولكن كلما تجيء يده على اعكانها تتزفلط فى يده مثل السمكة الناعمة فمن ذلك يتجدد مع الملك سيف حماسة وهكذا حتى ان الملك سيف ارتخت منه مفاصله ولانت بلابله وصارت البنت أقوى همة منه وحيلا ودامت تلعب معه وهو يلعب معها حتى دخلوا فى باب الصراع وتجاذبوا بالزند والباع فقوى الملك سيف بن ذى يزن عليها ورماها الى الارض وركب على صدرها فمن ذلك جمت جثته واشتدت حميته وأما الشيخ وهبه فقد هاجت شهوته وقويت شهامته وأراد الملك سيف أن ينيمه ويلفه فاطاوعه بل قفز الى خارج وخرج من خلفه وشال على رأسه القميص والسروال وبقى كانه فى السوق عامل دلال فأحست البنت بهذه الحال وعلمت ان هذا ما هو من البنات بل من الرجال وهو رجل ذكر على كل حال فقالت له يا ويلك يا أنذل الرجال وأخس الابطال أنت من الرجال ولاى شئ وصلت الى هذه الاراضى والطلال وأنت لابس ملابس النساء ربات الحجال ودخلت مع البنات ولعبت معهم واست مثلهم ولا شكلك يضاهى شكلهم وها أنت الآن حل قتلك وأخذ روحك من جسدك وسلب نعمتك واتلاف مهجتك وها أنا فى هذا الوقت أصيح على البنات وأجعلهم جميعا يأتوك وبالسيوف يقطعوك وأقول قد دخل مدينتنا ذاكر ونظر ما نحن عليه من الحال المقرر وهمت أن تصيح فوضع يده الملك سيف على فمها وقال لها أنا فى عرضك وفى جيرتك وها أنا دخلت فى ذمامك وصرت تحت ذيلك مثل غلامك وعبدك وخدامك فلا تفضحيني وتكشفي ستري فانى معذور وقد استعنت بك فى كل الامور فقالت له أنت من أى البلاد وكيف أتيت الى تلك الاطلال والمهاد فقال لها أنا أعلمك بحالى ولكن أريد منك أن تؤمنيني على نفسى وروحى وأنا أعلمك بالصحيح فقالت له مرحبا بك لا تخف ولا تحزن فانك فى ذمامى ولك منى الامان وحق الملك الديان ولكن أخبرنى كيف رميت نفسك فى الهلاك ولا بقى لك خلاص ولا فكاك فقال لها الملك سيف ياستاه أنا رجل غريب وما أنا من هذه الديار وأما دخولى فهو لاجل زوجتى وكان أصلها من هذه الديار وهربت من أرضى وأتت الى هنا وأخذت ولدى معها وأنا ما جئت الا من أجلها وابنى كذلك معها والى الآن لم أعرف هى فى أى مكان وهذا هو سبب دخولى الى هذه الارض والاوطان فلما سمعت البنت من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام قالت له يا فتى لو انك وقعت فى يد غيرى من هؤلاء البنات ما سترت عليك ولو علمت بك البنات وعرفوك لكانوا بسيوفهم قطعوك وأما الملكة فاذا هى عرفتك ما كانت تخلى يصل الارض من دمك قطرة وأنا يا فتى تحت يد الملكة وكل هذه البنات من تحت يدى وسوف أوصلك الى مطلوبك ولكن أنت اذا عرفت زوجتك من أين تسير بها أو على أيش تحملها أو كيف تقدر أن تكلمها وأنت بين هؤلاء البنات ولكن يا فتى أنا أساعدك لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لك نصيبا فى اجتماعك بابنك وزوجتك فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من البنت ذلك الكلام شكرها وأثنى عليها وقال لها يا اختى وما اسمك فقالت له اسمى مرجانة فقال لها وايش مرتبتك عند الملكة فقالت له أنا وزيرتها ومدبرة مملكتها وهؤلاء البنات جميعهم من تحت أمرى وأنا من تحت أمرها فقال لها وأنا أريد أن أكون من تحت ذمامك فلا تتركيني للملكة ولا للبنات فانهم يهلكونني فقالت له لا تخف أنت صرت فى أمان من طوارق الحدثان ولابد أن أقضى لك حاجتك وعلى يدى يكون اجتماعك بولدك وزوجتك ولكن أنا متعجبة من قصتك فان هؤلاء البنات جميعا أبكار فما طرقهم ذكر ولا لهم معرفة برجال وأنت تقول زوجتك لها ولد وهؤلاء ما لهم أولاد أنت تعرف اسمها فقال نعم

اسمها

اسمها منية النفوس وأنا اسمى سيف بن ذى يزن فقالت له اذا أنت أخذت زوجتك ترجع بها الى بلادك فهذا أمل بعيد فقال الملك سيف والله ياستاه أنا ما أتيت الى هنا الا نشق الانفس ولكن الله يفعل بى ما يريد ثم ان الملك سيف زاد به الغرام واشتعلت فى قلبه نار الاضطرام فأنشد يقول

فؤادى ذاب واجدا واحتراقا * وأحبابى نأوا عنى فراقا * ونومى صار لا يهوى جفونى
ودمع العين ينسدفق اندفاقا * وأقلقنى الجوى والبعد حتى * تيقنت المهالك والمحاقا
وحملنى الهوى حملا ثقيلا * بليغا فى الصبابة لن يطاقا * وصار أحبتى لا يعرفونى
ولا أهلى ولم أجد الرفاقا * وكان الدهر عودنى جميلا * واحسانا فأبدله نفاقا
وعلم منية للنفس هجرى * وحازقوامها حسنا وفاقا * عدمت جمالها ورأيت قصرى
ظلاما بعدها والكون ضاقا * ألا ياست مرجانه اسعفينى * فان فراقها مر مذاقا
وكيف الصبر عن ولدى وعنها * وقد شد الهوى قلبى وثاقا * وشخصهما تباعد عن عيونى
وأسرى لم أجد منه انطلاقا * يحيهم سلامى كل وقت * دواما ما حدا الحادى وساقا

﴿ قال الراوى ﴾ وكان الملك ينظم هذه الابيات ومرجانة تسمع وقلبها من بكائه كاد أن يتقطع فقالت له يا فتى أنت متوقع بزوجتك وان الهوى والغرام تمكن من مهجتك ولا شك انك تحبها محبة زائدة والا فما كان يحصل منك هكذا لكونك أتيت من أرض بعيدة وأوقعت نفسك فى أماكن صعبة شديدة فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أختى أنا زوجتى ماهى دون وان قتلت من أجلها فانا أنا مغبون لانها تستاهل انها تفتدى بالاموال والارواح والقلب والعيون فقالت له والله ما أمتنع عنك حتى تجتمع بها عن قريب ان كانت هنا وكان لك فيها نصيب وكانت أبعدت به عن أعين البنات خوفا أن يسمعوا كلامهما وقالت له أنا أدورك على جميع البنات وكل من كانت اسمها منية النفوس أحضرها بين يديك حتى تعرف زوجتك وتقر برؤيتها عينيك ولكن اذا رأيتها لا تكلمها حين تراها بل اطرق برأسك للارض ساكتا وأما اذا كنت لا تراها فأشر لى بالاشارة وامش وأعرض عنها فقال لها سمعا وطاعة فقالت له حتى يفرغ لعب البنات كما أمرت الملكة ودامت هى مع الملك سيف فى لعب وانشراح حتى فرغ اللعب وعزموا على الرواح وسار البنات جميعا طالبين الملكة فسارت مرجانة والملك سيف بجانبها حتى وصلوا الى الملكة وكانت البنات تكاملوا جميعا وامتد السماط وامتدت الاوانى من الطعامات وفطورات وخضارات وحلويات وغير ذلك وأكلت كل طائفة على جرى العادة والملك سيف ومرجانة ينظرون لهن وبعد ما اكتفوا من الطعام غسلت الايادى تمام فركبت الوزيرة على جوادها وسارت طالبة النهر والملك سيف مع البنات خلفها وكانت علامته الاشارة بينه وبينها ولما وصلوا الى النهر كانت كل طائفة وسط البحر وحدها يسبحون وهم قالعون ملابسهم وبانت أبدانهم مثل البلور وأرخوا على أكتافهم والظهور أطراف الذوائب والشعور ومرجانة راكبة على جوادها فسارت الى كل طائفة وتقف عندها وتنادى يا منية النفوس فأقبلت اليها واحدة من الطائفة التى وقفت عليها وقالت لها نعم ياستاه فقالت لها أنا ما نظرتك بين البنات فى ذلك اليوم فسألت عنك يا بنتى ثم التفتت الى الملك سيف وأشارت اليه بعينها يعنى أهذه زوجتك فأشار اليها ماهى زوجتى فانتقلت الى طائفة أخرى ونادت يا منية النفوس فخرج لها ثلاثة من البنات وقالوا لها نعم ياستاه فقالت لهم ها أنتم ههنا فقالوا لها نعم فالتفتت الى الملك سيف بن ذى يزن ونظرته فأشار اليها يعنى ماهى فيهم فقالت لهم ان الملكة تقول لكم لا تغيبوا فى الماء لان الماء بارد وتخاف أن يضركم فقالوا لها ها نحن طالعون ثم انها تركتهم وسارت الى

طائفة أخرى ومازالت تطلب طائفة بعد طائفة حتى طافت على الجميع وقد أشارت الى الملك يعنى مابقى ولا بنت تسمى منية النفوس ولما أن فرغت الوزيرة مرجانة من البنات التفتت الى الملك سيف وقالت له يافتى مابقى الا الذى عند الملكة حول الكرسى والبنات اللاتى فى الديوان ولكن سر معى حتى انى أعرضهم عليك كما عرضت هؤلاء ثم انها سارت وسار الملك سيف خلفها الى أن أتت الى الديوان فقام اليها كل من كان هناك وجلست بعد ذلك فى مكانها ووقف باقى الجوارى والبنات فى خدمتها وبين يديها وهم مكتنفون والملك سيف من جملتهم ثم ان الملكة سلمت على مرجانة وسلمت هى أيضا عليها ثم ان مرجانة جعلت تناغش البنات التى أسماؤهن منية النفوس وتحكى معهم وتنظر الى الملك سيف وهو يشير لها ومازالوا على ذلك الى أن فرغت من البنات جميعهم ثم قالت للملكة أريد ياستى منية النفوس أن تكونى اسمك هكذا كما كان أولا لا يتغير ولا يتبدل فضحكت الملكة وقد نظرت مرجانة الى الملك سيف وقالت له بالاشارة انه مابقى أحد اسمه منية النفوس غيرهذه فأطرق الملك سيف رأسه الى الارض فلما تحققت منه ذلك ضحكت وقامت وخرجت من الديوان وقد تبعها الملك سيف وقال لها هاهى التى حاكمة على هؤلاء منية النفوس فهى زوجتى فلما سمعت منه الوزيرة مرجانة ذلك الكلام قالت له ياسيد الملوك اعلم أنها ما اسمها منية النفوس وأما أنا فقلت لها يامنية النفوس على سبيل المزاح وأما هى فاسمها نور الهدى فقال لها ياوزيرة هذه زوجتى بعينها لاشك ولاريب ولا تكون غيرها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت مرجانة منه ذلك أطرقت رأسها الى الارض وقالت له ياملك الزمان أنت الذى اسمك الملك سيف بن ذى يزن التبعى اليمانى قال نعم فقالت له وايش الذى جاء بك الى ههنا من بلادك وهى بلاد بعيدة ومسالكها صعبة شديدة فقال لها ماجاء بى الا الذى قلت لك عليه ولا بقيت أطلب قضاء حاجتى الا منك فانى دخلت تحت ذمامك وصرت فى أمانك والتزامك فقالت له صدقت ياملك الزمان ولكن اعلم ان هذه الملكة ماهى التى تذكرها بل هى أختها وهى تسمى نور الهدى وأما أختها حقيقة فاسمها منية النفوس بنت الملك قاسم العبوس وأخبرك أنها من مدة ماجاءت من عندك وهى فى السجن والحبوس تقاسى مرارة الضرر والبؤس وان طاوعتنى فعد الى بلادك واجتمع بأهلك وأجنادك واترك أمرها وتزوج غيرها فان الذى أعلمه أنه مابقى لها خلاص من ضيق الاقفاص فارجع أيها الملك الى أرضك وصون بدنك وعرضك فقال لها ياوزيرة هيهات هيهات ان أتركها وأعود بغيرها وهى روحى وراحتى ومهجتى التى أعيش بها وأنا ياوزيرة لو كان قلبى يطاوعنى كنت أطاوع وأما هى فقد أخذت قلبى وعقلى وروحى وسمعى وبصرى كلها معها وان كانت غابت عنى فانها ساكنة مهجتى واحتوت على مجامعها وأنا بعد أن بقيت هنا وبقيت بقربها فما يمكننى أن أعود الى بلادى الا بها وان تلفت مهجتى رضيت بتلافها وان تعذبت أصبر لعذابها ثم انه زاد عليه الوجد والبلبال وتذكر أيام الصفا والوداد ووقت الوصال فأنشد هذه الابيات

أهوى غزالا جميع الحسن قد ورثا * كل المحاسن فى روض البها حرثا
أصبحت لا أستطيع البعد عنه وقد * رق العذول لحالى فى الهوى ورثى
طبى اذا ما انثنى نحوى وكلمنى * كأنه بسهام الفتك قد بعثا
قد قالت الناس لما ماس ملتفتا * لم يخلق الله بدرا مثله عبثا
تبارك الله ما أحلاه من رشا * وسيف أحاظه فى مهجتى عبثا
والله والله قد أحببت طلعته * وانه فى فؤادى ناره لهبا

والله

والله لومات لا أنسى مودته * لو أنه ألف عام فى الثرى لبثا
صبرى ترحل لما أن شغفت به * والشوق والوجد فى الاحشاء قد مكثا
لو أقسم الصب أن القلب أجمعه * قد حازه ذا الرشا والله ماحنثا

﴿قال الراوى﴾ ولما أن فرغ الملك سيف من كلامه وشعره ونظامه قال ياوزيرة الزمان أنا فى عرضك أسألك أن تجتهدى معى حتى أنظرها نظرة واحدة فى أى مكان وبعدها أتركها فى مكانها تقاسى الذل والهوان وماهى فيه من الهم والاحزان وأرجع بعدها الى بلادى وأتركها فى ديار الاعادى وأقدر أنها ماتت حتى يرتاح قلبى وفؤادى وأتركها فى ذلها والمحاق لتعلم أن الذى حصل لها لما خانت العهد والميثاق فقالت له مرجانة والله ياملك الزمان وفريد العصر والاوان ان الملكة منية النفوس لم تنس ذكرك ولا لحظة واحدة وأنا كلما أدخل عندها تقول لى يامرجانة ان الذى قد أصابنى من خطيئة الملك سيف وأنا الذى خنته ومن جملة ماقالت لى ان مرادها أن تنظر اليك بعينها نظرة واحدة قبل موتها واعلم أنها مشتاقة لرؤيتك وهى تلوم نفسها على فرقتك فقال الملك سيف ومن الذى سجنها وايش السبب فى سجنها فقالت له مرجانة ياملك ان سجنها له سبب عجيب ولكن ماهذا وقت كلام وسوف أخبرك به ياابن الكرام وأنا مرادى أن أوصلك الى زوجتك لكن اعلم أن مدينتنا هذه لا يدخلها ذكور مطلقا والملكة منية النفوس محبوسة من داخل المدينة وأنا متحيرة بأى شئ أوصلك اليها فقال الملك سيف ولاى شئ لم يدخل المدينة الذكور فقالت له لان أصل هذه المدينة عمرها الكهان بأرصاد وغمازات مايدخلها الا البنات ثم حكت له الحكاية التى حكتها له عاتقة وعيروض والحبرقان من أولها الى آخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها وأخبرته بالغمازين الذين على باب المدينة يصيحون على الغريب اذا دخل ويقولون ياأهل المدينة ان فلانا دخل مدينتكم وصار عندكم وهو ذكر من الذكور فيخرج البنات اليه ويقتلوه وبسيوفهم يضيعوه وكذلك البنت اذا دخلت مدينة الذكور يجرى عليها مثل تلك الامور وأنا أخاف عليك ان عبرت من باب المدينة يزعق الغمازون عليك وأنت مابقيت تهون على أبدا لانك أولا ملك الزمان وثانيا انى أعطيتك ذمامى والامان فان سمعت منى فارجع الى بلادك واكسب عمرك ولا تفقد نفسك مع غير جنسك فتموت وتسكن فى رمسك فلما سمع الملك سيف هذا المقال تغيرت منه الاحوال وقال لها أنا ما أروح من هذه الارض أبدا ولو شربت شراب الردى حتى انى أنظرها ولا أعرف الا منك نظرها لانى بقيت فى ذمامك وفى أمانك فافعلى معى على قدر اجتهادك وها أنا فى جيرتك ثم انه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

أمسى وأصبح من تذكاركم كمدا * وفى هواكم هجرت الاهل والولدا
وقرح الدمع خدى بعد غيبتكم * وصاحب الجفن من بعد الكرى سهدا
وذاب جسمى نحولا بعد بعدكم * وكان لى بعض صبر فانقضى وعدا
والدمع قرح أجفانى وحرقها * فاعجب لبحر من النيران قد وقدا
ومهجتى تشتكى من هجر ساكنها * ان غاب عنى ففيها قد ثوى أبدا
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى * وهبت روحى لمن أضنى لى الجسدا
رقى لحالى يامرجانة كرما * فان حالى تبكى كل من شهدا
فارقت أهلى وأوطانى ومملكتى * وبعد عزى طلبت الذل والنكدا
حتى أرى منيتى يوما وأرجعها * اذهان عندى فيها كل ماوجدا

بالله ربك جودى بالقاء بها * علىّ حتى تفوزى بالجزاء غدا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من شعره ونظامه علمت مرجانة أن الملك سيف يحب منية النفوس حباشديد ماعليه من مزيد فقالت له لاتبك ولاتحزن فأنا أدخلك المدينة ولو أنى أموت بسببك ولا أجعل مقامك الافى بيتى ولا أفسخ ذمامى ولابد أن أجمع بينك وبين زوجتك ولو أتلف مهجتى دون مهجتك ولكن ياملك اسمع ماأقول لك اعلم ان البنات فى هذه الساعة يدخلون مدينتهم فلاتدخل معهم من باب المدينة فيزعق عليك الغمازون فسر مع البنات الى باب المدينة ولاتدخل بل سر بجانب السور وانفصل منهم وسر الى البرج المنقوش واجلس تحته حتى يقبل الليل ويطلع نجم سهيل وتنام الاعين وأنا آتيك من البرج وادلى لك حبلا تربط فيه نفسك وأنا أطلعك الى برج المدينة فتدخل من السور ولاتفوت على الغمازفلعل الغمازين لايصيحون عليك وبعد ذلك أنا أدخلك المدينة وأوصلك الى زوجتك منية النفوس وتبل شوقك منها وبالعين تنظرها ومتى فعلت ذلك أنزلتك من البرج وتروح الى حال سبيلك وهذا الذى دبرت من أعمالى وماخطر ببالى فاحتفظ بتلك الوصية ياسيدى سيف فقال الملك سيف صدقت يامرجانة ان هذا التدبير ماله نظير واتفق الحال على هذه الأمور والاسباب وودعت مرجانة الوزيرة الملك سيف وركبت جوادها وكان الملك سيف لابسا لبس البنات كما شرحنا هذا وقد زعقت على البنات الوزيرة مرجانة تأمرهم بالخروج من النهر فخرجوا ولبسوا ثيابهم وسارواطالبين المدينة والوزيرة فى أوائلهم والملك سيف بينهم ومازالوا سائرين الى أن وصل البنات الى باب المدينة وصاروا يدخلون فرقا وسربا فافترق الملك سيف من بينهم وصار يمشى بجانب السور الى أن وصل الى البرج المذكور وكمن هناك كما علمته مرجانة وأما البنات فانهم دخلوا المدينة جميعا وساروا حتى وصلوا الى أبياتهم وكذلك الملكة والوزيرة مرجانة وكل منهم صار مكانه وأما الوزيرة مرجانة فانها صبرت الى نصف الليل وطلعت الى أعلى البرج ونظرت من شراريفه فرأت الملك سيف جاء تحته على الوعد الذى وعدته فأدلت الحبل وهزته وكان الملك قاعدا لها فى الانتظار فبينما هو جالس منتظر واذا بالحبل تدلى وفيه زنبيل فقام الملك سيف وقعد فى ذلك الزنبيل وهز الحبل فانجذب الزنبيل الى شراريف السور وكان الذى جذب الحبل مرجانة وجواريها وهى تقول عجلوا لايرانا أحد ونحن على هذه الصفات فعالجوا الحبل حتى صعدوا بالملك سيف وفرح فرحا شديدا ماعليه من مزيد فلما صار عندهم أجلسوه وأمرت مرجانة بالطعام فأحضره الجوارى والخدام فأكلوا معه وشربوا وحمدوا الله وبعد ذلك قالت مرجانة للملك سيف قم بنا حتى أوصلك الى منية النفوس فقال سمعا وطاعة وسارت مرجانة والملك سيف خلفها وقد ستر الله عليهما ومازالا سائرين حتى وصلا الى باب السجن الذى فى داخله الملكة منية النفوس فتأمل الملك سيف فرأى على باب السجن قنديلا من البلور الابيض موقودا بدهن اللوز وعلى بابه جارية جالسة على سرير من العاج الهندى فلما رآها الملك سيف علم أن هذه سجانة فتقدمت مرجانة وقالت لها ياكوكب فقامت على حيلها وقالت نعم ياوزيرة الزمان اعلمى أن الملكة منية النفوس كانت الآن فى ذكرك وقالت لى ياكوكب بالله الوزيرة تأتى الىّ وتشفى علىّ وتنظر ما أنا فيه من الذل والهوان لعل أن يكون لى فرج على يديها الانى ماأريت أحدا أحن علىّ منها وبعد ذلك جعلت تبكى وتتندم على ما كان منها فلما سمعت الوزيرة قالت لها ياكوكب بالله بقى مابقى لى عين أنظرها وهى على هذا الحال ولكن افتحى باب السجن حتى أنظر اليها فقالت لها السمع والطاعة ولكن أيتها الوزيرة من هذه البنت التى معك فقالت لها ياكوكب هذه محبة لمنية النفوس وتمنت علىّ أن تنظرها وهى من بعض جوارىّ فقالت كوكب السمع والطاعة ثم انها قامت وفتحت باب السجن

ودخلت

ودخلت كوكب ومرجانة وقالت مرجانة للملك سيف ياجارية قومى وانظرى منية النفوس وماجرى لها من الامر المنحوس فأراد الملك سيف أن يتقدم اليها واذا بكوكب قالت ياوزيرة الزمان أنا مامعى اجازة بدخول أحد للملكة منية النفوس غيرك أبدا وهذا أمر أخاف أن يعود علىّ منه وبال فلما سمعت الوزيرة مرجانة ذلك المقال قالت لها ياكوكب لاتخافى أبدا الان جارية ماهى غريبة وأصلها من جوارى الملكة منية النفوس وقد اشتهت أن تنظر الى ستها وقد تممت ذلك على فلا تخافى أبدا ونحن نكتم هذا الامر ولايعلم به أحد من تلك الساعة ولاعندنا أحد غريب لابعيد ولاقريب فقالت لها كوكب صدقت ياوزيرة الزمان ثم ان كوكب تقدمت الى الملك سيف ورفعت النقاب الذى على وجهه فانكشف عن وجه لايشبهه وجوه النساء لان وجوه الرجال لاتخفى وآثار ذقنه وشواربه ظاهرة فقالت السجانة وهى مغضبة الى الوزيرة مرجانة هذا كله منك يجرى ياوزيرة الزمان ان هذه ماهى امرأة بل ان هذا ذكر من الذكور فقالت لها مرجانة ياكوكب ومن أين يأتى الينا الذكر ونحن فى مدينة مطلسمة مرصودة أما تعلمى أن هذا لو كان ذكرا ودخل الى مدينتنا ما كان يصل الى هذا المكان بل كان يصيح عليه الغمازالكبير والغمازالصغير فقالت لها كوكب وقد عجبت من هذا الاتفاق الغريب ياستاه انى وجدت له ذقنا وله شوارب بخلاف رؤية النساء وأنا أخاف من الضر والأسى فقالت لها مرجانة هذه خلقة رب الارض والسماء فقالت لها اذا كان ولابد ونحن نساء مثل بعضنا فينبغى أن نقلع ملابسنا وهى أيضا تقلع ملابسها حتى ننظر الى صدرها ونهدها والى ماتحتها من باقى بدنها ﴿ياسادة﴾ فلما سمعت الوزيرة ذلك عرفت انها وقعت فى أمر عظيم وأما الملك سيف ابن ذى يزن فغاب عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود ولاقدر أن يتحرك وقال فى نفسه لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فعند ذلك التفتت مرجانة الى كوكب وقالت لها أنا أعلمك بالامر ولكن وحق الذى علا فاقتدر وهو الذى أنفذ حكمه فى جميع الخلق والبشر لئن حركت ساكنا لأسمك نصفين بذلك الحسام الذكر اعلمى أن هذا ماهو أنثى بل هو ذكر قدم علينا من بلاد بعيده وسلك مسالك صعبة شديده ولا احدا طلع عليه الا أنا ولكن أعطيته ذمامى وصار بعد من الزمامى وأنا ضمنت له ضمان صدق ان أجتهد فى معاونته حتى انه يخلص ولده وزوجته فقالت لها كوكب ياستاه ومن يكون هذا ومن هى زوجته حتى انك تجتهدين من أجل خلاصها فى معونته فقالت لها أما زوجته فهى سيدتنا الملكة منية النفوس بنت الملك قايم العبوس التى لها مدة من الزمان تتجرع الغصص فى الحبوس وأما هو فانه يقال له الملك سيف بن الملك ذى يزن الذى أخبرتنا عنه الملكة منية النفوس وهو الذى قهر الجبابرة والشجعان وذلت له الجبابرة من الانس والجان وعندنا من فروسيته وشجاعته أقوى دليل وبرهان ورأينا كلنا همته لما ضرب الاكرة بالصولجان ونظرت اليه جميع البنات والنسوان وأيضا يابنتى الملكة منية النفوس لها علينا جمائل سابقة واحسان وانها كانت سافرت وتزوجت به بالكتاب والسنة وهذا ماهو حرام ولاعيب ولانقصان وسبب عودتها ثانيا انها اشتاقت الى أهلها والاوطان ولا علمت بأنه يجرى عليها الذل والهوان وكل مافعلته أختها فيها فهو والله ظلم وعدوان فانظرى ياكوكب مايقتضيه عقلك فى ذلك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام من الوزيرة مرجانة تعجبت والتفتت الى الملك سيف بن ذى يزن وقالت له ياملك الزمان ومن أتى بك الى ذلك المكان فقال لها أنا أتيت خلف زوجتى وولدى حتى أسعى فى خلاصهما وأردهما الى بلادى والا أموت بسببهما وأعدم مهجتى وفؤادى وان قتلت دونهما فهو غاية المقصود ويكون قضاء الله الرب المعبود وان خلصتهما فأكون أكمدت العدو والحسود فقالت له ياسيدى اعلم أن الملكة منية النفوس كانت فى الاول فريدة فى حسنها وجمالها وقد هاواعتدالها وأنا نصحة لك وقد

حن قلبي عليك وأنا مساعدتك فيما تريد وأما زوجتك فقد صارت نحلة الجسم والبدن ونحل عظمها ووهن وبقي بدنها مثل بدن الميت الذي ذاب من فوق الكفن وصارت رائحتها كالقبر اذا أنتن وأنا الآن أجل منها وأحسن فاذا أردت أن أكون لك مكانها فها أنا قد املك وفي خدمتك وأسافر معك الى بلادك وأكون في صحبتك وأما منية النفوس فاتركها فيما هي فيه من عذابها حتى يكون هذا السجن قبرها الى أن تموت وينقضي نحبها وتلحق بربها فقال لها الملك سيف بن ذي يزن يا كوكب أما من خصوص الزواج والجمال فهذا شيء أنا لا أفكر فيه وأنا ما أتيت من بلادي بسبب أحد من هؤلاء البنات ولا بسببها أيضا وانما أتيت لاجل أن أعاتبها على فعلها كيف انها خانتني وأخذت ولدي وتركتني وبعد ذلك أخرج وأخليها في ذلك البيت وأرجع من حيث أتيت فلما سمعت كوكب السجانة ذلك الكلام قالت له يا ملك الزمان أظن أن هذا القول منك محال مع أن الملكة منية النفوس ذكرت لنا عنك انك فيك مروأة وحمية واذا رأيتها لم تتركها تتحكم فيها أختها بل انك تخلصها بالسيف وتحيف على من عاداها كل حيف وها أنا سمعت منك انك تعاتبها ومن بعد العتاب تعود الى حال سبيلك فكأنك ما أتيت الا بالنظر الى مشقة حالها عليك وهذا بخلاف ما قيل عنك ولكن يا ملك زوجتك بين يديك فادخل وانظرها فعند ذلك تخطى الملك سيف بن ذي يزن باب السجن ﴿قال الراوي﴾ فوقت ان كان الملك سيف يتكلم مع كوكب السجانة كانت الوزيرة مرجانة قد دخلت فوجدت الملكة منية النفوس مكفية على الارض وولدها بجانبها يبكي وكانت ذلك اليوم قد دخلت لها أختها نور الهدى وضربتها خمسين سوطا على جسدها وهي الآن تئن من ألم الضرب فلما دخلت مرجانة قالت لها كيف حالك يا ملكة منية النفوس فقالت لها يا مرجانة حالي كما ترين فانه يغنيك عن سؤالي في هذه الساعة دخلت أختي وضربتني خمسين سوطا ولا شفقت علي ولا رحمتني فقالت لها مرجانة ياستي هل أنت كان لك في هذه البلاد راحة سابقا فما كنت تتعبدين الا في النادر وكنت دائما توكليني أنا على المملكة وكنت تقولين أنا ما أطيق القعود ودائما تلبسي ثوبك المطلسم وتدورين من مكان الى مكان ولما ان سرق ثوبك وجاء الكواخي من غيرك أرسلنا هن لك ثانيا بالثوب الريش نغبن أيا ما وعدين يقلن ما لقيناها وأنا أرسلت الى أبيك في مدينة مرج العقيق وأعلمته انك ما عدت فأرسل يقول تجلس أختها نور الهدى وما سأل عنك وأنت التي أتيت مع أن أباك فرح لعدم مجيئك واغتاظ لما علم بقدومك ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في ذلك هو أن الملكة منية النفوس لما أخذها الملك سيف ابن ذي يزن وعادت البنات الى مدينتهن وكانت منية النفوس هي ملكة مدينة البنات فلما عاد الكواخي اللاتي كن معها واعلمن الوزيرة مرجانة بأن منية النفوس تعوقت في قصر النزهة وكان لها ثوب ريش ثان فأعطته مرجانة للكواخي وقالت لهن الحقوها وها توها فعادت الكواخي للبنات فما وجدن منية النفوس وفتش البنات في القصر وعدن الى الوزيرة مرجانة واعلمنها فخافت من عاقبة الامر فما كان منها الا انها أقبلت الى سراية منية النفوس ودخلت على أختها وكان اسمها نور الهدى وقالت لها قومي حتى انني أجمع لك الدولة واجلسي على محل أختك والا ذهب الملك من يدكن الى غيركن فقامت معها وكان ذلك ليلا وأحضرت كبراء الدولة وبايعوا نور الهدى على المملكة ووقفت الوزيرة مرجانة في الخدمة وكان في المدينة عجوزان كاهنتان واحدة يقال لها زعزوعة وواحدة يقال لها شواهي بنت أم الدواهي فلما جلست نور الهدى أحضرت زعزوعة وجعلتها مقيمة عندها في الديوان ولا تفعل شيأ الا بمشورتها وقد أقامت ملكة على المدينة ﴿قال الراوي﴾ وذكرنا أن الملك قاسم العبوس مقيم في المدينة الثانية وله بحيرة وكهان توارثوا الكهانة عن آبائهم وأجدادهم فلما جلست نور الهدى على تخت مدينة البنات قالت الكهنة

للكهنة زعزوعة أنا مرادي ان أرسلك الى أبي لتعليمه بما جرى من ذهاب أختي منية النفوس وعدم وجودها واقامتي أنا في مكانها فقالت لها يا ملكة ايش يوصلني الى أبيك وهذه مدائن مرصودة فقالت لها يا كهنة توجهي الى النهر الذي بين المدينتين وانزلي فيه بالكتاب وأوصليه للبر الثاني فلا مد أن يأتي أحد من الرجال ويأخذه ويسلمه لابي فقالت لها سمعا وطاعة وأخذت الكتاب وأوصلته للبر وكان بعض الرجال يطلعون ويتسللون فالتقوا الكتاب وأخذوه وأتوه للملك العبوس فلما رآه وعلم أن بنته منية النفوس ضاعت وسبب ضياعها كان الثوب الريش المطلسم فان انسانا وهو ملك من أكبر الملوك عشقها فاحتال على ثوبها وسرقه فطلعت ولم تقدر أن تطير ولا تأتي هنا ثانيا فبقي الملك قاسم العبوس من ذلك محتارا فلما ضاقت به الحيل أحضر الحكماء والكهان وقال لهم اقرؤا هذا الكتاب واكشفوا لي عن بنتي منية النفوس في أي الجهات عدمت فضربوا له الرمل وقالوا له على ما جرى وان ملك التبابعة هو الذي أخذها وهو ملك مطاع يحكم على مدائن وقرى وأقطاع وانها تحمل منه بملك يخلفه يفتح مدينة أكبر من مدينة أبيه فقال الملك هذا هو المقصود وسكت الملك ولم يحرك ساكنا لان هذه بلاد بعيدة والوصلة الى تلك الاماكن صعبة شديده حتى عادت الملكة منية النفوس ثانيا ووصلت الى أختها فلما دخلت سلمت عليها فانظرت نور الهدى فرأت معها طفلا صغيرا فقالت لها يا أختي أنت ضربك الفحل وخلفت وهذا ما يرضى به الابكار من البنات ولكن أنت تقيمي عندي حتى أرسل لاعلم أبي وكانت امتزجت نور الهدى بالوزيرة مرجانة وكواخي أختها لانها لها مدة وهي حاكمة عليها فكتبت لابيها تقول إن أختي منية النفوس عادت ومعها ولد ذكر من ذكر وقصدها أن تجلس مكانها وان قعدت فربما يكبر ولدها ويبقى له شأن وأي شأن فلما وصل الكتاب الى أبيها كتب لها رده أن تربطها بين أربع عماويد في سلاسل حديد وولدها يرمى بجانبها وفي كل يوم تدخل عليها أختها وتضربها خمسين سوطا نظير خيانتها وكونها أخذت ولدها وهو ابن ملك وأتت به الى تلك البلاد فلما وصل الجواب الى نور الهدى فرحت وعرضته على الدولة وقالت لهم هذا أمر أبي قد أمرني أن أكون أنا الملكة وأقبض على أختي فقالوا لها افعلي ما بدا لك وقبضت على أختها ووضعتها في السجن وشبحتها وضربتها أول يوم خمسين سوطا ولكن ضربا موجعا ومنية النفوس تستغيث فلا تغاث وتركتها في السجن وابنها بجانبها وجعلت هذه البنت كوكب هي السجانة عليها وأقامت على ذلك الحال يومها الى المساء وابنها تارة يبكي وتارة يسكت فقامت كوكب السجانة ورفعت الملك مصر على يديها ونظرت اليه واذا به أبيض كأنه الياسمين الندي ونظرت الخال الذي على خده كالقرص العنبر فحن الله قلبها عليه فأقبلت الى منية النفوس وفكتها من على تلك العماويد وقالت لها يا ملكة ارضعي هذا الطفل الجنين لعل الله تعالى أن يفرج عنك بسببه ثم انها جاءتها ببعض الطعام فلم تقدر أن تأكل فقالت لها يا ملكة اذا لم تأكلي فلا ينزل في ثديك لبن ثم انها تلطفت بها حتى أرضعت ولدها ومنية النفوس تنظر الى نفسها وولدها وتتحسر على ما فعلت في نفسها وتقول لها يا كوكب أنا ما كنت الا أعز النساء عند بعلي الملك سيف وأنا الذي استغفلت زوجي وأتيت الى هذه البلاد حتى جرى علي هذا الوعد الذي قضى به رب العباد

﴿تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس أوله قال الراوي وباتت الى الصباح الخ﴾

دعني لقد ملك الغرام اعنتي لكنني حضت البحار بهمتي
اصبحت في حانا تراه متجرداً بين الاهما اسعى وبين المروتي
نشوانة اما بين الدنان فمرة الحب يغنيني ودنيي تغنني
لم يشربوا العشق فمن بحر الهوى